شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية — العدد (٧) ٢٠٠٣/٥/١٥



- المتطرفون يحوّلون مدينة الرسول الى مصنع للتطرف الديني
- النخبة الحجازية: من أين وإلى أين؟
- تاريخ المكتبات في مكة المكرمة
- أين وصلت وثيقة الرؤية يا دعاة الإصلاح؟

الفيصل في موسكو

صناعة تحالف إستراتيجي لحماية النظام



إفتعال القضايا لتسويقها لدى الأميركيين

ملابسات قصة الشبكة الإرهابية



خروج القوات الأميركية من السعودية

تقرير أميركي عن العلاقة الشائكة مع السعوديين

ورحل ماجد بن عبد العزيز

سيرة حياة أمير مختلف

في هذا العدد

دولة (غير)!

تتغير الاشياء من حولها، بدءاً من العمران ووسائل الانتاج وأساليب العمل والنشاط الاقتصادي، ومروراً بالمستويات المعيشية والترقي الاجتماعي وشبكة العلاقات ونظام القيم، وانتهاءً بالنظرة الكونية وبالوعي بالسياسي والتطلعات الطموحة نحو التغيير.. ولكنها تصرّ على نكران كل ذلك، وتعتقد بأن (كلمة الدولة واحدة) كما الرجل لا تتغير.

دولة لا يعنيها ما يتغير من حولها، ولا ترى نفسها ملزمة بالخضوع كما باقي الاشياء في الدنيا لسنن التحوّل والتبدل، فهي دون باقي الاشياء لا تحتكم الى قوانين التغيير ولا الى سنن التطور والتحوّل، وإذا ما أرادت فلا بد أن يصدر أمر ملكي سامٍ بذلك. فليس هناك قوة قادرة على إكراه الدولة بقبول ما لا ترضاه، كما هي فحوى تصريحات متكررة لوزير الداخلية الأمير نايف.

دولة فقدت اللياقة الذهنية على حساب ما يتغير من حولها، وإن كان المتغير كبيراً وله إنعكاسات مباشرة وخطيرة على أوضاعها الداخلية وتفت في إستقرارها وتماسكها. ثمة إعتداد لا مبرر له سوى الشعور الكاذب بالقوة والقدرة على مجابهة قوى التغيير، إن ذلك الاعتداد يقدّم دليلاً آخر على أن الدولة فقدت رشدها حتى باتت عاجزة عن رؤية الاشياء من حولها بشكل صحيح.

الدولة السعودية لا تحسب على وجه الدقة ما يجري في الداخل، وبخاصة المرتبط منه بالاتجاه الاصلاحي المتنامي وسط شعبها والمطالب بإجراء تغييرات جوهرية في تركيبة السلطة، وإعادة تشكيل الدولة على أسس جديدة يكون فيها ضمان توزيع السلطة بصورة عادلة ومتكافئة بين سكان الدولة بكافة مناطقها وطوائفها وقبائلها. منذ أكثر من عقد والصوت المطلبي يتنامى ويتردد في سماء هذه الدولة من غربها الى شرقها ومن شمالها الى جنوبها ووسطها، عبر عرائض، وجماعات سياسية، وكتابات صحافية محلية وخارجية، وتصريحات إذاعية وتلفزيونية من شخصيات سياسية وطنية ودينية، كلها مجمعة على أن الدولة في مسيس الحاجة الى إصلاحات جوهرية من أجل البقاء على قيد الحياة، ولكن آذان القائمين على الدولة لا يسمعون فقد سدّت إحدى الأذنيين بطين والأخرى بعجين.

كما لم تحسب هذه الدولة ماذا يجري بالدقة من تحولات خلف الحدود، فقد كان دعاة الاصلاح يأملون في أن ينبّه المتغير الاقليمي ولاة الأمر الى ضرورة السير مع تيار التغيير، فقالوا بأن التغيير في أي من دول الخليج باتجاه الديمقراطية سيفتح الباب أمام الشقيقة الكبرى كيما تنضّم الى نادي الديمقراطية العالمي، ولكن لم يحصل شيء من ذلك، فقد تغيّرت الكويت، ومن بعدها عمان ثم الامارات والبحرين وأخيراً قطر وبقيت الشقيقة الكبرى عند كلمتها المقدّسة.

ثم توسّع هذا المتغيّر الاقليمي في وقت لاحق، وأمّل دعاة الأصلاح أن يحدث زوال نظام صدام حسين رنيناً وضجيجاً في أسماع ولاة الأمر، سيما وأن موجة أحاديث إنطلقت من الغرب قبل سقوط الصنم بأن السعودية ستكون هدفاً تالياً في الأجندة الديمقراطية، وقلنا لعلها تستبق الأحداث وتخوض معركة تصحيحية واسعة النطاق في الداخل كيما تبنى تحالفاً صلباً مع شعبها في مواجهة مخططات الخارج، ولكن جاءت النتائج مخيبة كخيبة الدولة السعودية نفسها. فسقط الصنم وعادت السعودية الى عادتها القديمة في تخييب أمال مواطنيها، فجاءت التركيبة الوزارية الجديدة قديماً كرسالة شديدة الوضوح على خصومة الدولة التاريخية مع التغيير، فالتركيبة هذه لم تحبط آمال من إرتقبوا (الأمر الملكي) وطبّلوا له قبل إعلانه فحسب سيما وقد أشعروا من فقدوا الاحساس بصدق نوايا الدولة وهم أغلبية المواطنين على أن التركيبة الوزارية ستكون صندوق المفاجآت.. فجاءت دون إحساس غير المؤمّلين بها خيراً، فما بال من عملوا طبّالين في فرق دعاياتها.

ربما هناك من يهمس في أذن ولاة الأمر ليخيفهم من التغيير، فكلما طرحت مسألة التغيير أصروا على السير بخلاف تطلعات السكان، ولذلك فهم لا يؤمنون بسنن التغيير لأن تلك السنن وجدت كما يخبر سلوكهم عن ذلك من أجل الانتقاص من سلطانهم وتقليص ما حصلوا عليه من إرث الأباء والأجداد. ولذلك فإن الدولة رغم تبنيها للعقيدة الاسلامية الا أنها لا تؤمن بالسنن الآلهية، ولكن هي مؤمنة بالسلفية السياسية القائمة على أساس مناهضة التغيير وإبقاء الحال على ما هو عليه تأسياً بالسلفية الحرفية المتشددة، التي ترى إقتفاء سيرة الماضين وسلوكهم أمراً إلهياً منزلاً.

ولكن سنن الله في التاريخ والاجتماع كما في الطبيعة جارية، وأن التغيير والتحوّل سنّتان ماضيتان في الدول والحضارات والأمم، وهناك قوانين تسري عليها جميعاً. فظلم العباد باعث على نقمتهم ومما يغضب له الخالق، وتالياً الى سقوط الدول والحضارات، كما أن الفساد بكل أنواعه سبيل الى زوال الحضارات والأمم، إذ لا يمكن للفساد أن يعمّر الأوطان أو يصون البلدان، تماماً كما أن الحرمان والتطفيف السياسي والاجتماعي لا يمكن أن يصنع وحدة أو يبني أمة.

الدولة السعودية تصرّ بشدة على أن ما يجري حولها لا يعنيها بشيء وسينجلي الغبار عن حقيقة أنها دولة الحق والعدل والاستقرار وأنها لا تسير وفق قوانين وسنن التغيير بل وفق أوامر سامية وقرارات حكيمة صادرة عن حكماء يتمتعون بحكمة إفلاطون ولسان أرسطو، وهي بتلك المعايير الخارقة للعادة دولة غير الدول، ولكن بالمقلوب.

أين وصلت وثيقة (الرؤية) يا دعاة الإصلاح؟

أثمرت جهود ولقاءات واتصالات مكثفة بين نخبة من دعاة الاصلاح داخل المملكة عن صدور وثيقة (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله) في شهر يناير الماضي، والتي وقّعها نحو ١٤٠ شخصية من مختلف الطيف السياسي والايديولوجي في السعودية.

وكانت الوثيقة قد أكدت على محاور خمسة أساسية في المشروع الاصلاحي بدءا بالمطالبة بإرساء دولة المؤسسات الدستورية، ومروراً بحلحلة المشكل الاقتصادي بكل ما يحمل من قضايا ساخنة مثل البطالة والدين العام وإعادة توزيع الثروة وتقوية وتفعيل أنظمة ومؤسسات الرقابة والمحاسبة وترشيد الانفاق، وهكذا تقوية التفاعل بين المجتمع وقيادته في إطار مواجهة المخاطر التي تواجه الوحدة الوطنية والتي تتطلب إشاعة ثقافة حقوق الانسان وفي القلب منها التسامح والانصاف والعدل واحترام حق الاختلاف وإزالة عوامل التفرقة والتمييز واصلاح نظام الخدمات العامة الاساسية وتأكيد دور المرأة في عمليتي البناء والتنمية، ورابعاً إطلاق الحكومة لمبادرات اصلاحية تستهدف تقوية مشاعر الانتماء الوطني وإشاعة أجواء الثقة والإخبار عن عزم وجدية الحكومة في معالجة الاحتقانات الداخلية من قبيل: إعلان عفو عام عن المعتقلين بتهم سياسية أو محاكمتهم محاكمة عادلة وعلنية، وإعادة الحقوق المادية والمعنوية لدعاة الاصلاح المتضررين من تدابير القمع التي مارستها أجهزة الأمن ضدهم، مثل أساتذة الجامعات ورجال القضاء وغيرهم، وتوفير الحريات المشروعة لكافة فئات المجتمع لمناقشة الشأن العام في مختلف الأطر وإيقاف القيود على إبداء الرأي في الشأن العام، كالمنع من السفر، والتهديد بالسجن، أو الطرد من العمل وكتابة تعهدات بالامتناع عن إبداء الرأي والمنع من النشر، وأخيراً الدعوة الى مؤتمر حوار وطني لمعالجة المشكلات الاساسية تمثل فيه جميع المناطق والفعاليات وجميع الاطياف الثقافية والاجتماعية على اختلاف ألوانها وتوجهاتها.

ليس من مهمة الإصلاحيين مشاركة الأمراء حربهم ضد الخارج، بل معركتهم داخلية إصلاحية

هذه الرؤية في تكثيف شديد رفعت الى ولي العهد الأمير عبد الله الذي طلب اللقاء بعدد من الموقعين من أجل التعرف عن قرب على أفكار المجموعة الموقّعة عن طريق ممثلين عنها، وقد تم اللقاء في الرياض وكعادته المعروفة أظهر (مزايدة إصلاحية) وقدّم نفسه كما لو أنه أحد الموقعين على الوثيقة، وأكد بأنه قد سبق جماعة الرؤية بسنوات وربما بعقود في تفكيره الاصلاحي، وكان ينتظر الفرصة المناسبة كيما يعلن للملأ عن مشروع إصلاحيٍ ولكن هو الزمن والتاريخ وربما الريح والحكَم!- بإستعارة لغة لاعبي كرة القدم ومشجعيهم - كلها كانت تحول دون تنفيذ المشروع.

منكم السؤال ومنهم الإجابة

لقد أشاعت الدولة مختزلة في العائلة المالكة فكرة شديدة الاعاقة لحركة الناس عموماً ودعاة الاصلاح بوجه خاص. ملخّص الفكرة هو أن المجالس المفتوحة كآلية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم أسِّست على مبدأ إيصال المواطن لحاجته وشكواه الى المسؤول وللأخير أن ينظر فيما يوصله المواطن ما اذا كانت الحاجة تستحق التلبية أو الشكوى تستأهل الحل. فالمواطن تنحصر مهمته في المسألة مكتوبة أو مشافهة، وللأمير مطلق الحرية في أن يجيب أو لا يجيب، يلبي أو لا يلبي فإن وهب فإنما يهب من ملكه، وإن أعطى فإنما يعطي من ماله، فهو أولاً وأخيراً محسن (وما على المحسنين من سبيل).

هذه تلخّص فلسفة الدولة ونظرة العائلة المالكة اليها - أي الى الدولة - والى من تحكم أيضاً، فإن مجرد رفع عريضة أو التصريح بشكوى أو إيصال قائمة مطالب لا يعني أن الأمر قد جرى حسمه وأن المطالب قد تحققت، بل هذا الأسلوب يشبه الى حد كبير قصة الزواج من بنت الملك، فالمتقدم العامي الافتراضي موافق على الزواج من بنت الملك، كما الحال بالنسبة لأبيه وأمه، ولم تتبق سوى مشكلة صغيرة! وهي موافقة البنت وأبيها الملك، أليس يعني ذلك أن القضية كلها متوقفة على الطرف الآخر، الآمر والناهي ليس في شؤون القصر وأمور العائلة الملكية فحسب بل في أمور الدولة بأكملها.

العائلة المالكة فرضت على الناس قناة وحيدة للتواصل، وهي قناة مليئة بالاهانة والاذلال والتعريض بالكرامة، وخصوصاً حين توضع في سياق سائل ومانح، وليس صاحب حق يطلب حقاً قد حجبه أو ربما ضيّعه من يستمع للشكوى والطلب. الاجراءات التي وضعت أمام أصحاب الشكوى والحاجة قبل الوصول الى قصر الملك أو ولي العهد أو الأمير والطريقة التي تقدّم فيها الشكوى يراد منها تأكيد الاذعان والخضوع من المواطن للسلطة، فعن طريق التضرع يصبح المواطن أسيراً لحاجة لم يكن بحاجة للمرور بسلسلة تدابير معقدة وربما السفر من مناطق بعيدة كي ينقلها بمشاعر منكسرة قبل أن يصله جوابها بأسابيع أو ربما بشهور عديدة.

هذه الصورة الاجمالية لطريقة تعاطي العائلة المالكة مع العرائض والشكاوى والمطالب في بعديها الفردي والجماعي تفسّر الى حد بعيد هذا الصمت المدهش الذي أعقب تسلم ولي العهد لوثيقة الرؤية التي حظيت دون غيرها من الوثائق بتأييد واسع النطاق كما ظهر في التوقيعات المؤيدة لها على موقع (طوى) الالكتروني والكتابات الصحافية المشيدة بمضامين الوثيقة والشارحة لجوانبها الهامة والمعليّة من قدر مصيغي المحاور الخمسة الواردة فيها.

فبعد نحو شهر على الحديث في المستويين الخاص والعام عن وثيقة الرؤية بإنتظار ما ستقوم به الحكومة من خطوات عملية من أجل البدء بتنفيذ ما ورد فيها من نقاط عبّر ولي العهد نفسه عن الموافقة غير المشروطة عليها، وإذا بصمت قد لفّ موضوع الوثيقة ولم يعد هناك من يشير اليها وإن لماماً، وكأن هناك

شعور بضرورة الابتعاد عن كل ما يمت اليها بصلة كيما لا تصيبه مضرّة منها.

ثم جاءت سحب الحرب الداكنة على العراق، فنهبت إهتمام الناس وعززت الحكومة ذلك بإتاحة هامش من الحرية كيما ينشغل دعاة الاصلاح بالحديث عن الحرب والتعبير عن مواقفهم المبدئية والايديولوجية من الحرب الانجلوأميركية على العراق، وإذا بدعاة الاصلاح يجدون أنفسهم في جبهة الحكومة دفاعاً عن قضايا الأمة، التي حوّلتها الحكومة الى مناهضة الاحتلال الاميركي على أساس أن ذلك سيؤدي الى تصديع أركان السلطة في السعودية نتيجة الاختلالات العميقة في البنية الجيوسياسية الاقليمية المتوقعة بعد نهاية الحرب. وراحت الحكومة تغذي إهتمام الاصلاحيين بالمسألة العراقية كيما ينسوا موضوع الاصلاح، فماذا كانت النتيجة؟

العائلة المالكة التي كانت قد أعدّت قائمة بأسماء الوزراء المعيّنين في الحكومة الجديدة قبل سقوط النظام العراقي في العشرين من أبريل الماضي، قد أعلنت عنها وبدم بارد في الثلاثين من أبريل الماضي وكأن شيئاً لم يكن، فلا النوايا الاصلاحية لدى ولي العهد ولا وثيقة الرؤية ولا كتابات عشرات الاصلاحيين في طول البلاد وعرضها قد جرى حسابها قبل الاعلان عن التركيبة الوزارية الجديدة، التي أضيفت الى سلسلة الاحباطات وخيبات الأمل من الدولة. وليس ثمة جديد القول بأن التركيبة الوزارية تمثل أبرز تمظهرات النوايا الحكومية في موضوع الاصلاح السياسي، فإذا جاءت التركيبة الوزارية متطابقة مع قواعد التحالف على أساس مصالح وولاءات وإعتبارات قبلية ومناطقية وطائفية فإن ذلك يعني ضرورة قلة بضاعة الدولة في الاصلاح السياسي.

وبخلاف كل التوقعات، فإن العائلة المالكة خيّبت حتى الراشدين والحكماء في هذا البلد الذين كانوا يرددون في المجالس الخاصة والعامة من أن المملكة لن تتخلف عن ركب المشاريع الاصلاحية التي ستشهدها دول الجوار، ولذلك كانوا يقولون إذا حدثت تغييرات إصلاحية في البحرين فإن السعودية ستتبنى على الفور خطوات إصلاحية راديكالية. وهذه البحرين قد مضى عليها نحو سنتين، وهي تعيش تحوّلاً ديمقراطياً سلمياً، تنتعش فيه الحريات ومؤسسات المجتمع المدني. ثم قال الحكماء بان قطر باعتبارها التوأم المذهبي للسعودية ستحرّك دوافع الاصلاح السياسي حالما تخوض تجربة الانتقال الى الديمقراطية، وكانت قطر قد بدأت تجربتها بإفساح المجال أمام حرية التعبير وإعتماد مبدأ الشفافية بين السلطة والمجتمع وهكذا فتح باب الانتخاب والترشيح في حدود البلديات وصولاً الى إقرار دستور عام يحدد السلطات ويعيد تعريفها وتوزيعها.

ثم تلى ذلك إطلاق نداءات وإنذارات خارجية من أجل البدء بالإصلاح، كما فعل المدير السابق للسي آي آيه جيمس ولسي في الرابع من أبريل الماضي والذي بعث برسالة شفهية منذرة ومتوعدة للعائلة المالكة السعودية بالإسم وقال: (نريدكم أن تشعروا بالقلق وأن تذكروا الآن للمرة الرابعة خلال مائة عام أن الولايات المتحدة وحلفاءها ماضون قدماً وإننا نقف في صف أكثر من تخشونهم، ياعائلة مبارك والأسرة المالكة السعودية: نحن نقف في صف شعوبكم). ثم عززت هذه التصريحات وزارة الخارجية الأميركية في ما أطلقت عليه (بيان الحقائق) والذي أكد على ضرورة (خلق أسس ديمقراطية نابضة بالحياة) في هذه الدول.

دعاة الإصلاح: وغياب الآلية

حين فكّر المهتمون بالشأن العام بتقديم وثيقة الرؤية كانت ذروة الطموح لديهم تنحصر في صدور الوثيقة وإيصالها للمسؤولين بالدولة وخصوصاً ولي العهد. ولذلك ما إن تحقق هذا الهدف رجع كل الى داره مغموراً بنشوة الانجاز، بانتظار تحقق ما وعد به ولي العهد.

هذا الشعور المتعاظم بالمبالغة فيما حققه الموقّعون من مجرد كتابة عريضة إستغرق إتمام تحريرها وتحصيل توقيعات المصلحين عليها قرابة ستة شهور، قد أنسى (دينامو) الوثيقة إن لم يكن قد أنسى أيضاً جميع الموقّعين عليها.. أنساهم عادة دولتنا الرشيدة من أن مجرد إيصال العريضة يعني نهاية مهمة أصحابها وعليهم بعدئذ التضرع الى الله كيما يمّن على ولاة أمرنا بالتوفيق والسداد ليتحقق على أيديهم وعد الله سبحانه وتعالى بزوال الغمة عن هذه الأمة.

ثمة بلا شك مشكلة فنية تواجه دعاة الإصلاح في بلد كالسعودية تنعدم فيها قنوات التواصل والاتصال عبر مؤسسات المجتمع الأهلي، ولذلك يتطلب من دعاة الاصلاح وأمثالهم تصميم آليات أولية في التواصل والتحرك من أجل الابقاء على ديناميكية المشروع الاصلاحي المراد التبشير به وإيصاله الى الملأ الأعلى في الدولة.

الإصلاحيون مطالبون بتشكيل هيكل إداري لكي تكون الوثيقة ودعاتها محوراً للإصلاح الوطني

هذا الأمر لم يحققه القائمون على وثيقة الرؤية، وجاءت الظروف السياسية الاقليمية مدعومة بالبيروقراطية المحلية المرهقة لتقذف بموضوع الوثيقة خارج ساحة الفعل السياسي اليومي، فيما يستدرج الموقعون الى موضوعات أخرى.

كان بإمكان القائمين على وثيقة الرؤية أن (يتهيكلوا) في إطار لجان عمل تهدف الى: توزيع المسئوليات بين الموقّعين على الوثيقة، والابقاء على حيوية العمل الاصلاحي، وإرساء أساس وطني لتيار الاصلاح بما يجعله الحاضن الأكبر لنشاطات إصلاحية تظهر هنا وهناك، وأخيراً تكون محاور الوثيقة منطلقاً لدى الحكومة في إنجاز مشروع إصلاحي وطني شامل.

حين تم الاعلان عن الوثيقة، رأى فيها الموقعون عليها ومن إلتحق بهم فيما بعد وحتى من قرأ محتويات الوثيقة أنها تمثل أساس عمل وطني يستأهل تعميمه على أنحاء البلاد، سيما وأن الموقّعين قد حققوا قدراً كبيراً من التمثيل على المستويات المناطقية والمذهبية والإثنية، فكان مؤمّلاً في أن تتحول هذه الوثيقة الى مانيفستو شعبي تستقطب حولها كافة الاطياف السياسية والايديولوجية في المملكة. وعلى أية حال، فمازال هناك وقت كيما يعيد القائمون على الوثيقة إحياء موضوعها وإعادة طرحها على المستوى الوطني وفتح الطريق أمام آخرين من ذوي الاستعداد والكفاءة كيما ينضمّوا الى (الفريق الإداري) لمشروع الوثيقة من أجل إيصالها لكافة الجهات المحلية والدولية لجهة تشكيل رأي عام وطني ودولي ضاغط على العائلة المالكة وخصوصاً في هذه الفترة التي تبدو فيها صورتها مهزوزة بشدة.

كلمة أخيرة: السعودية باتت كنموذج يضرب به المثل في الديكتاتورية المناهضة للتغيير والاصلاح، ولذلك فإن الالحاح على وضع لبنات التحوّل الديمقراطي كان ومايزال حتى الآن يمنح العائلة المالكة فرصة ومبادرة البدء بالتغيير، قبل أن يفرض عليها من الخارج، وهذا الخارج لا يعني بالضرورة الولايات المتحدة وحلفاءها بل قد يعني أي طرف خارج العائلة المالكة، وقد تكون قوى سياسية محلية متحالفة، رغم أن خيار التغيير على الطريقة العراقية مازال خياراً قائماً عند الكثيرين إن فشل دعاة الأصلاح والعائلة المالكة من الوصول الى كلمة سواء.

إنقاذاً للوطن أو إنقاذاً للحجاز

النخبة الحجازية.. من أين وإلى أين؟

نقصد بالنخبة تلك الشريحة التي لها صوت في صناعة القرار السياسي الحالي، أو التي جرّبته من قبل وتتصدّى للشأن العام، وهي بهذا مؤثرة في صناعة القرار وإن لم تمارسه. وتضم النخبة عموماً جمعاً مختلف الأطياف، من رجال أعمال وتجار ورجال دين وشيوخ قبائل وموجّهي الرأي وقادة الحركات السياسية أو أصحاب الفعل السياسي المطالب بالتغيير.

والحجاز.. أول من تبلورت فيه نخبة سياسية حديثة وكبيرة نسبياً ضمّت قبل الإحتلال السعودي له عدداً من المتعلمين أكاديمياً وأصحاب البيوتات العريقة تجارياً أو دينياً، ورجال دين وتجار وبعضاً من شيوخ القبائل. وكانت هذه النخبة هي التي تسيّر الحجاز من الناحية الإدارية حيث كانت المنطقة الوحيدة في الجزيرة العربية التي تمتلك مؤسسات بيروقراطية (معقدة) بالرغم من أن الشريف حسين ـ شأنه شأن من جاء بعده من آل سعود ـ احتفظ قدر ما يستطيع بمساحة الفعل واتخاذ القرار النهائي.

بعد احتلال الحجاز، أراد الملك عبد العزيز ـ وقد نجح في ذلك ـ فصل النخبة الحجازية عن العائلة الشريفية الهاشمية وإقصائها عن الحكم تماماً بل وإبعادها عن موطنها في الحجاز. ومن جهة ثانية سعى الملك ـ وخلافاً لرأي القادة النجديين السياسيين والدينيين والقبليين/ الإخوان ـ على احتواء عناصر من النخبة الحجازية وإدماجها في السلطة الوليدة في الحجاز التي صارت مملكة. أولاً، لأن تلك النخبة لا غنى عنها في إدارة منطقة تعتبر غامضة على النجديين، ولا يمكنهم ضبط الشارع الحجازي بدون نخبته.

وثانياً، لأن الملك عبد العزيز أراد اصطفافاً عاماً من الحجازيين يواجه بها دعوات (تدويل) الأماكن المقدسة ومنع الوهابيين من السيطرة عليها، وهي دعوة جاءت من مصر ومسلمي الهند ـ قبل انفصال الباكستان عنها ـ وقد كان صوتهم عالياً ومدوّياً. وثالثاً، لأن الملك رأى أن وجود نخبة حجازية معارضة في الخارج (المنفى) يعين خصومه الهاشميين والعائلة المالكة في مصر، وقد سبّب هؤلاء صداعاً للحكم السعودي بعملهم السياسي والإعلامي، بل وانخرطوا في أعمال عسكرية انطلقت من مصر وحضرموت والأردن بإسم الحزب الوطني الحجازي، كان إحدى نتائجها ثورة حامد بن رفادة شيخ قبائل بلي والذي فشلت ثورته وقطع رأسه وأمر الصبيان بأن يلعبوا به، كما يؤكد ذلك مستشار الملك خير الدين زركلي في كتابه (شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز)! ورابعاً، أراد الملك عبد العزيز أن يعطي إشارة الى (الإخوان) وهم قادة جيشه الذي بدأ بالتمرد، بأن لديه بدائل ولن يكون بعد احتلال الحجاز واقعاً تحت ضغطهم ونفوذهم الكلي.

لم يكن في خلد الملك ابن سعود أن يعطي الحجازيين دوراً مهماً في إدارة مملكتهم التي قال أنها مستقلة في داخليتها وخارجيتها! بل سعى الى حكم الحجاز ومنذ الأيام الأولى عبر المستشارين وهم في معظمهم من أصول عربية وافدة للعمل معه ولا يمتلكون قواعد شعبية لا في نجد ولا في غيرها، حيث تم تعيين حافظ وهبة على رأس الإدارة الحجازية، كما ضمّ إليها عدداً آخرين قبل أن يصبح فيصل ـ إبن الملك ـ نائباً لأبيه عن الحجاز ومن تحته أولئك المستشارين يليهم النخبة الحجازية التي ترك لها تسيير شؤون البلديات والأوقاف والقضاء والتعليم وغيرها بعد أن تمّ تطعيمها بالطاقم النجدي المتشدد، وليزاح الحجازيون شيئاً فشيئاً عن مواقع القيادة بصورة سريعة وليتحول الحجاز الى ما اعتبره البعض (مزرعة) للنجديين.

> **النخبة الحجازية تمّ تهميشها في الدولة وعودتها رهين بفعلها وحركتها وبلورة مشروع سياسي**

بإعلان المملكة رسمياً في سبتمبر ١٩٣٢، أصبح الحجازيون ومن الناحية الإسمية شركاء في إدارة المملكة، وكانت لغتهم (الوطنية) طافية واضحة، وحتى العبارات السياسية المستخدمة في ذلك الحين كانت تشي بتطور في الفكر السياسي حيث كثر استخدام عبارات (الأمة) و (الوطنية) و (والإتحاد) وحتى (الهوية). ولربما كانت بعض الشخصيات الحجازية تحلم بصناعة وطن حقيقي يتمتع فيه أفراده بالمساواة.. وطنٌ يتطور ويصل الى مصافّ الدول المجاورة التي سبقت المملكة في أدائها البيروقراطي والسياسي، خاصة تلك التي استقلت عن السلطات الإستعمارية وأنهت نظم الإنتداب في أوطانها وتمتعت بهامش واسع من الحريّة قبل أن يطبق عليها العسكر.

لكن الحجازيين بقوا مجرد موظفين في جهاز الدولة، وشيئاً فشيئاً تقلصت سلطاتها وصلاحياتهم، وكثر المنافسون النجديون الذين أرادوا تفريغ إدارات الدولة منهم، باعتبار ان الدولة عموماً ملك للفئة الغالبة المنتصرة. في حين شكى رجال المؤسسة الدينية بأن (الحجاز) أفسد العائلة المالكة، وأبعدها عن جذورها الدينية، وخشي المشايخ الوهابيون من أن يختطف ما اعتبروه نصراً لهم على يد الحجازيين.

غير ان الملك عبد العزيز كان واعياً بحقيقة الأهداف التي كان يرجوها من دمج النخبة الحجازية في جهاز الدولة. فقد استطاعت الأخيرة أن تؤسس نواة البيروقراطية في كل المملكة، وأن تكرر تجاربها على شكل أنوية صغيرة في كل منطقة. كان يهم الملك ان تقوم الدولة، وقد قامت. وكان يهمه أن يواجه المطالب الهاشمية القادمة من العراق والأردن والتي لم تنته إلاّ بعد فناء الملكية في أواخر الخمسينات الميلادية.

واكتشف الحجازيون بأن الملك المؤسس قد نال بغيته بأقلّ الأثمان. وأنهم رغم ذلك لا يستطيعون إعادة عقارب الساعة الى الوراء. هناك شيء من السلطة يبقيهم ضمن الوحدة، وهناك خيبة أمل تنزع بهم نحو الإستقلال عن السلطة السعودية وإعادة (الدولة

الغائبة). وبقي الشعور سائداً بأن احتمال تطوّر للدولة لن يأتِ إلاّ بعد غياب الملك المؤسس عن الساحة السياسية، يحدوهم الأمل بمستقبل أفضل

للمملكة، يقلع بها الى غايات وطنيّة أسمى، ويطور الإحساس بالمواطنة والمساواة الى آفاق أرحب، ويفسح الحريات بمختلف أصنافها بدل الإنغلاق في الدائرة الدينية والثقافية النجدية.

ومات الملك المؤسس في نهاية ١٩٥٣، ولكن الحلم تبدّد مرّة أخرى. فالملك سعود الذي يمثل الوجه التقليدي لنجد ونخبها ومطامحها ومصالحها، لم يكن يرَ غير نجد، وكان يواجه ولي عهده الذي ثبّت له قاعدة في الحجاز منذ زمن. في ذلك الوقت كانت النخبة النجدية حديثة التعليم تطالب بموقع لها في إدارة الدولة، ووقفت الى جانب سعود ضد فيصل، وأسست لها تنظيماً من نوع ما حمل إسم (نجد الفتاة) هدفه انتزاع بعض المواقع من العائلة المالكة ورجال الدين ومن نظيرتها النخبة الحجازية. ولكن النهاية جرت خلاف ما اشتهى الحجازيون رغم سيطرة فيصل، الذي لم يستطع إرضاء النخبة النجدية كاملاً، ولا النخبة الحجازية التي وقفت معه الى النهاية.

لقد ساهمت النخبة الحجازية في صناعة الدولة، وفي وضع الأسس القانونية والتنظيمة لمؤسساتها، عبر مجلس شورى الحجاز ثم عبر مجلس الوكلاء. وفي الستينات إقتحم عامل (التحديث) بفعل زيادة مداخيل النفط الفضاء السياسي لكل الجماعات والمناطق والتكتلات، وكانت النخبة الحجازية بطبعها ميّالة نحو الحسّ القومي العام، ودخل بعض أفرادها فضاء التنظيمات السياسية كوسيلة لتغيير الوضع السياسي وقطع احتكار العائلة المالكة للسلطة والحكم. وأدّى التحديث بشكل عام - وعكس ما هو متوقع - الى صراع بين النخب النجدية والحجازية حيث سعت الأولى للسيطرة على مفاصل الدولة وأهم المواقع فيها، في حين حاول بعض القادة الحجازيين وبجهد كبير المحافظة على ما تبقى لهم من دور في الدولة وجهازها الذي بدأ بالتضخّم.

عزّزت عملية التحديث الشقّ بين نجد والحجاز، وتفاقمت النقمة بين الطرفين بسبب ما أفرزه التحديث من عدم اتزان في توزيع الثروة والمواقع، فتخندق الجميع ضمن مناطقهم إما أملاً في سلطة إضافية (النجديين) أو لدفع الأضرار (الحجازيين). وحين قتل الملك فيصل بدأ مسلسل غير عادي من إقصاء الحجازيين عن مواقعهم وتهميش دورهم في مؤسسات الدولة، سواء في الجيش أو الأمن أو الوزارات الهامّة. كان الملك فهد ميّالاً - كما الملك سعود - الى قاعدة النظام النجدية، وفي عهده شهد الحسّ الوطني مذبحة حقيقية بين مختلف مناطق المملكة وفي مقدمتها المنطقة النجدية الأثيرة لديه. وبالنسبة للحجازيين فإن الضربة كانت ثلاثية الأبعاد موجعة. الأولى، ان الملك فهد وخلافاً لإخوته الآخرين من الملوك السابقين، هو الأقلّ تديّناً، ولكنه - ربما بسبب ذلك، وبسبب ظهور المدّ الديني في العالم الإسلامي، وتغوّل الوهابية - قدّم تنازلات للتيار السلفي لم يقدم عليها أحد من قبل، وبدا دور الوهابية مرفوضاً ومفروضاً في كل مدن وقرى الحجاز وغيرها من المناطق التي شهدت حالة واسعة من (توهيب) الدولة والقضاء على كل المشتركات الإسلامية بين المواطنين، بحيث أفرز عهد الملك فهد توتراً إجتماعياً بين كل الفئات الإجتماعية عبثاً يحاول الكثير من المخلصين تهدئته. وثانياً، لقد أقتحم الأمراء في عهد الملك فضاء الإقتصاد في الحجاز وجرى التعدّي بسلطان الدولة نفسها على مصالح التجار ورجال الأعمال، وجرت عمليات النهب والمصادرة من قبل الأمراء اللصوص، والشراكة بالقوة، بحيث فقدت الطبقة الإقتصادية الرفيعة في الحجاز الكثير مما في يدها. وثالثاً، على الصعيد السياسي، جرى إبعاد عدد غير قليل من النخبة البيروقراطية الحجازية عن جهاز الدولة، وصودرت مواقعهم في الوزارات الهامّة، وقد كان لإقالة الشيخ أحمد زكي

عهد الملك فهد كان مذبحة للحسّ الوطني وتغليباً للطائفية والمناطقية على حساب الوطن

يماني وهشام ناظر أثر بعيد في إشاعة الغضب الشعبي، وضرب إسفين في العلاقات النجدية الحجازية.

وفي عهد فهد بدا أن الطفرة الإقتصادية التي كانت تبقي النخبة الحجازية الى جانب الدولة قد انتهت وحلّ محلها انهيار اقتصادي شامل لكل البنى التحتية الخدمية للدولة. وبذا فقدت الدولة (النجدية) عنصر جذبها للمناطق التي بدأت تعلن بشيء من الصراحة رغبتها وربما حلمها بالإستقلال عن الحكم النجدي، إذ ليس هناك شيء مغر لها في البقاء مع دولة تسير الى الحضيض، واقتناعاً منها بأنها (الحجاز والأحساء والقطيف) تستطيع ليس فقط العيش بدون الحكم النجدي، بل أن وضعها سيكون أفضل بكثير من الناحية السياسية والإقتصادية والإجتماعية وحتى الدينية والثقافية والعلمية إذا ما استطاعت انتزاع حقها في تقرير مصيرها.

ولذا يمكن القول، بأن الدولة السعودية تعيش أحلك أيامها، وكلما تراجعت إقتصادياً، وكلما فشلت سياسياً في تحقيق الإصلاح المبتغى، وكلما أمعنت في السيطرة والإستبداد واحتواء الوهابية وتغليبها رغم أنها عنصر انشقاق في المجتمع السعودي، كلما قرب زمان رحيل الدولة وتفككها وقيام دول أخرى على أنقاضها، مثلما قامت الدولة الحالية على أنقاض دول وإمارات أخرى.

النخبة الحجازية اليوم هي المكافئ للحزب السياسي الممثل للحجاز، وهي التي تقود أهله باتجاه طموحاته ورغباته. وهذه النخبة تحتاج الى بلورة أكثر وأن تعيد تشكيل ذاتها وفق المرحلة الحالية، لكي تلعب دوراً أكثر نشاطاً في المستقبل، سواء كان إصلاحياً أم تغييراً.

إما أن يتحقق الإصلاح السياسي الوطني فتحفظ وحدة الدولة الممثلة لكل مواطنيها بالسواسية في الحقوق والواجبات، وإما أن تبقى دولة جزئية تعبر عن شريحة من السكان، وتمثلهم سياسيا وثقافياً ودينياً ومصلحياً. وحينها لا يبق أمام النخب غير النجدية إلاّ أن تفكر في خيارات أخرى، وإنهاء الوضع الشاذ الذي يعيشه معظم المواطنين إسماً، والأتباع والرعايا فعلاً.

هناك تحوّل راديكالي يدور في المنطقة، فإن لم نستطع أن نحقق ما نريده من إصلاحات (كسعوديين) فإننا سنكون غير ملامين إن تحركنا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه (كحجازيين). نعلم أن مناطق أخرى في المملكة تفكر في ذات الإتجاه.. فإما أن نمارس إرادتنا الوطنية وفق أدنى حقوق المواطنة بلا تمييز ولا استئثار ولا تلاعب بالثروة والإستبداد بالقرار، وإما أن نختط خطاً نعيدُ فيه الحياة للدولة المضاعة على مذبح الهوية الوهابية والنجدية.

تلك هي الرسالة التي سمعها كثيرون مقربون من السلطة شفاهاً، وآن لهم أن يسمعوها علناً. فالوطنية التي يزعمونها وطنية مواطني الست والسبع درجات، والحقوق التي يتحدثون عنها لا توجد إلا عند صانع القرار الأوحد: مجموعة من الأمراء يتلاعبون بمقدرات الأمة ويقحمونها مزالق التفتيت.

نعم لوطنية صادقة لا تأتينا من أقلّ الناس إيماناً بها وأكثر المنتفعين من غيابها. لا نريد مزايدات وطنية. والنخبة الحجازية يجب أن تضطلع بدورها في هذا الظرف الحسّاس إنقاذاً للوطن، أو على الأقل إنقاذاً للذات.

الحكومة تسوّق بضاعة عداء أميركا لتربح دعمها

يتذكر المواطنون وبخاصة من اشتغل بالكتابة السياسية وفي جانبها النقدي على وجه التحديد قراراً إعلامياً أمنياً صدر في بداية الثمانينات يختلط فيه على المرء الجهة التي أصدرتها إن كانت وزارة الاعلام أو الداخلية. المهم أن هذا القرار يقضي بحظر توجيه النقد لأي دولة مصنّفة في خانة الحلفاء والاصدقاء للمملكة. وقد حدث أن منعت دائرة الرقابة التابعة لوزارة الاعلام أو الداخلية ـ لا فرق ـ نشر بحوث أو مقالات تضمنت تعريضاً ببعض الدول الحليفة للمملكة. وكانت الولايات المتحدة أحد أبرز الدول التي منعت الحكومة السعودية النيل منها سواء في الصحافة المحلية أو خطب المساجد سيما في الحرمين الشريفين، فضلاً عن التلفزيون والاذاعة.

هذا القرار عطّل طاقة النقد لدى الأقلام المحلية النزيهة، حتى فضّل بعضهم تكسير الأقلام على الدخول ضمن فرق (الطبّالين). وحدث أن أوقف بعض الصحافيين عن الكتابة لأنه تحدث بكلام غير مقبول لدى الحكومة عن حليفها الأميركي، وبعضهم دخل المعتقل وربما خرج بعاهات جسدية ونفسية بسبب خرق القرار ذاك.

الحكومة السعودية بعد الحادي عشر من سبتمبر واجهت حملة اعلامية ضارية في الغرب وفي الولايات المتحدة بوجه خاص بسبب التنشئة العقدية المناهضة للغرب ولكل من هم مصنّفين في قائمة المشركين وأهل الضلال. ولذلك أبلغت الادارة الأميركية حليفتها السعودية بأن تقوم بعملية غربلة للمناهج التعليمية من المواد الدينية الباعثة على كراهية المسيحيين واليهود، باعتبار أن تلك المواد تحرّض متلقيها على العنف والتطرف. وقد استجابت الحكومة السعودية للطلب الأميركي وقامت بخطوات عاجلة من قبيل اعتقال جماعات مصنّفة في قائمة الارهابيين والمقرّبين بطبيعة الحال من تنظيم القاعدة.

الا أن في هذه الخطوات ما لبث أن أخذت شكلاً ماكراً منذ أن بدأت الاستعدادات العسكرية لشن الحرب على العراق، وانتشار أنباء حول تغييرات جيوسياسية جوهرية في المنطقة، حيث شعرت العائلة المالكة في السعودية بأنها باتت أحد الخيارات المخفّضة لدى الادارة الاميركية والتي من المحتمل استبدالها بأشكال حكم تقوم على تحالفات بين قوى محلية مدعومة من الولايات المتحدة، كما في نموذج العراق.

الحكومة السعودية تنبهت في وقت مبكّر الى النوايا المتبرعمة في الاوساط السياسية الاميركية حول تغييرات دراماتيكية في منطقة الشرق الأوسط بناء على تحالفات جديدة تقوم على قدرة المتحالفين مع الولايات المتحدة في إرساء أساس صلب للمصالح المشتركة. ولذلك بدأت العائلة المالكة ووزارة الداخلية بوجه التحديد تلعب دوراً مزدوجاً، فمن جهة أبدت أمام الولايات المتحدة والعالم الخارجي الذي ينتظر منها القيام بإجراءات مرضية موقفاً صارماً لمواجهة التطرف وجماعات العنف التي تتغذى فكرياً ومالياً على مصادر في داخل السعودية، وفي المقابل شجّعت سرياً الميول المتطرفة (Radicalization) لدى بعض الجماعات، مستغلة تلك المشاعر

إزدواجية سعودية: موقف علني صارم ضد الإرهاب، وآخر مخفي يشجّعه ويموّله

التلقائية إزاء الحرب على العراق من قبل التحالف الانجلو ـ أميركي، لدرجة أن لغة الاعلام والصحافة تبدّلت بصورة مفاجئة وبات نقد الولايات المتحدة بصورة حادة مقبولاً ومسموحاً ليس في الصحافة المحلية فحسب بل وحتى التلفزيون الذي بات ينقل تصريحات شديدة اللهجة ضد الولايات المتحدة وخصوصاً في بلد لم يعتد على هضم هذا النوع من النقد أو توفير مساحة له في إعلامه.

وقد وجدت القوى السياسية والاجتماعية ووسائل الاعلام المحلية نفسها أمام هامش غير مسبوق من الحرية متخذة من موضوع العراق قاعدة لتوجيه حراب النقد ضد الولايات المتحدة. ونسيت هذه القوى جميعاً بأنها تُزج في لعبة (المصداقية) و(المقامرة السياسية) تقودها الحكومة السعودية كيما تقدم شهادة براءة أمام الحليف الأميركي، وكيما تبعث رسالة محددة لصانعي السياسية الخارجية الأميركية مفادها أن خيارات التحالف الاستراتيجي لا يجب أن تتبدل دون مراعاة الواضح والمجهول عن الحلفاء.

تأجيج المشاعر المهيئة تلقائياً بالعداء ضد الولايات المتحدة كان أحد الوسائل المستعملة ضد كل القوى السياسية والدينية، وهذا ما يجعل مهمة الحكومة السعودية سهلة وقابلة للاستثمار السريع دون عناء التأهيل السياسي والايديولوجي. هذه القوى تشمل:

- التيار السلفي
- التيار الليبرالي الوطني
- الشيعة

فقبل انطلاق الحملة العسكرية الأميركية على العراق في العشرين من مارس الماضي، استدعت وزارة الداخلية ممثلة في الأمير محمد بن نايف عدداً من مشايخ التيار السلفي ممن يحظون بقاعدة شعبية واسعة في الوسط الوهابي النجدي، وطالبتهم بكتابة عرائض ضد الولايات المتحدة بإسم معارضة الحرب على العراق والاحتلال الأميركي للمنطقة، على أساس أن العراق سيكون قاعدة ومنطلقاً لضرب الحركة الدينية الوهابية في نجد، وقد وجّه جماعة من علماء الدين السلفيين قبل الحرب بشهرين نداءً الى العالم الاسلامي للدفاع عن المسلمين في العراق. وقد تواصلت البيانات والخطابات وبلغة مصعّدة ومشحونة بالعداء للولايات المتحدة وصبغ ذلك الصحف ووسائل الاعلام والتلفزيون وكأن الحكومة السعودية أرادت أن تخبر الادارة الأميركية بما يحمله مواطنوها من كراهية وأن ليس فيهم من يستحق أن يحظى بـ (هدية الديمقراطية)، فإنهم إن منحوا الحرية فسيستعملونها ضد الولايات المتحدة.

إثارة العائلة المالكة في السعودية مشاعر الكراهية والعداء ضد الأمريكان (وهي التي تعتبر عند الشارع العربي عميلاً لهم) من أجل إيصال رسالة لهم بأنهم مازالوا الجهة الأصلح لإدارة البلد وأن خيارهم الأفضل هو العائلة المالكة، قد تختفي خلف موجة مشوّهة من المواقف والتصريحات المزدوجة لدى المسؤولين السعوديين.

بعد أيام من سقوط بغداد في التاسع من أبريل الماضي أعلن عن تشكيل جديد يدعى (اللجنة العالمية لمقاومة العدوان) برئاسة

الشيخ الدكتور سفر الحوالي، فيما تولى الدكتور محسن العواجي، المشرف على موقع (الوسطية) منصب الناطق الرسمي بإسم اللجنة، وقد ضمت اللجنة أسماء كبار من سلفيين بارزين وإسلاميين يتراوح إتجاههم من سلفي متشدد الى ليبرالي. هذه اللجنة بحجمها الكبير وعضويتها الواسعة لابد أن تثير سؤالاً كبيراً وخصوصاً حين ينظر اليها ضمن ظروف السعودية وقوانينها التي تحظر أي أشكال التجمع المعروفة سواء على قاعدة ثقافية أو إجتماعية أو سياسية أو حقوقية. كما أن اللجنة حين ينظر اليها من خلال هوية الاعضاء المنتمين اليها لا بد أن تثير سؤالاً آخر حول أغراضها والقوة الدافعة لها.

أليس مثيراً للدهشة أن تمنح الحكومة مساحة كبيرة للتيار السلفي كيما يملأ الدنيا ضجيجاً ضد الولايات المتحدة، في وقت تعيد الأخيرة إرسال مطالبها للحكومة السعودية مرة تلو الأخرى من أجل الاستغفار عن الذنب السبتمبري، وذلك بإستئصال جذور التطرف ومصادر تمويله في الداخل، كيف وهي تسمح للصحافة المحلية والاذاعة والتلفزيون بشحن مشاعر الكراهية ضد الولايات المتحدة والتأليب عليها وتشجيع محاربتها خارج الحدود.

ففي مقابلة مع الشيخ عايض القرني مع العربية مساء الخامس من مايو دعا الداعية السلفي العراقيين لأن ينفروا خفافاً وثقالاً ضد الأميركيين، داعياً الى تناسي الخلافات الطائفية (مؤقتاً) حتى يتفرغ الجميع، أهل التوحيد وأهل البدع بحسب التصنيف المعمول به في الأدبيات العقدية السلفية، لمواجهة الخطر الأميركي ولربما كيما يفاد من أهل البدع وأن يهرق دمهم في معركة مع خصوم أهل التوحيد ونيابة عنهم. أليست هذه فلسفة أهل التوحيد في نجد، وأليست هذه فلسفة الحكومة بغية إيصال رسالة محددة للادارة الأميركية بأنها وحدها لا شريك لها الخيار الأفضل في هذه البلاد الضامنة لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

ورغم أن ثمة مؤشراً إيجابياً على لغة المثيرين للسخط الشعبي ضد الولايات المتحدة، إذ أن ذلك يعني فيما يعني أن السياسة والحسابات السياسية قد بدأت تتسلل الى تفكيرهم وتنعكس في مواقفهم، رغم أن البواعث شريرة وتعكس الى حد كبير نوايا الجهاز القابع خلف الستارة، والذي يتولى مهمة تحريك مشاعر العداء ضد حليفه اللدود، أي الولايات المتحدة، وعلى أية حال فإن هذا الاسلوب لا تأمن الحكومة أن ينقلب عليها ضدّياً خصوصاً إذا ما صحا التيار السلفي على نوايا الحكومة ومنهج الابتزاز الذي تلعبه مع حليفها الديني كيما تقدّمه طعماً في معركة يخوضها غيره بالنيابة عنها لتحصد ثمار البساطة السياسية لدى من يستثارون للانشغال بعدوات مفتعلة.

التيار الليبرالي

ليس التيار السلفي وحده الذي وقع ضحية الاستنفار العدائي للولايات المتحدة، فقد سقط التيار الليبرالي هو الآخر ضحية مشاعر مؤججة. كنا قد حذرنا في العدد الخامس من مجلة (الحجاز) بأن البيان الذي كتبته مجموعة من التيار الوطني الليبرالي قبل الحرب على العراق بقليل والتي عبّر الموقعون على البيان عن معارضتهم للحرب الاميركية على العراق، قد أسيء إستعماله من قبل الحكومة التي تبرّعت هي بإيصال نسخة منه الى الدوائر السياسية الأميركية، لغرض معروف تماماً، وقد ذكرنا ما نصه (أن العائلة المالكة تمتلك من أدلة الإقناع ما يكفي لدرء خطر الديمقراطية عنها، فهي قادرة على إيصال رسالة مشوّهة حتى عن دعاة الإصلاح من ليبراليين وديمقراطيين بأنهم يحملون نوايا عدائية للولايات المتحدة بدليل كتاباتهم الموتورة). فمن المعروف أن الادارة الأميركية تنظر الى النخب الليبرالية بإعتبارها الوسيط المضمون الذي تنتقل على يده وعبره عملية الدمقرطة، فإذا كانت هذه النخب تحمل عداءً للولايات المتحدة فإن ذلك سيجعل الاخيرة مترددة في (وربما معارضة لفكرة) تشجيع الديمقراطية في البلدان التي تضم نخباً من هذا القبيل. وهذا بالضبط ما أرادت الحكومة السعودية إيصاله الى الادارة

الحكومة تستدرج القوى الدينية والوطنية لمعاداة أميركا لدرء أخطار محتملة ضدها

الأميركية حيث وجدت في بيان النخبة الوطنية الليبرالية بما حمل من عبارات ومفردات ذات دلالات سياسية وإيديولوجية معينة على أنه (صيد ثمين) من أجل تقديمه للإدارة الأميركية كيما توقف الحديث عن الديمقراطية في السعودية.

بيان المثقفين السعوديين ضد الغزو الأميركي للعراق، وإن وضع في سياق التيار العريض المعارض للحرب في الوسطين العربي والدولي، الا أنه بالتأكيد يحدث ردود فعل معاكسة خصوصاً حين يرفض الموقعون عليه دعوة السفارة الأميركية في الرياض من أجل التشاور حيال البيان، وكان الرفض إشارة واضحة على موقف سياسي يتجاوز موضوع الحرب على العراق، وكان بإمكان المدعويين إيصال ما يريدون الى السفير الأميركي ولكن حتى هذا القدر المطلوب من تيار ليبرالي يؤمن بالحوار المفتوح قد تنازل عنه من أجل التمسك بما يصنّف عادة في قائمة المواقف المبدئية، وهذا ما زاد من فرص استغلال الحكومة، ولربما هذا ما يجعلها مطمئنة الى أن ما تقوم به سيلقى قبولاً لدى الحليف الأميركي الذي يهمه بدرجة أسياسية وجود مناخ مستقر يحيط بمصالحه الحيوية في المنطقة. بل قد يزيد في ذلك، أن فشل القوى السياسية المحلية في إيصال رسالة واضحة حيال موضوع الديمقراطية مفصولة عن المخاوف المرتبطة بها من تنامي العداء للغرب سواء كان ذلك صادراً عن جهات دينية أو ليبرالية (وغالباً يسارية) فإن ذلك سيعزز خيارات العائلة المالكة أيضاً في الداخل كما يظهر في التركيبة الوزارية الجديدة والتي جاءت على الضد من تطلعات الناس وآمالهم. ولا شك أن العائلة المالكة تدرك ذلك تماماً، أي أن هذه التركيبة لا تلبي الحد الأدنى من طموحات الناس في التغيير السياسي.

الشيعة في السعودية

البيانات الشيعية ضد الولايات المتحدة التي صدرت قبل وخلال الحرب على العراق كانت هي الأخرى محمّلة بجرعات كراهية، وربما كان المناخ العدائي ضد الولايات المتحدة قد حرّك فيها شيئاً داخلياً لا يدركه بوضوح من هم خارج هذه الطائفة، ولربما أمكن تفسيره على نحو سريع بأنه حتى لا تحسب الطائفة على جبهة الممالئين لأعداء الأمة، فقد عبّر الشيعة عبر علمائهم عن موقف متشدد من الولايات المتحدة باعتبارها نموذجاً جديداً من الاستعمار والامبريالية العالمية.

من الواضح أن الحكومة أساءت إستغلال المسألة العراقية ونجحت في ذلك، وأظهرت كافة التيارات الدينية والوطنية في جبهة الأعداء للولايات المتحدة، كما نجحت في تحويل العراق الى ساحة المواجهة مع الولايات المتحدة كيما تمنع عن نفسها أخطار محتملة لاحقة.

العائلة المالكة كانت منذ نشأتها ظهيراً للإستعمار، والعائلة المالكة لم تكن يوماً في صف أي قوة وطنية تحررية عربية أو إسلامية أو عالمثالثية. هذه الحقيقة يجب أن لا تغيب عن أذهاننا، كما يجب أن لا يغيب عن الذهن حقيقة أن العائلة المالكة لم تعاد الولايات المتحدة أو تخشاها إلا بعد أن رأت كرسيها يميل الى الإهتزاز. لذا - ومن أجل بروز مشروع وقيادة وطنية - علينا أن نتفهّم أسباب العائلة المالكة وراء تأجيج المشاعر هذا، وهو على كل حال يشمل كل العالم بدون استثناء. والعائلة المالكة هي آخر من يصدّق عداءه لأميركا، وهي مستعدة أن تبيع كل شيء بما في ذلك الوطن من أجل أن تبقى حاكمة.

ورحل ماجد بن عبد العزيز

سيرة حياة أمير مختلف



لم يرثِ الحجازوين أميراً مثلما رثوا الأمير ماجد، ولم يسكبوا حبراً على ورق مثلما فعلوا في الصحافة المحلية. ولم نرَ تنوّعاً وتعدداً في الكتابات عن شخصية الأمير الراحل في تاريخ العائلة المالكة مثلما حدث الشهر الماضي حين جاء خبر وفاة الأمير. الكثيرون من الكارهين لنظام الأسرة المالكة ورجالها، لم يترددوا في كتابة مقالة أو إرسال تعزية وكأنهم يريدون أن يقولوا بأن هذا الرجل الأمير لم يكن شخصاً عادياً، أو أميراً من الأمراء الذين يعرفهم الناس ببطلان الفعل وسوء السريرة. لم يمنعهم كرههم لنظام الحكم من قول كلمة حق في رجل خدمهم وأخلص لوطنه وشعبه، وضحّى بمناصبه وامتيازاته ليكون قريباً من الناس، مدافعاً ـ قدر ما استطاع الدفاع ـ عن حقوقهم التي أضاعها أمراءٌ غيره.

الأمير ماجد كان يعني الشيء الكثير للحجاز وأهله، وللمملكة لو أراد الأمراء المستبدون بالحكم اليوم إعطاءه حقّه. كان نسخة مختلفة عن (كوم) الأمراء الذين نعرفهم من خلال لصوصياتهم وحرصهم على الإعلام وقول ما ليس فيهم. الأمير ماجد لم يكن عيبياً ولا مختالاً ولا متكبراً على بني قومه. لم يكن منافقاً ولا سارقاً ولا صامتاً عن الحق. لم يكن يعنيه من ملك آل سعود شيئاً إلا الحفاظ على وحدة المملكة، ورعاية خصوصيات شعبها المتنوعة، ومعالجة الأمور بالحكمة لا بفرق الجيش والأمن والقمع.

رنّة الأسى والحزن التي سكبها الحجازيون في مقالاتهم ومطولاتهم وبرقيات عزائهم لها ما يبررها، رغم أن الرجل مضى الى ربّه دون أن يكون لديه منصب .. مضى وهو غاضب على أوضاع المملكة وعلى من يدعون رعايتها، ومضى وهو مغضوب عليه أيضاً من كل أجنحة الحكم التي ما اتفقت على شيء سوى اتفاقها على إزاحته من موقعه. جهلاً منهم بقيمته ومكانته التي بناها في القلوب، وإزاحة لسدٍّ كان يقف لتعدياتهم بالمرصاد في أرض الإسلام وموئله.

لماذا كان كل ذلك؟ ومن هو هذا الرجل الأمير الراحل؟

لم يعرف المواطنون الأمير ماجد سوى أنه كان وزيراً للبلديات، وفي مطلع عام ١٩٨٠ كلف وزير جديد، وتوارى الأمير الى الظلّ. قيل أنها كانت إقالة ارتبطت بتداعيات أحداث الحرم الشريف ومظاهرات المنطقة الشرقية، ولكن الأحداث كشفت فيما بعد أن الأمير ماجد استقال من منصبه كوزير للشؤون البلدية والقروية بعد أن أمضى في الوزارة نحو خمس سنوات (١٩٧٥-١٩٨٠) اعتراضاً منه على السرقات الكبيرة للأراضي الحكومية من قبل كبار الأمراء، وبالخصوص سلطان وفهد وأبنائهما، وهو أمرٌ لم يكن يقبل به، ولا أن يحمّل مسؤولية المساهمة فيه، أو في التقصير الكامن وراء الخدمات البلدية، والتي قيل انها كانت أحد أهم الأسباب التي أدّت الى تذمّر المواطنين في المنطقة الشرقية. قيل ـ حسب مصادر مطلعة مقربة من العائلة المالكة ـ أن ماجد احتدّ مع فهد وقال: (تريدونني في الوزارة مجرد مدير مكتب عقاري يتابع أملاككم ويخلّص إليكم الأراضي. هذا لن أقبل به).

استقال الأمير ماجد وقبل الملك خالد استقالته ولكنه حاول بعدئذ أن يجد لماجد موقعاً حكومياً يوازن به الأجنحة المتنافسة داخل العائلة. عُرضت على ماجد وزارة الصحة ليأخذ مكان الدكتور حسين الجزائري، فرفض، وسارع الى الملك خالد ليبلغه رفضه ويمنعه من التوقيع على المرسوم الملكي بذلك، وبعدها غادر ماجد الى جنيف وبقي لعدّة أشهر.

أقنع الملك خالد بعدئذ أخاه الأمير ماجد بأن يتولى إمارة مكة المكرمة خلفاً للأمير فوّاز، وهكذا عاد ماجد أميراً لمكّة.. تلك العودة لم ينشرح لها صدر السديريين، وكانوا كثيراً ما يسخرون ممن يسمونه (الأمير السويسري) ملمحين الى حقيقة أن ماجد أمضى شطراً طويلاً من حياته مع عائلته في جنيف بعيداً عن أجواء الحكم، إضافة الى ما يكنّه



الأمير ماجد: مستقبل المملكة مظلم

السديريون من نظرة استخفاف دائم لكل إخوتهم الذين لا ينحدرون من أمهات (قبلية) وبينهم ماجد وغيره، ويعتبرون أنفسهم ليس فقط أحق بالحكم، بل والإستحواذ عليه.

ربما كان من حسن حظ العائلة المالكة أن عُيِّن ماجد أميراً لمكة، فقد كان الرأي عند الملك خالد وعدد من الأمراء، أنه الأقدر بين الأمراء على تفهّم عقلية (الحجازيين) فهو شخصية منفتحة، وقد طوّر صداقات عديدة وشخصية مع عدد كبير منهم، فضلاً من أنه ووالدته أمضيا من الوقت في الحجاز أكثر مما أمضياه في نجد نفسها (أمضى الأمير نحو ٢٨ سنة من عمره في الحجاز)، وتصوّر هؤلاء أن ذلك التعيين سيقلّص من تذمّر الحجازيين الذين بدأ نجمهم بالأفول ومواقعهم للتصفية منذ مطلع الثمانينيات وحتى اليوم. لكن ما من أحدٍ توقّع أن يقلب الأمير ماجد وفي سنوات قليلة المزاج الشعبي خاصة في مكة لصالحه بسرعة غير عادية، وإن لم يخفف ذلك كثيراً من نقمة السكان على السديريين وعلى الحكم السعودي بشكل عام.

يقول بعض المكيين ممن عاصروا شطراً من حكم آل سعود، أنهم لم يعهدوا في تاريخ آل سعود أن تولى إمارة منطقة مكة أميرٌ مثله. ويشيرون الى العديد من القصص التي يحتفظون بها للأمير ويستدلّون بها على معدنه.. من بينها أن أعزّ أصدقائه الخاصين وهو السيد المرحوم عبد المنعم عقيل

(ابوسعود) وهو حجازي توفي في مكة ١٤١٩هـ، كان (ياوراً) للملك سعود ثم أصبح رئيساً للمراسم الملكية ثم وكيلاً لوزارة الداخلية، وقد غضب عليه الملك فيصل باعتباره من أتباع الملك سعود فكان مصيره المنفى سنين طويلة كان الأمير ماجد يتواصل معه خلالها وكانا كثيراً ما يشاهدان معاً في الخارج. وما أن تولى الملك خالد الحكم بعد مقتل فيصل، حتى توسط لصديقه وتمكن من إعادته الى وطنه بعد طول منفى، وصحبه ماجد بنفسه على متن طائرة أقلّتهما معاً من بيروت الى جدّة.

ما أن حطّ الأمير رحاله في دار الإمارة، حتى فوجئ بقضية اعتقال أحد كبار شخصيات الحجاز، وهو المرحوم حسين جستنيه والذي كان يبلغ من العمر نحو ٨٥ عاماً، والسبب كان تافهاً وإن كان عظيماً بنظر الوهابيين وعصبتهم وحلفائهم من الأمراء. السبب هو أن الرجل طبع كتاباً عن (المولد النبوي) في مكة، والإحتفال بالمولد الشريف أو الدعوة له أو تأييده، شرك بنظر جهلة الوهابيين. لم يشفع لجستنيه دوره الكبير ونشاطه الدائب لسنوات طويلة في ديوان (النيابة العامة) في الحجاز بعد احتلاله، حين قرر الوهابيون اعتقاله. استثير الحجازيون غضباً وحنقاً من صدمة اعتقال جستنيه، وكانت لماجد وقفة غضب فأمر بإطلاق سراحه فوراً، وقال قولته المشهورة لمدير عام مباحث المملكة (عبد العزيز المسعود): (إنكم باعتقال الرجل تؤكدون أن: الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة).

بحكم تربيته وبقائه خارج المملكة مدداً طويلة، تحرّر الأمير ماجد من النزعة النجديّة التسلّطية، ورأى أن الحجاز أكبر من أن تهضمه المعدة النجدية وتذوّبه في ثقافتها الخاصة، وتبعاً لذلك ـ وخلافاً لرأي معظم أفراد الأسرة الحاكمة ـ رأى أن بقاء الأسرة السعودية حاكمة مسيطرة لن يكون مضموناً إلا بخروجها عن التأطير المناطقي والقبلي والطائفي، أي تكون فوق التقسيمات، لا أن تنشدّ إليها أو تتحيّز لأحدها، فهنالك يكمن مقتلها. وقد عبر عن هذا الرأي مراراً وتكراراً في مجالسة وفي كلمات نشرتها الصحف السعودية في المناسبات.

ففي الاحتفالات المئوية لتأسيس المملكة، أشار ماجد الى أن البلاد تدخل مرحلة 'الكشف العام، لسحب جيوب الترهل... وقطع الزوائد المرضية... حتى يستعيد الجسم حيويته وترتد على الأمة صحتها.' وحذّر من أن 'الكيانات تزول إذا اعتراها ما يعتري الأمم وأنظمتها التي زالت' ملمحاً الى إمكانية زوال المملكة كنظام سياسي إذا استمر الفساد ينخر فيها واذا ما استمرت الفوارق بين السكان، وقال أن العبرة 'أن لا نرتد الى الجهالة التي حاربها (المؤسس) والعصبية التي قضى عليها.. فلا نرتد الى القبلية والجهوية والعنصرية.' وشدّد على ضرورة 'أن يصهر جميع السكان بنسيج جديد يقوم على نظام الأمّة الواحدة في الدولة الموحدة الواحدة، المواطنون فيها سواسية.'

هذا الوضوح وتلك الصراحة سببت لماجد الكثير من المتاعب، خاصة وأنها جاءت من داخل البيت خشية أن يقع على أصحابه، ويكون الخاسر الأكبر الأمراء أنفسهم، مع أنهم كانوا أكثر المتضايقين من الشفافية المحدودة التي نطق بها الأمير. في الوقت الذي لقت فيه مثل هذه الآراء ارتياحاً كبيراً لدى قطاع واسع ممن يقرأ بين السطور، كان آل فهد والمنتفعون (البرامكة) يرون أن الحجازيين قد سيطروا على الأمير ماجد فجعلوه يهوّل الأمور، ويكشف بعض المستور الى العلن عبر الحلقات الخاصة، مما ينذر بتذرّر هيبة السديريين الذين أشاعوا الفساد في كل ركن امتدت اليه أيديهم.

فإمارة منطقة مكة كانت دوماً تفتح شهيّة الأمراء الكبار والصغار على حد سواء، فهي مركز تجاري وديني غير عادي، نظراً لاستقطابها مشاريع الإعمار والتجارة المترافقة مع استمرار توافد الحجاج والمعتمرين. وإذا كانت المناطق التي أدنى منها شأناً قد سُرقت أراضيها ونهبت مشاريعها، فما عسى أولئك أن يفعلوا بمكة وأهل مكّة؟.

كان الأمير ماجد يعلم أن من الصعب عليه قطع يد الملك فهد وأبنائه وإخوته، وخاصة نايف وسلطان، من الإعتداء على المال العام ومصادرة الأراضي وفرض (الخوّة!) والشراكة على تجار الحجاز، بل والتعدّي على الأملاك الخاصة للمواطنين، كما هو دأبهم في كل منطقة. لكنه رأى أن يدفع الضرر عن المواطنين قدر استطاعته، وحاول وقف التعديات، مما أثار غضب السديريين عليه، فسعوا للتخلص منه، مع أنه لم يستطع إلا دفع القليل من الضرر، بحكم صلاحياته القليلة خارج نطاق الأمن.

ومثلما ترفّع على العصبيات القبلية والمناطقية والمذهبية، لم ينجر ماجد الى الفساد، ولم يمد يده الى المال العام. كان في حياته العامّة شديد الإلتزام بدوام العمل، والتزامه بالمواعيد كان دقيقاً خلاف أكثر الأمراء. فهو ينام باكراً (الحادية عشرة والنصف) وبعد صلاة الفجر وممارسة الرياضة، يتناول إفطاره في الغالب مع قيادات أمنية ومدنية في المنطقة إضافة الى كبار الشخصيات، وأفراد من عامة الشعب حيث المجلس مفتوحاً، ثم يغادر منزله الى مكتبه الذي يصله في الثامنة والنصف (يمضي ماجد في مكتبه بمكة يومين، وثلاثة أيام في جدّة). بعد الصلاة والغذاء في منزله يستقبل الوجهاء، وبعد العصر يكون مجلسه في منزله مفتوحاً لعامة الناس حتى صلاة المغرب، ثم ينزل الى المجلس الكبير ويستقبل الناس الى صلاة العشاء، حيث يصلي جماعة مع الموجودين ويتناول معهم وجبة العشاء.

وفي حدود الساعة العاشرة ينتهي يومه ويدخل الى أهله. وفي حال أقامت والدته عنده في جدّة أو في مكّة، فإنه يغادر قبل العشاء لزيارتها كلّ ليلة، فقد كان باراً بها الى أن توفيت. وكانت هذه الأمّ تشعر براحة كبيرة في الحجاز، وتقضي وقتاً طويلاً في ربوعه الطاهرة، ومما ضاعف تعلّقها بالحجاز ربما، نظرة الإحتقار والإزدراء التي تلقاها على أُسس عنصريّة بين جنبات القصور الملكية في الرياض.

في الجملة، فقد كان الأمير ماجد في علاقته مع عامة الحجازيين متحللاً من الرسميات، بل ومن الزيّ الرسمي (العقال والمشلح). كان لا يُدعى إلاّ ويقبل الدعوة (حفلات الزواج والتكريم)، وفي حال الوفاة أو المرض فإنه يبعث برقيات إذا كان الموقع بعيداً خارج الإمارة، وإلاّ ذهب بنفسه. وطوّر الأمير علاقة خاصة مع كبار السنّ الذين يتوافدون على مجلسه وكان يناديهم يا عم فلان، ويلاطفهم بل ويزور بعضهم في منازلهم. لمثل هذه الأمور كان وجوده كأمير لمكة يعني الكثير بالنسبة للحجازيين، وكانت الإطاحة به وتولية غيره ومن ثم وفاته صدمة وعودة الى النمط القديم في التعامل مع الشأن والشعب الحجازيين (علاقة المحتل برعاياه).

أدرك الأمير ماجد بأن أمراء المناطق ليس فقط من العائلة المالكة، بل وجد أن الطاقم الأمني القابض عليها يأتي في الغالب من نجد، أي أن أمير المنطقة يأتي بطاقم موظفيه ممن تعدّهم وزارة الداخلية. وهذا ما يجعل كل إمارة قلعة معزولة عن الجمهور، لا تفهمه ولا تعرف عقليته وبالتالي فتعاطيها معه يكون خاطئاً ومدمراً. وعليه تصوّر أنه لكي ينجح في مهمته في وظيفة يتعاطى فيها مباشرة مع الناس، أن يكون لأهل المنطقة دوراً يلعبونه، خاصة وأن هناك عشرات المسائل لا تفيد فيها القبضة الأمنية أو الضرب بيد من حديد كما يحب نايف أن يكرر، بل تتطلب نمطاً خاصاً من العلاقات تكون فيه الإمارة قادرة على لعب دور الوسيط ـ تماماً مثلما هو مفترض في الدولة ـ بين المجاميع السكانية.

بالنسبة لآل سعود والنخب النجدية الدينية ومن يتلفعون بالليبرالية، فإنهم عادة ما ينظرون الى إمارات المناطق كرأس حربة للإحتلال النجدي، وفي كثير من الأحيان تتظافر العوامل لتجعل من الصورة تأخذ رسماً وطابعاً احتلالياً واضحاً. فالأمير ووكيله ونائبه ومسؤولو الجهاز الخاص، وقائد الشرطة في المنطقة ورئيس مباحثها، ومديرو الوزارات أو أكثرهم هم من النجديين، أو من خارج المنطقة عموماً.

الأمير ماجد رأى أن نجاحه في إدارة الإمارة يتحدد من خلال أمرين:

الأول: تحقيق المستطاع من رضا الناس، من خلال بذل الجهد لمكافحة التسيّب الأمني، وبأقل قدرٍ مستطاع من استخدام القوة، ودفع المظالم التي يمكن للإمارة أن تساهم فيها، خاصة تلك الآتية من الأمراء الصغار والكبار، الذين يبعثون بوكلائهم للمنطقة من أجل البحث عن أراض تسرق، وتجّار تفرض عليهم الخوّة أو الشراكة بدون مقابل.

الثاني: لتحقيق نجاح في هذا الإتجاه يمنع حدوث المزيد من التدهور والسخط الشعبي، لا بدّ من تعيين كفاءة أو كفاءات حجازيّة في موقع المسؤولية، لأنهم سيكونوا أكثر إخلاصاً وغيرة على أهليهم ومنطقتهم. فضلاً عن أنهم كما يقول المثل: أهل مكّة أدرى بشعابها.

وفق هذه الرؤية طلب ماجد تعيين الدكتور ربيع الدحلان كمساعد لوكيل إمارة منطقة مكة المكرمة، ثم كتب الى الملك من أجل تعيينه وكيلاً له بعد أن رأى مثابرته واجتهاده وإخلاصه. والدكتور الدحلان من وجهة نظر ماجد يحمل صفتين أساسيتين: أولاً الكفاءة، وثانياً انتماءه لعائلة مرموقة بين المكيين والحجازيين بشكل عام، مما سيترك أثراً كبيراً في نفوس الأهالي.

لكن هذا التعيين الذي جاء بإصرار من الأمير ماجد لم يكن يخلو من فائدة لآل سعود، لكن الجناح النجدي المتطرف والعنصري اعتبر الأمر اقتحاماً لفضائه الخاص، ومكافأة لأعداء (الوهابية) أو من اشتهرت عائلاتهم بذلك، بالمناصب بدل عزلهم، وهو أمر غير مقبول. فالصراع النجدي الحجازي ـ من وجهة نظر هؤلاء ـ يجب أن لا ينتهي، وأن الغنيمة من حق النجدي المنتصر، حتى وإن قامت الدولة أو كان على حساب وجودها.

بتعيين الدحلان فُتح باب جديد لم يكن بالحسبان أيضاً. فنائب ماجد، الأمير سعود بن عبد المحسن، لم يعجبه تصرّف عمّه، وأزعجته الثقة المتزايدة التي أولاها لوكيله، وبدا كما لو كان قد هُمّش، في موقع يعلم أنه من حيث الكفاءة لا يستطيع أن يقدم شيئاً كثيراً بالمقارنة مع خبرات وكفاءات الدحلان. ومع الوقت بدا التضايق يشتدّ لدى الأمير سعود، وأخذ يعبّر عن ذلك بتعطيل بعض القرارات، وبكثير من المماحكات، ثم أخذ يتسقّط أخبار الدحلان وعلاقته بالأمير والتي وصلت الى حدّ الإنسجام، ومرافقته في أسفاره، وائتمانه على أهم أسراره وهو مرضه (الخطير) الذي أفضى الى موته لاحقاً. أكثر من هذا فقد كان الدحلان يرافقه في المستشفى، ويقدم اليه التقارير ويطلعه على الأمور ليبت فيها. وكلّما رأى ماجد تفانياً من الدحلان، ازداد ثقة به، وكثر الأعداء داخل الإمارة بين النجديين والنفعيين.

وبسبب هذه الأجواء، قدّم د. الدحلان استقالته أكثر من مرّة، وفي كل مرّة يرفض الأمير ذلك، وفي بعض الأحيان، كما ينقل خويا الأمير، يجتمع مع نائبه سعود، ويوبّخه وينتقده على سوء معاملته للوكيل، ويطالبه بتغليب المصالح العامة وعدم توتير الوضع داخل الإمارة. ولذا أخذ سعود يشيع بأن ماجد مجرد أمير صوري، والصحيح أن منصب نائب أمير المنطقة أصبح صورياً، وتضاعف حنقه حين وقف د. الدحلان في وجه اعتداءاته خاصة الإستحواذ على بعض الأوقاف في مكة مثل وقف (آل العلوي).

أما الأمراء الكبار (سلطان ونايف خاصة) فقد وجدوا في مشاركة ربيع الدحلان للأمير ماجد التطلعات والهموم، عقبة تحول دون إطلاق اليد، ويمكن تلخيص كره هؤلاء للأمير ماجد بشكل موجز في التالي:

١ ـ النظرة العنصرية لدى السديريين، والتي ترى فوارق كبيرة بين أبناء عبد العزيز على أساس أمهاتهم. فماجد وشقيقه سطام، كما طلال وشقيقه نوّاف وغيرهم، هم ـ حسب تعبير السديريين ـ 'أولاد جواري.'

٢ ـ انحياز الأمير ماجد التقليدي لجناح الأمير عبد الله، رغم أن الدائرة البرمكية لم تقدر ذلك، فهي في روحها وعقليتها أقرب الى السديريين من جهة التعصّب غير الحكيم لكلّ من هبّ ودبّ.

٣ ـ طغيان شعبية ماجد في الحجاز على شعبية بقية الأمراء بمن فيهم الملك، فقد كان يودّع ويستقبل استقبال الملوك، وأضحى بيته مزاراً لا يفرق الناس بينه وبين مكتبه.

٤ ـ نزعة التسلّط لدى السديريين، وعدم تحمّلهم لمن يخالفهم الرأي، وهذا ما جعلهم يتجاوزون الأمير ماجد بالإتصال مباشرة بموظفين من الدرجة الثانية والثالثة في الإمارة، وبتسهيل من الأمير سعود بن عبد المحسن نائب أمير منطقة مكة، لتمضية ما يريدون من أمور مخالفة للذوق والقانون.

٥ ـ فضحه للتجاوزات والنهب الذي كان الأمراء يقومون به، خاصة فيما يتعلق بالأراضي والأوقاف، ووقوفه ضدّها في مراسلات واضحة.

وبناءً على ذلك، حاول السديريون 'تطفيش' ماجد من الإمارة، لأنّ إزالته ضمن موازين أجنحة الحكم كان صعباً، وتمنّوا لو قام ماجد بتقديم استقالته، أو التخفيف عن نفسه بإقالة وكيله الذي أصبح رأسه مطلوباً عند عدد من الأمراء، خاصة وأنّهم كانوا ينظرون إليه كرأس حربة للأمير ماجد، ومصدر قوّته في إدارة المنطقة، والشخصية (العقبة) التي بإزاحتها يخلو لهم الجوّ، ويتّسع فضاء الفساد والإفساد.

ربما شعر الوكيل بهذا الضغط، ففضل أكثر من مرة تقديم الإستقالة، ولكن الأمير في كل مرّة يرفض الأمر رفضاً قاطعاً. وأخذ ضغط السديريين على الأمير ماجد صورة واضحة وإن لم يظهر بشكل تحدّ مباشر، وذلك من خلال تقليص الميزانيات التي تهتم بالمشاريع والخدمات لسكان الحجاز، أملاً أن ينجم عن ذلك سخط شعبي ضد الأمير يكون مبرراً لإزاحته.

وبالفعل، تقدّم ماجد بخطاب استقالته، مبدياً زهده في المنصب، وكان بإمكان الملك فهد قبول الإستقالة، ولكنه وجدها 'استقالة ساخط محتجّ' لا استقالة زاهدٍ من الإمارة، أو متعبٍ من العمل، أو مريض غير قادر على القيام بمهامه، الأمر الذي خشي الملك أن تكون الإستقالة الإحتجاجية نذير شؤم قد تؤدي الى توتير الأجواء داخل العائلة المالكة، خاصة وأن ولي العهد سينظر الى الإستقالة الظاهرية كـ'إقالة' فعليّة تستهدف إضعاف جناحه من قبل السديريين.

تقدّم الأمير ماجد بخطاب استقالته أول مرّة في عام ١٤١٦هـ، فطلب منه الملك فهد أن يواصل مدّة عام، ثم عاد وتقدّم باستقالته عام ١٤١٧هـ، ولكن يبدو أن الملك قد أصابته جلطة بعدئذ بفترة قصيرة ويحتمل أن يكون الأمير عبد الله وراء الرفض. ويوضح الأمير ماجد سبب استقالته في أول فقرة من خطاب استقالته عام ١٤١٧هـ على النحو التالي: 'من واقع الأمانة الملقاة على عنقي في هذه المنطقة الهامة... فقد سبق أن أبديت لمقامكم الكريم بأن وضعي أصبح محرجاً للغاية بالنسبة لي في ظل عجز جهاز الإمارة عن القيام بالواجبات والمهام الأساسية المناطة به نتيجة لقصور إمكانياته المادية والبشرية واستمرار عدم استجابة جهات الإختصاص لاحتياجات الإمارة الضرورية التي ترفع سنوياً في مشاريع الميزانية.'

ويضيف ماجد بأنه كان المستهدف من تقليص الإمكانات 'إنني لاحظت أن مشاريع المنطقة في أغلب القطاعات لا تحظى من الجهات المعنية بالإهتمام المطلوب لتحقيقها ومتابعتها، وكأنّ ذلك أمرٌ متعمَد قُصد به شخصي، وهذا أمرٌ لا تقبلونه حفظكم الله وأنا كذلك لا أقبله على نفسي أمام تساؤلات مواطني المنطقة.'

والخلاصة التي يريد الوصول اليها الأمير، هي: 'إنني أعتقد أن وجودي على رأس المسؤولية في المنطقة هو العائق في نظر البعض لتحقيق ما هو مأمول للمنطقة. ولإتاحة الفرصة لهذه المنطقة من بلادنا العزيزة لتحظى بما تستحقه من دعم لإمكانياتها ومشاريعها، فإنني أرجو تفضّلكم بالموافقة على استقالتي.' وبعد عامين قدّم الدكتور الدحلان استقالته للأمير ماجد، لشعوره بأن وجوده هو الآخر غير مرغوب فيه لدى جهات معيّنة واحتجاجاً على 'ما فاض الكيل من تكراره من معاناة إمارة منطقة مكة المكرمة من إهمال وتجاهل وزارة المالية لاحتياجاتها الأساسية طوال السنوات العشر الماضية، وهو تجاهل لا يتناسب بأي صورة من الصور مع ما لهذه البلاد من قيمة ومكانة.' وحسب رسالة استقالة الدحلان فقد 'كانت تجربة ميزانية الإمارة في السنوات العشر الماضية أقسى التجارب التي مرّت عليّ في حياتي، فقد رأيت كيف تتجاهل وزارة المالية حقيقة الشمس الساطعة في رابعة النهار من احتياجات الإمارة حتى اندفعت للتشاؤم بأن سبب موقف الوزارة هو حجب النجاح عن شباب الوطن المتحمّس لخدمة أقدس بقعة على وجه الأرض.. ولقد رأيتم سموكم كذلك كيف أن ميزانية الإمارة التي كانت تشكو من العجز الكبير، نثر على جراحها الملح بتخفيض جميع بنودها عام ١٤١٢هـ وتخفيض بند المشاريع فيها خاصة بنسبة ٩٠٪ وكيف أنه طوال الخطة الخمسية الخامسة لم يعتمد من الوظائف سوى (٣) كلها خارج الهيئة، ولم يبق مسؤول في الدولة عرف ما تعاني منه الإمارة إلا وانضمّ الى الحازنين على حالها وأوضاعها والمستغربين لتجاهل مطالبها الأساسية.'

وبعد أن يشير الى أن سياسة وزارة المالية تجاه منطقة مكة المكرمة أصبحت وكأنها سياسة ثابتة، تساءل عن السبب وراء ذلك 'وكنتُ أُغالط نفسي وأقنعها بشتى الحجج بأن هذا الموقف عارض أو مؤقت سرعان ما سيتغير.. لكن استمراره أزال الشك عندي وحلّ محلّه يقين بأن هناك من لا يريد لمنطقة مكة المكرمة أن تأخذ مكانها الطبيعي الذي وضعها الله فيه.' هنا تأكد للدكتور ربيع الدحلان أن هناك إضافة الى وجود منزعجين من إنجازاته، مناطقيون عنصريون يكرهون مكة وأهلها، وهم الممسكون بزمام الأمور المالية، والذين يعتبرون أنفسهم 'أقدر على تحقيق أهدافهم ضد أهدافكم وهدف كل مخلص، وهم أقدر على الإفصاح عن وجههم القبيح وتنفيذ ما يريدون في وضح النهار' حسب تعبيره.

ويقول الدحلان أنه 'أمام حائط سميك لا يمكن اختراقه' وأن الوضع 'يوشك أن يشلّ عندي القدرة على الإستمرار في العمل.' ثم يبشّر الأمير ماجد، بأنه توصل للإجابة على تساؤلاته عن سرّ إهمال وحرمان المنطقة! 'ربما أكون توصلت الى الإجابة... هل تعامل منطقة مكة المكرمة بهذه المعاملة لأن مثلي تولى فيها هذا المنصب؟ هذا سؤال أجده مشروعاً.. وسأتعامل معه إيجابياً إذا كان ذلك يخدم المنطقة وفك الحصار الوظيفي والمالي عنها.. ولذلك أقدّم لسموّكم طلبي بإحالتي على التقاعد، وأترك تنفيذ ذلك بين يدي سموكم الكريم في الوقت الذي ترونه مناسباً.'

لم يهدأ بال السديريين، وراحوا يبحثون عن ثغرة يطيحون فيها بالأمير ماجد من خلال ضرب وكيله وإجباره على الإستقالة. وقد تمّ توثيق مؤامرات الجناح السديري (نايف وسلطان بوجه خاص) في كتاب صدر مؤخراً وحمل إسم: محنة القضاء السعودي. لقد دبرت مؤامرة ضد ماجد وربيع دحلان شارك فيها سعود بن عبد المحسن آل سعود، والقاضي حسين حكمي، ومن ورائهما وزير الداخلية، انتهت باعتقال ربيع دحلان لمدة أربعة أشهر وإحالته على التقاعد، فما كان من ماجد إلا أن قدّم استقالته احتجاجاً وسافر خارج المملكة، وبقي ساخطاً خلال السنوات الثلاث الأخيرة حتى وافته المنية بسبب مرض تليّف الكبد.

ورغم أن الإطاحة بالأمير ماجد عبر اقتلاع وكيله، هدفاً سديرياً واضحاً، ورغم أن ماجد يدفع ثمن انحيازه لولي العهد، إلا أن الأخير، والذي سلّم زمام أموره للبرامكة (التويجري وأبنائه) لم يكن يفقه أصول اللعبة التي يديرها منافسوه، ولم يعط القضية أهميّة كبيرة، وأوكل للبرامكة كما هي العادة حلحلتها.

وهذه إحدى نقاط ضعف الأمير عبد الله الرئيسية، فهو أسيرٌ لمستشارين عنصريين، وأصحاب مصالح تتقاطع بشكل قوي مع السديريين الذين أرادوا بضرب الدحلان القول للمواطنين وللمسؤولين الكبار في أجهزة الدولة، بأنهم هم وحدهم الذين يديرون المملكة، وأن من لا يحمونه هم، لا يستطيع عبد الله ولي العهد أن يحميه، فهم الدولة وكل شيء فيها.

هذه الرسالة لم يفهمها ولي العهد ولا مستشاروه البرامكة. ومشكلة ولي العهد أن البرامكة هؤلاء شديدي العداء لكلّ شيء له علاقة بالحجاز، وتاريخ الحجاز، وأهل الحجاز.. ولعلّ قراءة لكتاب التويجري الأب: لسراة الليل هتف الصباح، توضّح هذه النزعة البغيضة، والتحيّز والكذب على التاريخ وابتسار النصوص واقتطاعها من أصولها، ووضع كلّ مذمّة في الحجازيين وقادتهم وتنزيه آل سعود من كل عيب.

وبسبب هذه النزعة النجديّة البغيضة، كان لا بدّ وأن يلتقي عبد الله ـ بجهله ـ مع السديريين في ضرب ماجد واعتقال وكيل الإمارة د. ربيع دحلان. ولأن الموضوع شأن عائلي، كان على البرامكة إقناع إبن عبد الله، وهو عبد العزيز الذي تعيّن بعد أن أبعد البرامكة أخاه خالد من الحرس الوطني، بأن يصطفّ الجميع ضد الدحلان، رغم أن النتائج ليست في صالح ولي العهد، وهي تؤدي الى ضعف تسويقه شعبياً في الحجاز كما هو واضح الآن.

إن وجود ماجد في الحجاز نقطة قوة لجناح عبد الله، ولا يُنسى هنا أن ضرب ماجد قد حُسم نهائياً في شهر صفر ١٤١٩هـ حين زار ولي العهد مكة المكرمة والتقى جموع المواطنين في عرفات، بلغت أعدادهم نحو ٧٠٠ ألف شخص من الحاضرة والبادية، كلّهم جاؤوا لتحيته، وكان احتفاؤهم به إكراماً وتقديراً وحبّاً للأمير ماجد نفسه، واعتبر الإحتفال بمثابة بيعة لولي العهد. فقد كان الحفل مميزاً بكل المعاني، فأضيئت مكة كلها، واستقبل ولي العهد في الحرم المكي شعبياً، وحوى خطاب الأهالي مديحاً لعبدالله، ولماجد أمير مكة، الذي لقب بالأمير المحبوب. بيد أن كلمة الأمير ماجد في ذلك الحفل بالذات لم يهضمها السديريون. فقد امتدح فيها ولي العهد وأطنب في المديح، وعدد خصاله وسجاياه على نحو فُهم أنه تعريض بمنافسيه.

وهكذا..

غادر ماجد الحياة محبوباً ومظلوماً.. غادرها والمملكة على شفى جرف هار تكاد تسقط في مطبات التقسيم، أو تتناهش ما تبقى لها من خيرات قوى دولية. غادرها والمملكة اليوم تواجه أعظم أزمة مرّت بها في تاريخها الحديث، وبقيادة مصابة بالجلطة مخرّفة، وأخرى ضعيفة، وثالثة مغرورة بسلطان قوة الأمن والإستخبارات. لا تقيم للمواطنين شأناً، وغير قادرة على حل أيّ أزمة، بل تخلق أزمة أثر أخرى.

مات ماجد مأسوفاً عليه، وحقّ للوطن أن يأسف!

قبل وصول وزير الخارجية الأميركي الى الرياض

ملابسات قصة الشبكة الإرهابية في السعودية

فاجأت أجهزة الأمن التابعة لوزارة الداخلية وسائل الاعلام المحلية والأجنبية بالإعلان في السادس من شهر مايو عن الكشف عن شبكة إرهابية مؤلفة من ١٩ عشر مواطناً سعودياً إضافة الى عراقي ويماني وعدد من الجنسيات الأخرى. وقد ذكر بيان لوزارة الداخلية بهذا الشأن بأنه تم ضبط كمية كبيرة من المتفجرات والأسلحة والذخائر المعدّة للقيام بأعمال إرهابية داخل المملكة.

ورغم المتابعة الامنية الميدانية لرصد تحركات أفراد المجموعة التي كانت تتردد عل منزل يقع في حي إشبيلية بشرق الرياض الا أن الفرق الأمنية فشلت في القبض على أي منهم بعد أن فتح أفراد المجموعة النار ولاذوا بالفرار. يذكر أن حوادث أمنية عديدة شهدتها الرياض والجوف وعسير ومناطق أخرى خلال أكثر من عام فشلت فيها الاجهزة الأمنية من القبض على المتورطين فيما خسرت الأجهزة الامنية بعضاً من أفرادها نتيجة مواجهات مسلحة.

قصة الإعلان عن شبكة إرهابية في السعودية كشفت عن نتائج خطيرة، حيث أسفرت نتائج التفتيش حسب ما أعلنتها أجهزة الأمن عن ضبط عدد من القنابل اليدوية والرشاشات كما عثر على خمس حقائب حديدية كبيرة الحجم مملوءة بقوالب من مواد عجينية شديدة الانفجار وصناديق ذخيرة وكميات كبيرة من أدوات التنكر كالشعر المستعار وغيره.

وقد أعلنت وزارة الداخلية أسماء من تعتقد أنهم أفراد المجموعة بناء على ما عثرت عليه من وثائق وهويات شخصية وجدت في البيت الذي تمت مداهمته من قبل أجهزة الأمن. وقد أشار بيان الداخلية بأن ثمة أسماء أخرى سيتم الاعلان عنها 'في الوقت المناسب' حسب البيان، دون إعطاء توضيحات عن السبب في عدم الكشف عن الاسماء الأخرى ضمن القائمة سالفة الذكر، ولم يتضح حتى ذلك الوقت ما إذا كانت الاسماء الأخرى تنتمي لنفس الخلية أم لخلايا أخرى يجري مراقبتها أو ملاحقتها من قبل أجهزة الأمن.

في سياق تجميع عناصر قصة الشبكة الارهابية، وزير الداخلية الأمير نايف، وفي الوقت الذي يؤكد على أنه لم يتم القبض على أي شخص من الـ ١٩ المطلوبين، يصرّح في حديث لجريدة الوطن السعودية في السابع من مايو بأن 'جميع هؤلاء الشباب من الذين نشأوا في أفغانستان' وأضاف بأن 'هذه المجموعة نشأتها خارجية وقد تلقوا تدريبهم بلا شك خارج المملكة ونشأتهم حدثت هناك 'أفغانستان' وهناك من دربهم وهم يظهرون للأسف بوجه إسلامي وهم من الذين يكفرون الناس ويهددون الأمن هم بعيدون عن الإسلام'، ويوصي الأمير نايف علماء الدين وأئمة المساجد بتحمل مسؤوليتهم الدينية والاجتماعية من أجل إزالة هذه الثقافة

نايف يقذف الإتهامات خارج الحدود وخبراء محليون يؤكدون أن جذور التطرّف محلية

المتطرفة من أذهان الشباب 'فعلى الدعاة وأئمة المساجد والواعون بأمور الشرع أن يبينوا لشباب هذه الأمة خطورة مثل هذه الأفكار وهذه الأعمال التي تتنافى مع الإسلام لأن مثل هذا العمل يعتبر لا إنسانياً ولا يشرفنا كسعوديين بداخل المملكة أو خارجها.'

تشريح الرواية الرسمية

من خلال مقارنة الرواية الرسمية حول الشبكة الارهابية بروايات أخرى أهلية ومعلومات من عوائل المتهمين يظهر ثمة مفارقات جديرة بالاهتمام. ففي مقابلة مع والد خالد محمد الجهني مع جريدة الرياض في ١٤٢٤/٣/٧ ذكر أنه لم يرَ إبنه منذ تسع سنوات وأنه تلقى إتصالاً هاتفياً يفيد بمقتل إبنه في الشيشان، وهكذا الحال بالنسبة لوالد عبد العزيز عيسى المقرن الذي ذكر أنه لم يرَ إبنه منذ سبعة أشهر ووالد على عبد الرحمن الفقعسي.

ثمة رواية كويتية بشأن قصة الشبكة الارهابية، فمصادر أمنية كويتية نقلت لجريدة (الوطن) السعودية أنها سلّمت معلومات طلبتها السعودية عن أفراد المجموعة. وتكمل المصادر ذاتها حسب الجريدة بالقول بأن هذه المعلومات (سهّلت القبض على بعض المطلوبين من بين الـ ١٩ متهماً) رغم أن الأمير نايف ينفي وقوع أي منهم في قبضة رجال الأمن.

الرواية الرسمية تقول بأن تبادلاً لإطلاق النار جرى بين دوريات الأمن مع المطلوبين قبل أن يفروا هاربين، وهذا يعني أنه لم يتم القبض عليهم، فكيف تم تحديد العدد (١٩) بأسمائهم وكيف تم التعرف عليهم، ومن أين جاءت الصور، وكيف تم تحديد من هو أشدهم خطراً (الدندني)، ولماذا لم يتم إستدعاء أولياء أمور المطلوبين والتحقيق معهم قبل حادث المداهمة، ثم يعقب ذلك على الفور إذاعة تفاصيل دقيقة عن المجموعة ونشاطاتها ونواياها ومخططاتها قبل مرور فترة زمنية معقولة على التحقيق والتحري والبحث.

في جوابه على سؤال عن السر وراء هروب المطلوبين وللمرة الثانية، قال الأمير بأنهم 'متدربون على الهرب' وفي ذلك إتهام مبطّن لكفاءة رجال الأمن على ضبط الأمن وتعقّب المتهمين في حوادث أمنية. أما القول بأنهم خرجوا متفرقين وأخذوا سيارتهم وهذه السيارة تعطلت كما في البيان ونزلوا وأخذوا سيارة مواطن، فكيف استطاع ١٩ شخصاً أن يحشروا أنفسهم في سيارة واحدة ويهربوا بها ثم يعودوا ليتكوموا مرة أخرى داخل سيارة أخرى بعد أن تعطّلت سيارتهم الأولى.

دلالات الإعلان

ثمة دلالات في قصة إكتشاف خليّة مسلحة بهذا الحجم تابعة لتنظيم القاعدة، ولعلها ترسم ملامح الوضع الأمني العام في

المملكة، ولا شك أنها تعين على الكشف عن أوضاع إجتماعية واقتصادية وسياسية متردية يعيشها الشباب في المملكة.

وقبل البدء بتسليط الضوء على دلالات قصة المجموعة المسلحة، لابد أن يستوقفنا توقيت الكشف عنها، وما اذا كان هناك ما يمكن ربطه بموضوع زيارة وزير الخارجية الأميركي كولن باول الذي يحمل في حقيبته أسئلة محددة للقيادة السعودية، ولعل أهمها السؤال حول جدية الحكومة السعودية في التعاون من أجل مقاومة النشاطات الراديكالية التي تتغذى على توجيه ديني محلي أي في ما يعرف بالحرب على الارهاب. هناك إعتقاد متزايد بين كثير من المراقبين السياسيين بأن قصة الكشف عن شبكة إرهابية ماهي سوى إجابة مبكرة لأسئلة باول اللاحقة، فقد أرادت الحكومة السعودية أن تبعث برسالة مباشرة الى الإدارة الأميركية بأنها شريك جاد وكامل في محاربة الارهاب، وكجزء من محاولة ترميم السمعة المتهدمة. فآثام سبتمبر مازالت تلاحق العائلة المالكة، التي كثّفت جهودها الدبلوماسية على مدار الثلاث سنوات الماضية في إطار حملة علاقات عامة قامت بها وزارة الخارجية السعودية في الولايات المتحدة من أجل تحسين صورة المملكة ودرء الاتهامات المتزايدة حول تورط أمراء كبار من العائلة المالكة في تمويل المشاركين في هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

أما حول دلالات حادث إكتشاف الشبكة، فإن أول ما يظهر هو هذا الضعف الكبير في البنية لأمنية السعودية، والتي تجعل مجموعة كبيرة الحجم نسبياً من تهريب مواد متفجرة ورشاشات كلاشينكوف روسية الصنع إضافة الى كميات من القنابل والوثائق المزوّرة دون أن تكشف عنها أجهزة الأمن التي كان يزعم وزير الداخلية بأنها اليد الضاربة والممتدة لكل الحدود.

ثم إن القول بكون المتفجرات التي كانت بحوزة المجموعة 'كمية كبيرة والنوعية خطيرة من أشد المتفجرات' ألا يضعف الاحتجاج بطول الحدود البرية، فالكمية لم تكن ضئيلة حتى يمكن تهريبها بسهولة، خصوصاً اذا ما استحضرنا القدرة التخريبية لهذه الكمية حيث قيل بأنها كافية لتدمير مدينة بكاملها. إما إذا كانت الكمية مهرّبة من مستودعات رسمية كما يلمح الى ذلك الوزير نايف فإن ذلك يعدّ مصاباً عظيماً على الأمن الوطني والجهاز المسؤول عنه.

من جهة ثانية أن التأكيد على كون أفراد المجموعة هم من الافغان العرب وكلهم عائدون من أفغانستان كان يفترض أن يرفع درجة الحساسية لدى أجهزة الأمن، سيما وأن أثمان هجمات سبتمبر مازالت باهضة ويجري تسديدها من قبل الحكومة السعودية من سمعتها الدولية وأموالها، فكيف نجحت المجموعة من تنظيم خلايا عمل وحبك خيوط مؤامرة ضد مصالح عمومية أو ضد نظام الحكم دون أن ترصدها أجهزة الأمن.

ما يلفت الانتباه هو جواب الأمير نايف على سؤال حول ما اذا كان لديه معلومات حول هذه الخلية فقال بأنه وجهاز الأمن يتابع هذه الخلية وغيرها منذ فترة طويلة، فكيف حدث كل ذلك ولم يتم القبض على أي منهم في نهاية المطاف، فضلاً عن خلايا أخرى لم يتم الكشف عنها حتى الآن وقد أشار اليها الامير نايف في مؤتمر صحافي عقب الاعلان عن الكشف عن المجموعة.

وهذا يستدعي تصريحات لدى وزير الداخلية قبل أكثر من عام حين قال بطريقة ساخرة بأنه لا يوجد في المملكة خلايا نائمة أو مستيقضة لتنظيم القاعدة أو غيره من التنظيمات، وكأنه يعبّر عن ثقة مفرطة في قدرة أجهزته الأمنية على ضبط الوضع الداخلي، أو ربما أراد أن ينفي عن بلاده أن تكون مركزاً لنشاط إرهابي محلي أو دولي.

يثير الغرابة إصرار الوزير نايف على نفي أي جذور محلية للعنف، فهو يؤكد في تصريحاته الصحافية على أن المجموعة تلقت ثقافة العنف خارج الحدود وبصورة محددة في

الرواية الرسمية حول الشبكة الارهابية تضمنت تناقضات عديدة ومفضوحة

أفغانستان، تماماً كما إعتبر الأخوان المسلمين المصدر الرئيسي لنشأة ظاهرة العنف في بلاده، ولكنه في مثل هذه القصة حاول أن يقلل من دور الخارج مع تشكيكه في الدعم المحلي وقال بأن 'الجهات الموجهة لها - أي للمجموعة - هي التي تموّلها بالمال.'

الدلالة الثانية أن أفراد المجموعة هم من الشباب و'في مقتبل العمر' حسب الأمير نايف، وهذا يستحضر بدوره مشكلات الشباب الراهنة وتحديداً البطالة والفقر، فمع تزايد نسبة البطالة والتي تصل حسب مصادر رسمية الى ٣٢ بالمئة، من الطبيعي الحديث عن إضطرابات أمنية وجرائم قتل وسرقات مسلحة واستطراداً تنظيمات عسكرية. الأمير نايف نفى أن يكون للبطالة أو الفقر 'أي علاقة' رافضاً تحديد العوامل الضالعة في نشوء ظاهرة الشبكات الارهابية الشبابية.

لعبة اللوم: الداخل والخارج

المفتي العام للملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، حمّل جماعة التكفير والهجرة (المنشقة عن جماعة الإخوان المسلمين والتي حاربتها الجماعة بشراسة) مسئولية نشوء ظاهرة التطرف الشبابية المنفلتة من التوجيهات الروحية للعلماء والمنتقصة من قدرهم. وإعتبر أن هذه الظاهرة تتغذى على ما ينشر في 'بعض المواقع على الإنترنت'، دون أن يوضح هوية هذه المواقع ونوع الأفكار المبثوثة عبرها، الا أنه أكد على تأثير جماعة التكفير والهجرة كمنهج سلكه كثير من الشباب الناقمين على حكوماتهم، شاهرين سلاح التكفير ضد الحكّام والعلماء والمجتمع. من جهة ثانية، أعاد الأمير نايف الاتهامات السابقة ضد جماعة الاخوان المسلمين معتبراً إياها مسؤولة عن نشأة الافكار الارهابية رغم أنه لم يؤكد تأثير المجموعة بما يسمى (الفكر الاخواني).

وفيما كان المفتي مشغولاً بتوجيه النصح للشباب بعدم الخوض في أعراض العلماء والتعرض لهم والحط من قدرهم، حمّل متابعون للظاهرة الدينية المتشددة في شكلها العنفي داخل السعودية المسؤولية مصادر التوجيه الديني المحلي. فقد اعتبر محمد عبد الله ناب (وهو إسم مستعار لخبير في شؤون التيار الديني السلفي) في مقال له بصحيفة إيلاف الالكترونية في الثامن من مايو الحل الأمني وحده غير قادر على إجتثاث الارهاب ما لم تعضده وتواكبه 'مواجهة ثقافية وإعلامية منظمة ومكثفة وقوية تسعى إلى تتبع جذور هذا الفكر والعمل على اقتلاعها ومنعها من إفراز الفكر التكفيري المسلح.'

وعلى ضد من تصريحات الأمير نايف والمفتي العام الرامية الى ربط الظاهرة الارهابية في السعودية بجذور خارجية، حمّل ناب الداخل المسؤولية كاملة عن هذه الظاهرة بما نصه 'في المدارس السعودية، وبالذات في مدارس المراحل المتوسطة والثانوية، وفي بعض جمعيات تحفيظ القرآن التابعة للمساجد، في المملكة، تبدأ مرحلة تجنيد الشباب في أعمار مبكرة لتجهيزهم ثقافياً ونفسياً وعَقدياً للالتحاق بالركب التكفيري المتأسلم.'

ويحاول ناب أن يطوّر الفكرة التي قدّمها الناقد المعروف د. حمزة المزيني في مقالة بعنوان (ثقافة الموت في مدارسنا) المنشور في صحيفة الوطن في ٢٧ مارس الماضي، حيث يحلل المزيني الطريقة الوعظية السائدة في

المناهج التعليمية الرسمية والقائمة على أساس التخويف بالموت وما تحمل في طياتها من أغراض أخرى خطيرة تتجاوز المقصد الديني المحض. وحسب د.المزيني 'فتشبُع الشباب بفكرة الموت يزهدهم في الدنيا ويجعلهم أكثر قبولاً للانخراط في النشاطات الدينية التي يمكن أن يديرها أناس لهم أغراض خفية. والخطوة قصيرة جدا بين التشبع بفكرة الزهد في الحياة والتكيف مع فكرة الموت واقتناع الشاب بأنه ما دام أنه ميت لا محالة فلتكن هذه الميتة 'في سبيل الله.' وهذا ما يجعل كثيراً من الشباب يقعون ضحية لبعض المتطرفين الذين يستخدمونهم في تنفيذ بعض الأعمال التي يزينونها لهم بأنها 'جهادية.'

واعــــتبر أن وزارة المعـــارف 'مسؤولة مسؤولية مباشرة عن استمرار مثل هذه الممارسات.' وفي تحليل تداعيات هذه الممارسات على المستوى الاجتماعي والامني يرى زيني بأن مثل هذه الممارسات 'ربما ينتج عنها نتائج ليست بعيدة عن تلك التي جعلتنا الآن وجعلت الإسلام والمسلمين جميعا موضع شبهة في العالم كله.'

هذا التحليل الجريء للتوجيه الثقافي والتعليمي للتطرف والمسؤول عما أسماه د.زيني بإنتشار 'ثقافة الموت' يطيح بكل محاولات التنصل من المسؤولية وتبرئة الذات من كل ما يتفجر من ظواهر عنفية محلية، فهذا التحليل يشير ضمنياً الى أن مناهج تعليمنا مولِّدة للارهاب كما أن مدارسنا أصبحت مرشحة لتفريخ جماعات إرهابية نتيجة مناهج تعليمية موجهة ونشاطات مدرسية غير خاضعة للقيم التربوية المحايدة وطواقم مدرسين من ذوي الاغراض الخاصة، كلها قابلة لانتاج التطرف والارهاب.

لقد أثارت المقالة فزعاً في الوسط الديني الامر الذي عرَّض الكاتب لحملة دعاية مضادة نالت من سمعته ومقامه العلمي اضافة الى العداء المصبوغ دينياً، كما إمتدت أيدي التكفيريين الى أبنائه في مدارسهم، هذه المدارس التي شهدت زحفاً تكفيرياً واسع النطاق في كل أرجاء المملكة خلال العقد الأخير.

وكما أشار ناب في مقالته المؤمى اليه سابقاً، فإن مسألة التصحيح الديني من أشد المسائل حساسية لدى الحكومة، فإصلاح المناهج التعليمية وتخفيف الجرعة الدينية بداخل التعليم الرسمي يمثل أحد جبهات المواجهة بين الحكومة والمجتمع الديني الرسمي، رغم قناعة الحكومة بضرورة تنقيح المناهج، وخصوصاً مع سيل الدراسات النقدية والتقويمية التي قدّمها متخصصون في التربية والتعليم سواء في الداخل أو الخارج والتي تكشف عما تحمله مواد التعليم الديني من توجيهات محددة تبعث على الكراهية والتطرف وبالتالي على العنف، الا أن الحكومة مازالت مترددة في الاقدام على إتخاذ قرار صارم في موضوع تصحيح المناهج الدراسية، رغم أنها تُعتبر المسؤولة عن زرع مفاهيم دينية متشددة وعن تغذية ميول التطرف لدى بعض الجماعات.

دفاعاً عن أفراد الشبكة

في تحرٍ سافر أصدر علماء سعوديون مناصرون للجماعة المطلوب القبض عليها بياناً وصف بأنه رد على وزارة الداخلية، وهو في ذات الوقت يؤكد على أن ثمة مصادر توجيه محلية لمثل هذه الجماعات. والعلماء هم: علي بن خضير الخضير، ناصر بن حمد الفهد، أحمد بن حمود الخالدي.

البيان بدأ بلغة دفاعية عن المجموعة، أو لا أقل عن بعضها، وشدّد أصحاب البيان على الصلة التي تربطهم بأفراد المجموعة، بل إن البيان تضمَّن معلومات شبه دقيقة عن نشاطهم وتاريخهم الجهادي في أفغانستان.

الإعلان عن مخطط إرهابي مرتبط بزيارة باول الذي يحمل مطالب كثيرة للقيادة السعودية

فبحسب البيان :'وهم من خيرة المجاهدين في سبيل الله، من الأتقياء الصالحين، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وهم ممن بذل نفسه وماله ودمه لله تعالى ، فشاركوا في جهاد الصليبيين الحاقدين في أفغانستان، وقد سطروا آيات الشجاعة والبطولة في معارك جبال (تورا بورا) ، وما نقم منهم الناقمون إلا أنهم حاربوا أعداء الله.'

كما أن البيان يكشف عن تفاصيل أخرى تلمح بقوة الى 'التداخل التنظيمي الوثيق' بين أصحاب البيان والمجموعة، سيما فيما يرتبط بتفاصيل الملاحقة أول مرة من قبل الأميركيين في أفغانستان حيث فشلوا في القبض عليهم، وما لحق ذلك من نشر صورهم وأسمائهم، ثم خروجهم منها لحين وصولهم الى السعودية ومحاولة القبض عليهم ثانية في حادث الملاحقة الأخير من قبل أجهزة الأمن السعودية.

يلفت البيان أيضاً الى اللغة الناقمة بشدة على من أفاد من سمعة المجاهدين ثم تنكّر لهم بعد أن إستفرغ أغراضه منهم. فبدلاً من أن تكافأهم الحكومة السعودية 'فتحت لهم المعتقلات، وسيموا سوء العذاب، وصاروا بين مقتول، أو أسير، أو مشرد مطارد، وصار الجهاد جريمة، والمجاهد إرهابياً، فأصبحت تكال لهم التهم، ويرمون بالبهتان.'

ويوحي البيان أيضاً بمتابعة الموقعين عن كثب لتفاصيل الملاحقة محلياً، وهذا يكشف عن أن قصة الاعلان عن أسماء وصور أفراد شبكة إرهابية هي قديمة وأن الجديد فيها هو التوقيت الذي حسب الموقعين جاء 'إستجابة للمطالب الأميركية الصليبية بالقبض عليهم.' فالجهني الوارد إسمه من بين المطلوبين الـ ١٩ هو في الأصل مطلوب لـ FBI منذ احداث سبتمبر ولم يدخل السعودية منذ ذلك التاريخ وقد قيل انه اعتقل ونقل لغوانتانامو منذ مدة طويلة.

قبل كل ذلك، أن الاسماء والصور كانت منشورة في مراكز الأمن التابعة لوزارة الداخلية منذ وقت طويل، ولكن حين عجزت القوات عن القبض عليهم أرادت إستغلال هذه العملية كيما تكون عربوناً لزيارة باول للمملكة، كما توحي اللغة الخفية للبيان.

في البيان لغة منافحة ومناجزة، فالموقعون على البيان يقدّمون شهادة براءة علنية عن أفراد المجموعة عبر نفي إتهامات وزارة الداخلية بأن المجموعة كانت تخطط للقتل والافساد وتخريب المصالح العمومية، ومن جهة ثانية فإن الموقعين ينبذون توجيهات الداخلية للمواطنين بالتعاون للقبض على أفراد المجموعة أو تقديم معلومات حولهم، فهم يعلنون صراحة بما نصه 'يحرم تحريماً قاطعاً خذلان هؤلاء المجاهدين، أو الوقوف ضدهم، أو تشويه سمعتهم، أو الإعانة عليهم ، أو التبليغ عنهم، أو نشر صورهم، أو تتبعهم، وأن فعل ذلك هو في حقيقته إعانة للأمريكان، الذين يبذلون وسعهم للقبض عليهم، وتحقيق لأهدافهم التي عجزوا عنها، فاحذر أخي المسلم أن تكون عوناً للصليبيين ضد المجاهدين.' كما طالب الموقعون العلماء وطلبة العلم والدعاة بالاصطفاف معهم والدفاع عنهم أمام الناس امتثالاً لواجب ديني.

إن أهم درس يمكن الخروج به من قصة الإعلان عن كشف جماعة تابعة لتنظيم القاعدة أنها غير مقطوعة الصلة بما يجري من تطورات إقليمية ودولية. فإغلاق مكاتب التنظيمات الجهادية في سوريا وقصة الاعلان عن جماعة مسلحة تنوي القيام بأعمال عسكرية واسعة النطاق داخل السعودية تلتقي عند نقطة التحول السياسي الدراماتيكي في المنطقة برمتها.

أمير قطر الى واشنطن وسعود الفيصل الى موسكو!

السعوديون يبحثون عن تحالفات إستراتيجية لحماية نظامهم

المملكة المحاصرة بوجود أميركي في معظم دول الجوار، والمستهدفة بالضغط الخارجي من أجل فكّ أواصر الإستبداد المحلّي بحيث لا يفرّخ ما اعتبره الغربيون إرهاباً يتقصدهم بالأذى بفعل وجود الديكتاتوريات المحليّة. المملكة في هذا الظرف العصيب تحاول الخروج من مأزق الحليف والحامي والمعين الأميركي الذي تحوّل الى عدو شرس يطالب العائلة المالكة بالتغيير أو الرحيل. ورغم أن التغيير السلمي والهادئ قد تأخر أوانه فيما يبدو، ولم يقبل الأمراء ذلك التغيير الجزئي والبسيط، فإنه كان المخرج الوحيد للدولة والمجتمع من مأزقهما الداخلي والتهديد الخارجي.

المملكة اليوم تتحرك على أكثر من صعيد داخلي وخارجي لتخفيف الحصار من حولها، ليس من بين وسائلها أو أهدافها الإصلاح السياسي. فما عساها أن تصنع؟

على الصعيد المحلّي: فإن النظام عزّز تحالفه مع التيار السلفي، عكس ما يراه معظم المواطنون، وذلك لشدّ أزر العائلة المالكة قبال استحقاقات التغيير.. ولذا عزّز من سلطانهم ومنحهم سلطات واسعة في مجالات إعلامية وتوجيهية وسياسية مختلفة. واستدعى هذا مواجهة كل الأصوات اللبرالية التي تريد إصلاحاً يقلّص من حجم الصوت السلفي الذي لا يعبّر إلا عن رأي الأقلية.

على الصعيد الخارجي: بدأت المملكة بخسارة ما تبقى لها من رصيد بين جيرانها الخليجيات، وبين الدول العربية المجاور كالأردن ومصر وسوريا، وبدأ تأثيرها الإقليمي بالتهاوي.

ولكن المشكلة التي تواجه أمراء العائلة المالكة بصورة ملحّة هي كيفية تفادي الضغوط الأميركية التي بدأت بالتصاعد، وأمام هذه المشكلة تحاول المملكة أن توثّق علاقتها مع الدول المتضررة من احتلال العراق: إيران وسوريا على وجه التحديد، لتوحيد موقفها من الأزمة ومن الضغوط أولاً. ومن هنا جاء اجتماع الرياض الذي أعقب سقوط صدام، وشاركت فيه مصر وتركيا الى جانب الدول الثلاث، لتحقيق هذا الغرض. وفي إزاء ذلك، فالمملكة تبحث لها عن خيارات دولية أوسع توفر لها مظلّة حمائية بديلة.

ضمن هذا السياق يمكن قراءة زيارة سعود الفيصل الى موسكو في الثامن من مايو الماضي، وترتيب زيارة مقبلة لولي العهد الأمير عبد الله في الأسابيع القادمة. ومن المفارقات الجديرة بالملاحظة أن أمير قطر كان في واشنطن في وقت كان فيه الوفد السعودي في موسكو، ليظهر أن هناك خيارين بين دول الخليج مختلفين، فتلك الدول ـ عدا السعودية ـ لا تشعر بالتهديد الأميركي، ولا تراهن على تغييرات استراتيجية في علاقاتها الدولية، بل هي بصدد تعزيز علاقاتها مع واشنطن، ولا ترَ حرجاً أو خشية من التغيير المنتظر عند جارتها السعودية. وبالنسبة للكويت فاهتمامها منصبّ منذ عام ١٩٩٠ على قيام نظام حكم معتدل وغير عدواني على حدودها العراقية، وهذا يمثل أولوية لها، وهي تنظر الى التغيير في العراق انتصاراً لها، وإزاحة حمل ثقيل عن كاهلها. فيما عدا ذلك، فإن أي تغييرات إقليمية لا يحمل همّاً كبيراً.

السعوديون هنا يختلفون عن جيرانهم الخليجيين، فالمملكة التي سقطت قيمتها من الحساب الأميركي، قد ينظر إلى ضعضعتها وإضعافها على أنه غير ضار على المستوى الخليجي، أو ربما محبّذ، حيث سينتعش دور دول الخليج السياسي في الوقت الذي تعاني فيه المملكة من أوضاع داخلية وخارجية خانقة. والسعوديون يرون أن مكانتهم العربية والخليجية بغياب العامل الأميركي قد تضعضعت.. وهم الآن ـ ضمن قراءة التحرك السياسي السعودي الأخير باتجاه موسكو ـ قد يعيدون النظر في تحالفاتهم الإستراتيجية مع واشنطن.

فإذا ما قررت الأخيرة الإستغناء عن السعودية أو تغييرها قسرياً، فإن الأمراء لن ينتظروا أن يؤكلوا بدون محاولة تشييد تحالف جديد وسريع مع موسكو ـ عدوة الأمس ـ أو مع دول أوروبية. لكنهم فيما يبدو لا يعوّلون كثيراً على دور أوروبي مستقل، فقد هزمت إرادة أوروبا بسقوط صدام، وتألّقت بريطانيا مجدداً مقابل ألمانيا وفرنسا، وبهذا لن يوفر المزيد من التحالف مع أوروبا حماية حقيقية للعائلة المالكة يعوض فقدان الحليف الأميركي.

الصين هي الأخرى قد تصبح هدفاً سعودياً يخرجها من مأزقها الحالي، وقد نشهد تحوّلا دراميا في السياسة الخارجية السعودية في الأشهر القادمة. ولكن يبقى أن كل التحالفات الخارجية الإقليمية والدولية لا تكفِ لتوفير مظلّة حماية إذا ما قرر الوحش الأميركي إيذاء الأمراء السعوديين وتحطيم ملكهم.

من الغريب والمدهش حقاً، أن العائلة المالكة تجرّب كلّ شيء تقريباً.. إلا أمراً واحداً لم تجرّبه بعد، وليس في نيتها تجربته في المدى المنظور، وهو التحالف مع شعبها وإعادة صياغة علاقتها معه، وتحريك الساكن في الوضع السياسي والإجتماعي والثقافي.

ربما يعتقد الأمراء أن الخطأ يكمن في التحولات الإقليمية والدولية فحسب، وهم لا يشملون أنفسهم في قائمة الأخطاء والمخطئين. وبالتالي يراد إصلاح الآخر وليس إصلاح النفس والإعتراف بالخطأ. ومثل هذا السلوك يقرب المصيبة على السعودية كدولة والعائلة المالكة كنظام حكم بدل أن يبعدهما عن الخطر.

سعود الفيصل في موسكو: عدو الأمس حليف اليوم

تحليل سياسي

رأي

العائلة المالكة ومرض البارانويا

هل العائلة المالكة مصابة بمرض البارانويا بحيث تشكّ في كل ما حولها ومن حولها، حتى المقربين منها بحيث بات التغيير مرضاً تخشى الاصابة به أو أن تغيير الوجوه المألوفة وتوسيع دائرة المشاركة يصيب العائلة المالكة بالفزع.

لماذا يتم إختيار الوزارة من عوائل وطبقات إجتماعية وحرفية معينة، بحيث أن تغيير الاسماء لا يغيّر في معايير الاختيار، وكأن العائلة المالكة لم تعد تضع ثقتها سوى في فئة محدودة رغم وجود كفاءات إدارية عالية ورغم الحاجة شديدة الالحاح من أجل توسيع المشاركة السياسية وتحقيق الاندماج الوطني الشامل.

خيبة الأمل والاحباط وربما اليأس من خروج مولود الاصلاح من رحم الحكومة تدفع كثيرين للإعتقاد بأن التغيير الوزاري الأخير ما هو الا رسالة شديدة الوضوح بأن فكرة الاصلاح غير واردة في الأجندة السياسية لدى العائلة المالكة.

إن الاصرار على الاكتفاء بمجموعة صغيرة الحجم تختارهم العائلة المالكة لادارة بلد قد تضاعفت فيه الكفاءات الادارية والفنية عشرات المرات خلال العقود الثلاثة الاخيرة، اضافة الى ضرورة توسيع قاعدة التمثيل في الجهاز الاداري كمقدمة لتحقيق الاندماج من أعلى نزولاً الى كافة أضلع الجهاز البيروقراطي، هذا الاصرار على الاهمال المتعمد لكل ذلك لا بد أن يثير أسئلة حول سيكولوجية القيادة السعودية المعروفة بشكها وترددها.

لماذا يخضع المرشحون للوزارة الى إختبارات قاسية، تدور كلها حول سؤال مركزي "كيف ولاؤه؟" أي كيف هو ولاء هذا المرشح أو ذاك للعائلة المالكة قبل أن يتم وضع إسمه ضمن قائمة إختيارات الملك أو من بيده سلطة تعيين الوزراء. فالعائلة المالكة لا تريد وزيراً لا يضع مصلحتها فوق مصلحة الجميع بما في ذلك الوطن، ولذلك فإن الوزراء من ذوي النزعة الوطنية ليس لهم مكان في الوزارة لأنهم يشكّلون خطراً على العائلة المالكة.

أن يكون الوزير فاسداً مرتشياً كسولاً خير له من أن يكون ضعيف الولاء للعائلة المالكة. ينقل أن أحد الوزراء لوحظ إهتمامه بإنجاح وزارته وتحقيق إنجازات ما في عهده وتطهير الدوائر التابعة لوزارته من الفساد، فأثار ذلك إنتباه العائلة المالكة التي بدأت تطلق أمواجاً من الشك والريبة حوله، فوصلته الرسائل من أطراف عديدة وبصورة غير مباشرة بأن (الكبار غير راضين) عن سلوكك ولا بد أن تسعى لتحسين صورتك أمامهم. وحين لم يفهم الرسالة بوضوح، أخبره من (عُيِّن) لإيصال رسالة العائلة المالكة الى من تريد من وزرائها كيما (يصحح) مساره ويعود الى جادة العائلة المالكة، فاضطر للالتحاق بالركب.

الوزارة الأخيرة، وبخلاف التشكيلات الوزارية السابقة، كان يعوّل عليها كثيراً من قبل البعض ممن يأملون خيراً ويحسنون الظن في لياقة العائلة المالكة وحصافتها في الاستجابة لشروط المرحلة الراهنة وتوقعات الناس. الا أن الوزارة جاءت متطابقة مع ما سبقها من تشكيلات وزارية من حيث شروط الاختيار والاسماء المختارة، وإذا كان ثمة إختلاف يذكر فهو ما يمكن وصفه بـ (إعادة الوزارة الى الوزارة) حيث كانت بعض الوزارات، إن لم يكن جميعها، تخضع في السابق لوزارة الداخلية، مثل الاعلام والحج والتعليم، إذ أمكن القول بأن وزارة الداخلية تمارس بمفردها دور مجلس الوزراء عن طريق ترؤس وزير الداخلية لعدد من المجالس العليا.

ولعل هذه واحدة من تعبيرات البارانويا لدى العائلة المالكة، التي لم تضع ثقتها حتى في الوزراء الذين إختارتهم بعناية وبحسب شروط ومواصفات خاصة بحيث وضعت عليهم رقيباً وحسيباً من العائلة المالكة.

الوزارة قد لا تكون المثال الوحيد على إصابة العائلة المالكة بمرض البارانويا ولكنها بلا شك المثال الأشد ظهوراً ووضوحاً. فتقسيمات الوزارة تكشف الى حد كبير هذا المرض، فإحتكار الوزارات السيادية وتحديداً الداخلية والدفاع والخارجية يوحي بما نحن بصدده، فهذه الوزارات تمثل المفاصل الرئيسية للدولة ومفاتيحها الأساسية، إذ بها يمكن للدولة حماية حدودها الخارجية وأوضاعها الداخلية وهكذا تشكيل الحلفاء والاصدقاء في كل أرجاء العالم.

هذه الوزارات بقيت منذ نشأة الدولة وحتى الآن تحت سيطرة العائلة المالكة ولم تسمح لغير أفرادها من تولي أي منها، بل أن العقود الثلاثة الأخيرة لم تشهد هذه الوزارات أدنى تغيير في هوية الاشخاص الذين مسكوا زمام هذه الوزارات، فانتقلت البارانويا الى داخل العائلة المالكة، فصارت وزارة الدفاع قلعة للأمير سلطان وأبنائه وقد أحالها الى وقف عائلي حيث أعدّ من بعده أبناءه كيما يتولون إدارتها حال موته أو انتقاله الى منصب أعلى، وهذا الأمر ينطبق على وزارة الداخلية التي صارت مرتعاً لآل نايف. فقد جعل الأمير نايف الوزارة مملكة مصغّرة لا يعلم حتى الكبار بما في ذلك الملك وولي العهد ما يدور فيها، وقد أعدّ إبنه الأمير محمد كيما يتولى هذه الوزارة فيما لو حدث حادث له. المقربون من العائلة المالكة وخصوصاً من قصور سلطان ونايف وعبد الله يدركون تماماً سيطرة البارانويا على هؤلاء من حيث القطيعة بين هؤلاء في مجال إدارة البلاد، فلا الداخلية تطلع ولي العهد الأمير عبد الله (بحكم نيابته في تولي مهام الملك بسبب مرضه الحالي) بما يجري داخل الوزارة أو بما يرتبط بالأوضاع الداخلية الخاضعة تحت مسؤولية الأمير نايف، وهكذا الحال بالنسبة لوزارة الدفاع التي لم يعد خافياً خروجها التام عن سيطرة ولي العهد.

وأخيراً، تتجلي البارانويا في بقاء الملك فهد في العرش حتى الآن رغم معرفة الداني والقاصي بعجزه عن القيام بمهام الملك منذ إصابته بجلطة في الدماغ عام ١٩٩٦، وليس هناك من تفسير سوى أن الأمراء مصابون بالبارانويا بحيث يشك كل واحد منهم في صاحبه وأن عزل الملك قد يؤدي الى حرمان سلطان ونايف وآخرين ما بحوزتهم على يد الملك القادم.

ماذا بقي بعدُ للبيع والتنازل؟

باع الأمراء السعوديون وتنازلوا عن أشياء وأشياء كثيرة، بعض ما بيع يصبّ في خانة الخيانة الوطنيّة. فمن وضع القواعد العسكرية تحت خدمة الأميركيين، الى شراء الأسلحة دونما حاجة أو قدرة على استخدامها، ووضع الأرصدة الوطنية في الخزانة الأميركية، ومجارات أميركا في سياساتها الكونية ضد كل ثورة وانتفاضة بحجة الشيوعية أو الثورية، وتمويل عمليات المخابرات الأميركية، وتدمير أسعار النفط الذي لم يهد أسس الإقتصاد السعودي منذ منتصف الثمانينات الميلادية فحسب،

بل ودمّر ثروات هائلة للدول المصدرة للنفط في لعبة مكشوفة وثّقت ونشرت وبيّنت أن الملك فهد كان (الفتى الغبي) الذي ضحك عليه بوش الأب. وزيادة على هذا، ساهم السعوديون في حروب المنطقة جميعاً، عدا تلك الحروب التي ضد إسرائيل، وسكتوا عن تجاوزاتها، وسيطرتها على جزر سعودية منذ عام ١٩٦٧ وهي جزر صنافير.

السعوديون منحوا الأميركيين كل شيء تقريباً.. لم يخذلوهم في أمر. ولكن الأميركيين لم يقدروا ما فعله آل سعود لهم، الذين أعطوا كل شيء تقريباً، بمجرد أن وقعت أحداث نيويورك. ورغم صدمة آل سعود بالحدث، إلاّ أنّهم استمروا في نفس المنهج، وراحوا يبيعون أوراقاً لم يجرأوا في السابق على السمسرة العلنية بشأنها، فكانت مبادرة ولي العهد السعودي بشأن التطبيع مع إسرائيل، والتي كان الغرض منها امتصاص الضغوط السياسية والإعلامية الأميركية.

وحتى مع الهجوم على العراق، ورغم أن آل سعود يدركون أن الدور قد يأتي عليهم، مضوا في تقديم كل شيء لصالح الولايات المتحدة، ووفروا لها ما تريده استحقوا عليه الشكر العلني الذي عبر عنه بوش الإبن. لكن رغم كل ما فعلوه ويفعلونه، رغم كل ما أنفقوه على أميركا وينفقونه الى حد أن المساعدات السعودية كانت تخضع للحسابات الأميركية، ورغم الإستعداد التام لمواصلة المشوار، إلا أن أميركا الجديدة تقول لحلفائها الأمراء: نعم لقد فعلتم ما بوسعكم، وقدمتم خدماتكم لنا، والآن لا نحتاج إليكم ولا إلى خدماتكم، أو أن حاجتنا إليكم صارت قليلة، وهناك آخرون يقومون بالمهمّة بأفضل منكم!

السعوديون الذين نصحهم جيمس أيكنز ـ السفير الأميركي السابق في الرياض ـ بأن يدركوا أن ليس في السياسة صداقات دائمة، أعادوا عليه القول بأن المصالح الدائمة للولايات المتحدة في السعودية تكون ببقاء الأسرة المالكة، فهم صمام حمايتها، وفي هذا لم يشاطرهم الرأي. قال لهم: أنصحكم كصديق أن تبحثوا عن وسائل أخرى توفرون بها الحماية لكم، لأن الجوّ السياسي هنا في واشنطن لا يخدمكم!

ومرة أخرى لم يفهم رموز النظام، ولا يريدون أن يفهموا أو يصدقوا، بأن (الماما) أميركا تتخلى عنهم كما تخلت عن نظرائهم وأشباههم واعتبرتهم مجرد أعقاب سجائر.

وبدأوا يفتّشون في الأوراق من جديد، عن غنيمة أو مكسب أو أي دور يمكنهم أن يفعلوه (تملّقاً) لعتاة اليمين في واشنطن. ومرة أخرى لم يجدوا سوى القضية الفلسطينية ليتاجروا فيها، وهم ـ وبالنظر الى ما تفعله القاهرة ـ يريدون أن يقحموا أنفسهم على الفلسطينيين، ويتبرعون لدى لندن وغيرها بالضغط عليهم لكي يقبلوا شروط السلام ويعملوا وفق متطلبات خارطة الطريق وأكثر أيضاً.

ورغم أن آل سعود قدّموا تنازلات نفطية ضخمة وجديدة ـ كما تقول معلومات خاصة ـ للشركات التي انسحبت من السعودية، بغية إعادتها مرة أخرى لتستمر في الإستثمار، لكن تلك الشركات لم ترد حتى الآن رغم الإغراءات. فالقضية بالنسبة للطرفين دخلت عمق الموضوع السياسي. الأمراء لا يهمهم الآن حجم الأرباح أو قدر النجاح الإقتصادي المحتمل، بقدر ما يريدون أن يتأكدوا بأن عودة الشركات هي عودة سياسية تحوي قدراً من الرضا الأميركي، وتدفع بتلك الشركات للدفاع عن العائلة المالكة في أروقة صناع السياسة الأميركيين.

لكننا نعلم أن شركات النفط الكبرى لا تقحم نفسها في المغامرات، وهي لا تتحرك إلا بإرشادات سياسية واضحة من البيت الأبيض. الأمراء الكبار قرأوا موضوع خروج القوات الأميركية من السعودية وكذلك خروج شركات النفط وعدم الإستثمار فيها على أنه دليل واضح على أفول العلاقات الإستثنائية مع أميركا.

لربما ـ حين تضيق بآل سعود الدائرة ـ يبيعون الوهّابية التي هي الرصيد النهائي، وهم لا يهمهم دين، ولا قضية وطنية، وسيستثمرون الوهابية في الدفاع عن أنفسهم، وإن لزم الأمر باعوا قضية الوهابية لكي ينجوا بأنفسهم ويبقون على رأس السلطة.

لا ننس هنا أن واشنطن تريد إنفكاكاً بين العائلة المالكة والوهابية المتطرّفة، وهذا الإنفكاك قد يقتل الإثنين، وقد يحييهما معاً، ويرشدهما معاً.

ولربما ـ أيضاً ـ وفي سبيل تحقيق الرضا الأميركي، أو إبعاد أذاه، نسمع في الغد فتح سفارة لتل أبيب في الرياض، أو التعامل الإقتصادي المباشر معها، وليس عبر الأردن والوسطاء الأوروبيين كما هو حاصل اليوم!

أمام هذه التنازلات التي وقعت والمحتملة، لم يسأل الأمراء السعوديون أنفسهم:

ولماذا لا نقدم تنازلات لشعبنا، ونعمل على إرضائه، ونحمي أنفسنا به، ونتحصّن بدعمه؟

هذا السؤال لا يأتي على بالهم لأنهم ـ حتى الآن ـ يرون أنفسهم نقيضاً للشعب، كل الشعب، ومن هو هذا الشعب حتى يتنازلوا إليه ويعطونه شيئاً من حريته؟! إن أبناء الشعب ـ بنظر العائلة المالكة ـ مجرد عوام، همج رعاع، لا يستحقون سوى العصا لحكمهم كما قال مؤسس الدولة، وإذا كان لا بدّ من تنازل فليكن للسادة هناك في الغرب. أما الرعاع فمصيرهم أن يُحكموا ويُضربوا!

من يدري: قد نشهد يوماً نرى فيه هذا الشعب المهان وهو يطيح بصروح الطغيان، فهو ليس أقلّ شأناً من شعوب أخرى أُهدرت كرامتها ونهبت خيراتها، ولكنها قاومت وانتصرت.

خروج القوات الاميركية من السعودية

تقرير أميركي حول العلاقة الشائكة بين منعطفين حادّين

قرار القوات الأميركية المفاجيء بالخروج من الاراضي السعودية في نهاية أبريل الماضي أثار أسئلة عديدة، من قبيل: هل أن هذا القرار عنى تدهوراً في العلاقات السعودية الأميركية، أم أنه إستجابة للرأي العام المحلي المناهض للولايات المتحدة الاميركية، أم أنه انتقال فني محض، أم أنه مرتبط بتحوّل إقليمي حيث كان وجود القوات الأميركية على علاقة بمناطق الحظر الجوي في العراق حسب كلام وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في السادس من مايو الماضي؟

مهما تكن الاسباب، فإن القرار بلا شك فتح ملف العلاقات السعودية الأميركية في المرحلة القادمة، سيما حين ينظر الى تلك العلاقة من زاوية الأسس التي قامت عليها وهي الحماية والدفاع الاستراتيجي عن

في حرب الكويت إكتشفت السعودية أن تمويل الجماعات الدينية إستثمار سيء لأنها وقفت ضدها

العرش السعودي مقابل النفط. سنحاول هنا قراءة الموقف الأميركي من السعودية بعد حدثين عظيمين: الأول: هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والثاني سقوط النظام العراقي في التاسع من أبريل ٢٠٠٣. فقد تبدّل الموقف من السعودية خلال هذين الحدثين بصورة دراماتيكية، بدأ بعد الحدث الأول بإعادة تقييم العلاقة أملاً في تعزيزها وفق شروط وقواعد جديدة في الشراكة الى مرحلة القطيعة في الحدث الثاني، وقد بدأت في المرحلة الاولى بشكوك الادارة الاميركية في جدية الحملة السعودية ضد الإرهاب، ثم بمعارضتها تقديم تسهيلات عسكرية للقوات الأميركية، وأخيراً معارضة الحرب على العراق، متوّجاً بقرار الانتقال بالقوات الأميركية الى قطر. هذان الموقفان بإيقاعهما شديد السرعة يقدّمان دليلاً قوياً على أن العلاقة السعودية الأميركية دخلت مرحلة حرجة ومن المرشح أن تنتهي الى نتائج وخيمة.

فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر جرت مداولات داخل الدوائر الرسمية في الولايات المتحدة حول محددات العلاقة مع السعودية، وقد شملت هذه المداولات الأسس التي قام عليها التحالف الاستراتيجي الاميركي السعودي. ففي الملخّص الخاص بالنقاشات التى جرت أول مرة ضمن سياق سلسلة الملخّصات التي قدّمت في الكونغرس حول (**التحديات والخيارات الأميركية في الخليج**)، والذي قام الدكتور جون كالابريس من معهد الشرق الأوسط بإعدادها، بدأ التأكيد على أن الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من تطورات لم تغيّر من الأهمية الأساسية للسعودية في المستوى الدولي، وكذلك على مستوى الولايات المتحدة. وستبقى السعودية، حسب الملخّص، المصدر لكثير من الاحتياطيات النفطية العالمية، كما ستبقى موقعاً للأماكن المقدسة في الاسلام، وملتقى الخطوط الاستراتيجية للتواصل بين أوروبا وآسيا.

برغم ذلك، فإن هجمات الحادي عشر من سبتمبر غير المسبوقة بطرق مختلفة ومتشعبة، قد أعاقت بصورة حادة العلاقات الاميركية السعودية. فحقيقة كون أسامة بن لادن وخمسة عشر خاطفاً هم من السعوديين، وأن السعودية دعمت حكومة طالبان في أفغانستان قد خلق مناخاً من عدم الثقة وعدم التفاهم ووضع عائقاً في النشاط التجاري بين البلدين.

ومن الناحية التاريخية، فقد مرت العلاقات الأميركية السعودية بفترات تصدّع، كما حصل خلال حظر بيع النفط عام ١٩٧٣ ولكن الاتصال والتعاون بين البلدين يجري إستئنافهما دائماً بسبب المصالح المشتركة المتأصلة لدى الجانبين. فالولايات المتحدة والسعودية هما شريكان إستراتيجيان بسجل من التعاون الدقيق وبخاصة فيما يرتبط بتعزيز سعر وإمداد النفط الى السوق العالمية. وخلال الحرب الباردة، لعبت السعودية دوراً رئيسياً في تحقيق عدد من أهداف السياسة الخارجية الاميركية، بما في ذلك المساعدة في مجهود طرد الاتحاد السوفيتي من أفغانستان.

إن فظائع الحادي عشر من سبتمبر قد أشعلت مناظرة في الولايات المتحدة حول السعودية والعلاقات المستقبلية بينهما والتي كانت تدور حول ثلاثة أسئلة أساسية:

الأول: هل السعودية مصدر أو داعم للنشاط الإرهابي؟

يجيب المناقشون على السؤال قائلين: صحيح أن الوهابية، الممارسة والمطوّرة من قبل السعودية، هي على وجه التحديد شكل غير متسامح من الاسلام، كما أن من الصحيح أيضاً أن السعودية تمثل مجتمعاً مغلقاً الى حد كبير، الا أن إلقاء اللوم على النظم التعليمية والثقافية العامة واعتبارها مسؤولة عن توليد الإرهاب الذي نشأ في بلدان ذات أغلبية عظمى

لدى السعوديين حقد متأصل ضد صدام وفزعوا حين تحررت الكويت ولم يسقط

من السكان المسلمين يفضي الى (تبسيط) ظاهرة الارهاب، كمنتج لأسباب جذرية متعددة الابعاد.

فليس هناك دليل صلب يدعم إدّعاءات بعض المعلّقين الصحافيين على أن الحكومة السعودية قد موّلت بصورة مباشرة منظمات إرهابية. فخلال السبعينيات والثمانينيات قدّمت الحكومة السعودية مساعدات مالية لعدد من الجماعات الإسلامية العربية. ولكن خلال أزمة الخليج عام ١٩٩٠ـ١٩٩١ إكتشفت السلطات السعودية بأن بعض هذه الجماعات قد تحوّلت الى (إستثمار سيء) بمعنى أنها عارضت المجهود المشترك المتحالف ضد صدام حسين. وفي وقت لاحق أطبقت الحكومة السعودية على الشبكات التمويلية الداعمة لهذه الجماعات وأخذت عدداً من الخطوات الاخرى لمواجهة التشدد

الاسلاموي (ويشظمل ذلك اعتقالات ونزع الجنسية لعدد من الاشخاص). فتمويل إسلامويين في آسيا الوسطى وجنوبها (بما يشمل طالبان) إستمر خلال التسعينيات، ولم يكن يبدو ذلك مخيفاً، بالنسبة لكل من السلطات السعودية أو لشركائها الأميركيين. وكان هناك إعتقاد واسع النطاق على أن القاعدة والمنظمات المتحالفة معها لم تتلق مبالغ طائلة من المال من مصادر سعودية خاصة.

السؤال الثاني: هل السعودية شريك إستراتيجي مأمون، أو لا غنى عنه بالنسبة للولايات المتحدة؟

هذا السؤال يتصل صميمياً بثلاث قضايا أساسية: إستقرار النظام في السعودية، والاصول المميزة للدولة السعودية، وأخيراً الارادة السياسية لدى السلطات السعودية في مجال التعاون مع الولايات المتحدة، كما يظهر في تعاطيها المتأخر مع موضوع الإرهاب.

الاستقرار: تواجه السعودية تحديات إقتصادية واجتماعية وسياسية تتطلب إهتماماً خاصاً. ومهما يكن، فمنذ عام ١٩٩٥ أخذت الحكومة السعودية عدة خطوات هامة ومعبّرة للتخفيف من حدة المشاكل المتعلقة بالبطالة والتعليم والتنويع الاقتصادي. المعارضة الاسلاموية في السعودية لم تثبت بأنها القوة الوحيدة التي كان ربما أسامة بن لادن يأملها. فردود فعل الاسلامويين إزاء هجمات الحادي عشر من سبتمبر وهكذا بالنسبة للسياسات السعودية أظهر إنقساماً حيال الموضوع منذ ذلك الوقت.

فور وقوع الهجمات أصدر علماء الدين في السعودية سلسلة فتاوى يعلنون فيها بأن الانتحار وقتل غير المحاربين غير جائز في الاسلام. وهذه التصريحات المسؤولة رددت تصريحات مماثلة للمسؤولين السعوديين الذين بدورهم يسيطرون على أعلى البيروقراطية الدينية.

الاصول السعودية: فإن أهم ما لدى الحكومة السعودية من أصول متميزة هو البترول، وعليه فإن السياسة النفطية السعودية تعتبر موضوع الاهتمام الرئيسي لدى الولايات المتحدة. فالسعودية اليوم كما في الماضي هي لاعب هام بصورة حاسمة في السوق النفطية العالمية. وهذا السوق يتألف من منطقتين إستهلاكيتين رئيسيتين وهما الاطلسي والمحيط الهادي الاسيوي، ومنطقة منتجة رئيسية واحدة هي الشرق الأوسط. فالسعودية بالاحتياطي النفطي الهائل والقدرة الانتاجية العالية تحتل موقعاً مركزياً بين المنتجين النفطيين العالميين. فالبترول الروسي ببساطة ليس بديلاً عن البترول السعودي، جزئياً بسبب تكنولوجيات الاستخراج المتخلفة والمستعملة في الفترة السوفيتية والتي أدت الى إنخفاض قيمة الاحتياطات المتبقية، والتي لا تضاهي نظيرتها السعودية بأية حال. وينسحب الحال نفسه على منطقة قزوين، حتى وإن تم بناء خطوط الانابيب المتعددة، فإنها لا يمكن لها أن تحل محل النفط السعودي. ولكن، من الضروري التعرف على الاسباب التي أدّت الى تغيّر السياسات السعودية في السنوات الأخيرة. في عام ١٩٩٦ فإن المشاكل الاقتصادية المحلية المتفاقمة والتقارب مع إيران دفعت بالسعودية لدعم زيادة أسعار النفط. وعلى أية حال، فإن السعودية تبدو اليوم مستعدة للدفاع عن سعر منخفض لبرميل النفط الى نحو ٢٠ دولاراً، جزئياً للحفاظ على موقعها التنافسي في السوق، وهكذا لتمويل الحرب على الإرهاب.

التعاون في المسائل الاقليمية: من المفيد جداً النظر الى العراق كمثال بارز، فالسعوديون لديهم (حقد متأصل) ضد صدام حسين. فقد فزعوا حين إنتهت حرب الخليج ولم يسقط النظام العراقي. فقد كانوا أقل إهتماماً من المسؤولين الأميركيين حيال ما يحتمل وقوعه خلال الانتفاضات التي تلت الحرب والتي كان من المرشح أن تقود الى فوضى في العراق و/أو النفوذ الايراني في منطقة جنوب العراق. فالتعاطف السعودي حيال مأساة ومعاناة الشعب العراقي لا يجب أن يحوّر على أنه معارضة للسياسة الاميركية.

السؤال الثالث: ما هي الخطوات التي يجب على الولايات المتحدة إتخاذها من أجل مضاعفة فوائدها من العلاقات مع السعودية؟

- تحدد العلاقة على أنها شراكة إستراتيجية قائمة على المصالح المشتركة، وليس على الصداقة المؤسسة على القيم

Policy Brief #1
The Atlantic Council of the United States, The Middle East Institute,
The Middle East Policy Council, and The Stanley Foundation

US Challenges and Choices in the Gulf: Saudi Arabia

This policy brief summarizes the discussion at the first in a jointly sponsored series of congressional staff briefings on "US Challenges and Choices in the Gulf." To receive information on future briefings, contact Elaine Schilling, program assistant, at e-mail eschilling@stanleyfoundation.org.

The September 11th terrorist attacks and their aftermath have not altered Saudi Arabia's fundamental importance in the international arena nor its importance to the United States. Saudi Arabia remains the source of much of the world's oil reserves, the site of the holiest places in Islam, and the crossroad of strategic lines of communication between Europe and Asia.

Nonetheless, the September 11th terrorist attacks, unprecedented in myriad ways, have severely strained US-Saudi relations. The facts that Osama Bin Laden and 15 of the hijackers were of Saudi origin and that Saudi Arabia supported the Taliban government in Afghanistan have produced a climate of mistrust and misunderstanding and placed a chill on business activity.

US-Saudi relations have witnessed past periods of friction, as during the 1973 Arab oil embargo, but communication and cooperation always resumed because of core common interests on both sides. The United States and Saudi Arabia are strategic partners with a record of close cooperation, especially with respect to ensuring the stable supply and price of oil on the world market. During the Cold War, Saudi Arabia played a key role in meeting a number of US foreign policy objectives, including assistance in the effort to expel the Soviet Union from Afghanistan.

The September 11th atrocities have sparked a debate in the United States about Saudi Arabia and the future of US-Saudi relations that revolves around the following three questions:

1. Is Saudi Arabia a Source or a Supporter of Terrorist Activity?

It is true that Wahhabism, practiced and promoted by Saudi Arabia, is a particularly intolerant form of Islam. It is equally true that Saudi Arabia is a very "closed" society. However, to hold the Saudi general education and cultural systems responsible for generating the terrorism that originates in predominantly Muslim countries grossly oversimplifies the phenomenon of terrorism, which is the product of a multitude of root causes.

There is no credible evidence to support the allegations of some commentators that the government of Saudi Arabia has directly funded terror organizations. During the 1970s and 1980s, Saudi Arabia did provide financial assistance to a number of Arab Islamist groups. However, during the 1990-1991 Gulf crisis, Saudi authorities discovered that some of these groups had turned out to be a "bad investment" in that they opposed the coalition effort against Saddam Hussein. Saudi Arabia subsequently

The Atlantic Council of the United States, www.acus.org · The Middle East Institute, www.TheMiddleEastInstitute.org
The Middle East Policy Council, www.mepc.org · The Stanley Foundation, www.emergingfromconflict.org/iran

ملخص السياسة الأميركية تجاه السعودية بعد ١١ سبتمبر الصادر عن معهد الشرق الأوسط

المشتركة.

- تسليط الضوء على الشراكة من زاوية المصالح الأمنية المشتركة والقضايا الواضحة.

- وضع موازنة دقيقة بين حض السلطات السعودية على تأسيس إصلاحات سياسية (أي من أجل الدمقرطة) والضغط عليها من أجل مقارعة عناصر المعارضة المسببة للاضطرابات الأمنية المحتملة.

- التشجيع على المزيد من تطوير النظام التعليمي الخاص، بدلاً من تغييرات بالجملة في المناهج الدينية في النظام التعليمي العام.

- الحفاظ على حوار مستمر حول مستويات أسعار البترول واستقرار السعر.

- الالحاح على شفافية مالية من أجل ملاحقة نشاطات الجمعيات الخيرية والاجتماعية خارج البلاد، والتشاور من أجل ضبط الدعوة والنشاطات الدعوية في الخارج، وهكذا تطوير التشاور مع السعودية بخصوص السياسة الجديدة مع العراق، وبصورة محددة فيما يرتبط منها بالمعارضة العراقية.

هذه الأجندة السياسية الأميركية المؤسسة

أمريكا: العلاقة مع السعودية قامت على مصالح ولم تؤسس على القيم المشتركة

لقواعد العلاقة مع السعودية كان يجري تداولها وتطويرها الى ما قبل صدور القرار من البيت البيضاوي على البدء بتنفيذ مشروع (حرية العراق) والذي منه سيتم تنفيذ مشروع إعادة رسم الخرائط الجيوسياسية في المنطقة على إساس تغيير مراكز الجاذبية السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط، والذي سيطال بدوره شبكة التحالفات القديمة أيضاً، وبالضرورة سيشمل العلاقات الأميركية ـ السعودية.

لقد قيل بأن عاصفة الصحراء كانت من أجل إستعادة نظام الأمر الواقع، أما حرب عام ٢٠٠٣ على العراق فقد كانت حول إعادة رسم نظام الأمر الواقع الجديد. فمن الناحية الجيوسياسية فإن الحرب جعلت دولاً مثل سوريا والسعودية محاطة بالكامل بالقوات العسكرية الأميركية. وعليه فليس مستغرباً أن تعارض القوى الاقليمية بصرف النظر عن عدائها لصدام حسين ونظامه الحرب على العراق. فهذه الدول لا ترغب في العيش في عالم ما بعد الحرب والذي يجعل سلطتهم متصدعة ومميّعة. كما ليس مدهشاً أن تقوم السعودية وبعد صدور إشارات قوية على احتمال اندلاع الحرب خلال فترة قصيرة بإعادة تركيب موقفها السياسي العلني والخاص في محاولة لتوطين وضعها السياسي مع التطورات المتسارعة في المنطقة سيما وأن دورها في إيقاف الحرب بات محكوماً بالفشل.

لا شك أن ثمة إهتماماً خاصاً قد أولته واشنطن لدول المنطقة وخصوصاً المجاورة للعراق. فالاهتمام بمواقف الدول المجاورة للعراق من الاوضاع والترتيبات السياسية التي تجري على أرضه تشكل أهمية موازية لمواقف أوروبا وخصوصاً فرنسا وألمانيا وروسيا من الحرب على العراق. فالأوروبيون يلعبون دوراً دبلوماسياً في سياق لعبة المصالح ولكن دول المنطقة الضالعة بصورة مباشرة في مسرح عمليات الحرب على العراق قد تكون أحد ضحايا تلك اللعبة ولابد حينئذ من التأكد من قدرتها على درء الأضرار المحتملة من ترتيبات ما بعد العراق، كما يبدو ذلك واضحاً من لغة التهديد المتواصلة بوتائر غير منتظمة ضد سوريا.

من بين الست الدول المجاورة للعراق، أي الكويت والسعودية والأردن وسوريا وتركيا وإيران، كانت الكويت وحدها الحليف الواضح والمكشوف للولايات المتحدة الذي شارك في تلك الحرب، أما البقية فقد تصرفت بشكل يتسم بالغموض والازدواجية، رغم أن كافة هذه الدول قد داعبت الولايات المتحدة وقدّمت درجات متفاوتة من التعاون الصريح والمبطن، ولكن هذه الدولة لم (تهضم) أو تتقبل بشكل ودي فكرة الغزو والاحتلال الاميركي. بطبيعة الحال تبقى تركيا إحدى الدول الخمس المتبقية التي تعد أكثر تعاوناً، فقد أبدت استعدادها للسماح للقوات الأميركية للتحليق بطائرات التجسس في الأجواء العراقية انطلاقاً من القواعد التركية وهكذا العبور من الاراضي التركية الى العراق واقامة قواعد عسكرية هناك، رغم ما أثارته الموافقة من استياء وسط الحكومة التركية الجديدة بتوجهاتها الاسلامية، والتي أبدت موقفاً غير مهادن الى حد ما من الهجوم الأميركي على العراق في مقابل المؤسسة العسكرية التركية بميولها العلمانية والتي كانت ملتزمة بتقديم مساعدات عسكرية واسعة للقوات الأميركية.

الآن وقد تحققت أهداف الحرب الاميركية على العراق، حيث بدا واضحاً أن القوات الاميركية ستبقى في العراق لمدة أدناها ١٨ شهراً وأقصاها غير معلوم وقد تطول الى سنوات، اضافة الى ما بات معلوماً عن بناء أربع قواعد جوية في شمال وجنوب ووسط العراق وستبقي على قوات برية بأعداد كبيرة.. وعوضاً عن السماح بتفكيك العراق، فقد قررت خلق حكومة صورية خاضعة للسيطرة الاميركية.

وقد صدقت التوقعات بأن المناخ السياسي الاقليمي قد تبدّل بصورة دراماتيكية، وأن جيوسياسية المنطقة تخضع لاعادة رسم، فكل الدول المجاورة للعراق لن تواجه تشكيلاً ضعيفاً من الجيش العراقي ولكن قوات بريطانية وأميركية. وأن الولايات المتحدة ستكون قادرة على الوصول الى أي دولة في المنطقة عن طريق قوات عسكرية مقيمة في العراق، كما أنها قادرة على التهديد بالتدخلات المباشرة. ومن الآن فهي ليست بحاجة لإذن من أجل الضيافة الاقليمية كيما تحصل على تسهيلات عسكرية، فالانتصار الاميركي قد غيّر ميزان القوى بصورة كلية في المنطقة، من وضع كان فيه على الولايات المتحدة التفاوض بشأن طريقها الى الحرب، الى وضع أصبحت فيه حرة للتصرف كما تشاء.

بالنسبة للسعودية، فإن الأمر يبدو في غاية الخطورة، فالولايات المتحدة التي تعمل بصورة فاعلة في اليمن ولديها تسهيلات عسكرية جوية في قطر وهكذا تسهيلات بحرية في البحرين، يضاف الى ذلك أن قاذفات بي ـ ١

مطالب أميركية متعارضة: إصلاحات سياسية وقمع للمعارضة بحجة التطرف!

اضافة الى بعثة عسكرية أميركية ستقيم في عمان، فإن ذلك كله يعني أن الولايات المتحدة قد أسست وضعاً عسكرياً لها على طول الحدود الجنوبية والشرقية من الجزيرة العربية، وباضافة القوات المستقرة على طول الحدود العراقية ـ السعودية والسيطرة الاميركية على البحر الأحمر والخليج.. فإن السعودية ستكون في حقيقة الأمر محاطة بالكامل. ولذلك ولغيره من الاسباب الاقتصادية والسياسية، عارضت السعودية الحرب على العراق لأن نتائج الحرب ستقوّض مصالحها الوطنية.

هذه المتغيرات السريعة بدّلت معطيات النقاش حول الاعتبارات الواجب حسابها في العلاقة مع السعودية، فالأخيرة لم تعد بعد حرب العراق تمتلك أوراق ضغط حقيقية، فهي باتت محاطة من كل الاتجاهات عسكرياً وحتى نفطها لم يعد يحمل مضموناً سياسياً قابلاً للاستعمال في العلاقة مع الولايات المتحدة التي وضعت يدها على ثاني إحتياطي نفطي في العالم، ولذلك وبذلك يمكن معرفة الاسباب التي تدفع القوات الأميركية بالانتقال الى قطر، وكيما تتفرغ لحليف لدود في المستقبل.

بريطانيا تفتح ملف اليمامة وتلعب دوراً في دمقرطة السعودية

عشية هجمات قوات التحالف الانجلوأميركي على العراق في العشرين من مارس الماضي، أرسلت الحكومة البريطانية موفداً تجارياً الى المملكة سعياً لإحياء الصادرات الدفاعية الى السعودية. فقد إلتقى وزير الدفاع السعودي الامير سلطان برئيس قسم الصادرات الدفاعية البريطانية ألن جاروود في الرياض في التاسع عشر من مارس، وحضر اللقاء كل من اللواء محمد العايش رئيس القوات الجوية السعودية والمدير التنفيذي لمشروع اليمامة الدفاعي إضافة الى السفير البريطاني في السعودية السير ديريك بلمبلي.

توقيت زيارة السير جاروود ربطت بإندلاع الحرب على العراق، رغم أن ثمة تفسيراً آخر يميل الى ترجيح إحتمال إستثمار الجانب البريطاني للاستياء السعودي من الحملة العسكرية على العراق. ومهما كانت طبيعة المشاعر السعودية، فإن الرياض لم تكن مستعدة للموافقة على تجديد الصفقات الدفاعية في هذا الوقت. عوضاً عن ذلك، واصلت الحكومة السعودية عقد المشاورات حتى اللحظة التي دخلت فيها القوات الأميركية الى بغداد.

وكان السلاح الجوي البريطاني عقد صفقة القرن المعروفة باليمامة والتي تتضمن تزويد السعودية بنظام تسليحي متنوع إضافة الى طائرات تورنادو المقاتلة لسلاح الجوي السعودي وهكذا صائدة ألغام الى سلاح البحرية. والمشروع يمثل حجر الزاوية في مجمل الخطة التجارية لسلاح الجو البريطاني، وفي حقيقة الأمر، أن الأخير أعلن عن خطط في مارس ٢٠٠١ من أجل زيادة الاستثمارات التجارية في السعودية حسب ما نقلت إذاعة بي بي سي البريطانية.

ولكن مشروع اليمامة واجه عدة اخفاقات وتراجعات خلال السنوات القليلة الماضية. وفي أواخر عام ١٩٩٠ أعلنت مجموعة شركة بريتيش أيروسبيس بأن أسهمها انخفضت بنسبة ١٠ بالمئة حين كشفت المجموعة عن أن انخفاض أسعار النفط في العام ١٩٩٨ قد تسبب في انخفاض المدفوعات السعودية بمقدار عدة ملايين من الدولارات. وكانت الحكومة السعودية قد طالبت بإعادة جدولة المشروع، مما تسبب نتيجة ذلك تراجع حاد في الطلبات الدفاعية. فضيحة الرشاوى والفساد فاقمت الوضع عام ١٩٩٩، حيث ظهر بأن ملايين الدولارت في الرشاوى دفعت على حساب المشروع.

وفي تطور جديد، فإن قرار مجموعة بريتيش أيروسبيس بتسريح العمال السعوديين في يونيو ٢٠٠٢ أثار رد فعل عكسي ضد الشركة، فقد تعرض عدد من موظفي المجوعة الى هجوم في الشهور الأخيرة فيما قتل أحد الموظفين في العشرين من فبراير الماضي. لقد تسببت هذه المشاكل في تعكير العلاقات بين لندن والرياض، ولذلك جاءت زيارة جاروود من أجل إمتصاص التوتر و(تليين) الاوضاع باتجاه دفع التعاون الدفاعي خطوة للأمام. وفيما تندفع الولايات المتحدة لفرض سيطرتها على العراق، فإن المسؤولين السعوديين قد يشعرون بالحاجة الملحّة لدعم القوات الدفاعية الخاصة بالمملكة وبخاصة أسطولها الجوي.

بريطانيا تحوّل الضغط من أجل الديمقراطية في السعودية الى مشاريع تجارية!

ولكن يبقى أن الحكومة السعودية تعاني من دين داخلي ضخم، حيث وصل الى ما يفوق الناتج المحلي بنسبة مائة بالمئة، أو ١٩٠ بليون دولار حسب مصادر رسمية. إرتفاع أسعار البترول ساهم نسبياً في تخفيف مشاكل السيولة النقدية على المدى القصير. ولكن الدين يبقى، وأن الضغط الداخلي من أجل الانفاق على الخدمات الاجتماعية والذي يمثل أعلى مصدر في الانفاق الحكومي قد تنامى بشكل كبير نتيجة المعارضة السياسية لتحالف العائلة المالكة مع الولايات المتحدة وهكذا الحرب على العراق.

ورغم الجهود البريطانية الجادة والحثيثة وهكذا الوعود السعودية، فإن المملكة قد لا تملك المال الكافي في المديين القصير والمتوسط من أجل شراء طائرات تقدر تكلفتها ببلايين الدولارات.

من جهة ثانية، ترددت في شهر أبريل الماضي أنباء عن عقد مؤتمر في لندن برعاية وزارة الخارجية البريطانية حول الاصلاحات السياسية في السعودية. وقد ذكرت مصادر صحافية بريطانية بأن مشاورات جرت بين موفدين سعوديين وبريطانيين من أجل التحضير للمؤتمر المقرر عقده في العاصمة البريطانية من أجل مناقشة موضوع دمقرطة السعودية، وقد عقد أول لقاء تشاوري في لندن وكان حسب مصادر صحافية مأذونة ناجحاً. وما يلفت إليه أن الجانبين البريطاني والسعودي مازلا يتكتمان على الاعلان عن خبر الترتيبات الجارية بين وزارتي خارجية البلدين، بخصوص المؤتمر.

مصادر صحافية بريطانية أشارت الى أن خبر المؤتمر قد يكون مرتبطاً بما جرى من ترتيبات سياسية بعد الحرب على العراق وسقوط نظام صدام حسين. وتفيد هذه المصادر بإحتمال لعب بريطانيا دوراً هاماً في المرحلة القادمة بخاصة بعد تزايد ظاهرة العداء للولايات المتحدة.

وتشير تلك المصادر الى معلومات تسربت من مصادر سياسية في العاصمة البريطانية تربط بين مؤتمر لندن حول الاصلاح السياسي في السعودية، ووجود جماعات سياسية معارضة للحكومة السعودية داخل بريطانيا، حيث تكفلت الدوائر السياسية بمساعدة الحكومة السعودية في التوصل الى مرحلة مصالحة سياسية حقيقية بينها وبين الجماعات السياسية المعارضة بإطلاق مبادرات اصلاحية متوالية. الجانب السعودي لم يعلق حتى الآن على المقترحات البريطانية، ولكن هناك من يرى بأن ثمة أطرافاً داخل العائلة المالكة تحاول إعاقة ما يقوم به بعض الموفدين من طرف ولي العهد السعودي من أجل التوصل الى ما يمكن وصفه بـ (طبخة) ناضجة وصولاً الى عهد جديد من الانفتاح السياسي الداخلي بدرجة أساسية.

خطاب إستقالة وزير الدولة محمد عبد العزيز آل الشيخ

إدانة لعجز العائلة المالكة عن تحقيق الإصلاحات الإقتصادية

أن يستقيل وزير سعودي مسألة غير عادية. فالوزير هو مجرد موظف، يسمع خبر تعيينه قبل يوم أو ساعات قبل الإعلان الرسمي، ولا يصدّق الخبر إلاّ بعد نشره في وكالة الأنباء أو عبر شاشة التلفاز. أما أن يستقيل فذلك خاضع لإرادة المعيّن، وهم أحد الأمراء الكبار، ولذا لا يوجد في المملكة وزراء يستقيلون بإرادتهم، إنما وزراء يسمعون إقالتهم من شاشة التلفاز، مثلما حدث مع الوزير غازي القصيبي وغيره!

ومن هنا تأتي أهمية خطاب استقالة وزير الدولة محمد عبد العزيز آل الشيخ. فهذا هو الوزير الوحيد الذي حسب علمنا يستقيل من تلقاء نفسه ويبرر استقالته بالنقد ومصلحة الوطن والمواطنين. لكن العائلة المالكة رغم ذلك لم تمنحه (شرف الإستقالة) فقررت أن تقيله، وأجّلت النظر في موضوع استقالته بضعة أشهر الى أن حان التغيير الوزاري فأطيح به وصار من المنسيين عند الأمراء! وفيما يبدو أن الوزير استبق الأمر بأن سرّب المقربون منه نص خطاب استقالته الى الصحافة ومنتديات الإنترنت، ونشر فعلاً بعض نصوصها (ولكنها لم تكن كاملة) الأمر الذي رفع رصيد الوزير المستقيل شعبياً، خاصة وأن خطاب الإستقالة حوى احتجاجات غير معهودة وكشف ولو بصورة هلامية تخبّط أجهزة السلطة وفقدانها للمرجعية والتنسيق فيما بينها.

خطاب الإستقالة بحاجة الى قراءة متأنيّة. بشكل عام فإن الوزير يشكك في كل مشاريع الخصخصة ويرى أن القرارات التي اتخذت بهذا الشأن غير مدروسة وهي إمّا تزيد الأغنياء غنى، أو ترهن البلاد ومستقبلها لشركات أجنبية، أو لا حاجة لها في الأساس. والوزير ينتقد المجلس الإقتصادي الأعلى، فهو قد فشل في تحقيق الأهداف المرجوة من تأسيسه بسبب سلطة وزارة المالية وتوسع نفوذها الأمر الذي لم يدع لأعضائه مجالاً للتحرك، وبدل ان يكون رقيباً على الأداء المالي وعلى الخطط، تفردت وزارة المالية بكل شيء، وفرغت سلطات المجلس الإقتصادي الأعلى من محتواه.

والوزير هنا ينتقد أيضاً زيادة الضرائب والرسوم التي تثقل كاهل المواطن والتي وضعت لتغطية فشل وعجز الدولة في برامجها التنموية التي اعتبرها الوزير آل الشيخ بأنها خطط سطحية لا علاقة لها بالتنمية وتضرّ بالطبقات المسحوقة من الشعب التي لا تجد الوظيفة ولا التعليم والتأهيل فصارت فريسة البطالة والفقر.

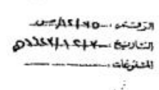
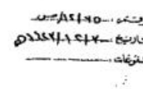
أيضاً، انتقد الوزير الغياب الواضح لبرنامج وطني للإصلاح وسوء التصرف في المال العام، وعدم وجود جدية في الدخول الى منتدى منظمة التجارة العالمية، لأن الدولة ممثلة في وزير الداخلية ترفض إجراء تعديلات على قوانينها، بحيث جعل المملكة تضيع وجهتها الإقتصادية المستقبلية. وفي السياق نفسه انتقد الوزير منح الإمتيازات النفطية للشركات الأجنبية، لأن لدى شركة أرامكو ـ الوطنية ـ القدرة على التنقيب والإنتاج، ولأن تلك الشركات ترهن القرار الوطني.

ويفهم من ملاحظات الوزير وإن تعلقت بالشأن الإقتصادي، أن غياب الإصلاح السياسي أدّى الى غياب البرنامج الإقتصادي المأمول، بحيث أن المستقبل يبدو أكثر ظلاماً من الوضع الحالي. ويستشف من النقد أن محاولات ولي العهد للإصلاح تعرضت للفشل الذريع بسبب صراع القوى بين المؤسسات وتقاسمها بين الأمراء الكبار.

خطاب الإستقالة يمثل إدانة واضحة لسياسة الدولة الإقتصادية الحالية، ويحمّل العائلة المالكة بالتحديد مسؤولية ما يجري، ذلك أن مجلس الوزراء لم تعرض عليه حتى تلك الأمور المتعلقة بشروط الإنضمام الى منظمة التجارة العالمية، كما أن تصادم الإرادات في الوزارات والمؤسسات سببه الرئيس تصادم الإرادات داخل أجنحة العائلة المالكة.

وكما نلحظ غياب الإرادة الإقتصادية الموحدة تغيب الإرادة السياسية أيضاً. فكل شيء في المملكة جامد عاجز عن اللحاق بركب التغيير، وهي تسير ـ رغم الإمكانات الإقتصادية المتاحة ـ الى الإنحدار والسوء البالغ.

فيما يلي نص خطاب استقالة وزير الدولة محمد عبد العزيز آل الشيخ، الذي احتجّ فيه على انهيار الوضع الإقتصادي والعجز عن التغيير.


خاص وسري

صاحب السمو الملكي الأمير / عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

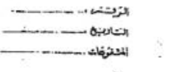
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب هذه الرسالة إلى مقامكم الكريم عن بعض جوانب واقع الحال العام، وملاحظاتي حول أداء الدولة تجاه ذلك ، وما تقتضيه مسؤولية الوزير وواجبه الوطني والحال كذلك. علما بأنني سبق أن عبرت عن رأيي حول القضايا المطروحة فيها كتابة وقولاً في مجلس الوزراء ، والمجلس الاقتصادي الأعلى، واللجان التي شاركت في عضويتها.

إن المتابع للأوضاع الداخلية العامة وحال الاقتصاد وما أصاب الأداء الحكومي من عجز وارتباك وما صاحب ذلك من تعثر في مسيرة التنمية، يشاهد واقعاً مخيباً للآمال باعثاً للقلق مثيراً للتذمر، تتفاقم فيه البطالة ويزداد الفقر وتتراكم الثروة لدى القلة من الناس ليصبح المال دولة بين الأغنياء بينما تتزايد الأعباء المالية على كاهل المواطن - بفرض الرسوم والضرائب ورفع تعرفة الخدمات من أجل تعويض العجز في التحصيل وتغطية سوء التصرف في المال العام - في الوقت الذي يتناقص دخله وتتراكم العقبات أمام وصوله إلى فرص العمل المنتج بالأجر المجزئ وتضيق به سبل الحصول على حقه في مواصلة تعليمه وتأهيله وتطوير مهاراته.

ومما يبدد الثقة ويثير السخط ويبث الإحباط في النفوس ، غياب البرنامج المنتظر لإصلاح الاقتصاد وتطويره ، واستمرار التصرف في المال العام وإدارته وإنفاقه بما أصاب الميزانية العامة للدولة بالعجز المزمن ، فتراكم الدين العام حتى أثقل كاهلها وبلغ





من الخزينة العامة لتطوير التعليم وتوسيعه والاستثمار في المعرفة واكتسابها ودعم البحث والتطوير في مجال العلوم والتقنية.

إن الحال السائدة في الداخل والظروف التي تمر بها المنطقة والمتغيرات التي تجتاح العالم بأسره تدفع إلى المطالبة بالتغيير. والدولة القوية المستندة على تنمية وطنية تقوم على العدل وتحقق الرفاه وتضع الإنسان بكل حقوقه واحتياجاته هدفاً لها ، هي الدولة القادرة على جعل التغيير إصلاحاً وتطويراً لا تنازلاً وتفريطاً.

صاحب السمو : منحني خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله وأدام عزه - ثقة أعتز بها وتفضل بتمكيني وزيراً في حكومته فاجتهدت في خدمة بلادي وأداء واجبي الوطني بقوة وإخلاص مستنداً على دعمكم ساعياً للإصلاح الذي تدعون إليه، فكانت الوزارة مسؤولية ورسالة ، والعمل محبة وولاءاً.

لما سبق ، ولأن مناخ العمل لم يعد ملائماً للاستمرار ويتعذر معه أداء الواجب الوطني ، فإن الأمانة تستوجب بيان ذلك والمسؤولية تدعو أن أقدم استقالتي.

أرجو من سموكم الكريم تأييد طلب الاستقالة ورفعه إلى خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - وسأظل خادماً لبلادي معتزاً بثقتكم داعياً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمه وأن يمدكم بعونه وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وزير الدولة عضو مجلس الوزراء

محمد بن عبد العزيز آل الشيخ

صور الصفحة الاولى والأخيرة من الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ١٢/٧٥/س
التاريخ ١٤٢٣/١٢/٧هـ
مكتب الوزير
خاص وسري

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله

ولي العهد نائب رئيس مجس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب هذه الرسالة الى مقامكم الكريم عن بعض جوانب واقع الحال العام، وملاحاظاتي حول أداء الدولة تجاه ذلك، وما تقتضية مسؤولية الوزير وواجبه الوطني والحال كذلك. علماً بأنني سبق أن عبرت عن رأيي حول القضايا المطروحة فيها كتابة وقولاً في مجلس الوزراء، والمجلس الإقتصادي الأعلى، واللجان التي شاركت في عضويتها.

إن المتابع للأوضاع الداخلية العامة وحال الإقتصاد وما أصاب الأداء الحكومي من عجز وارتباك وما صاحب ذلك من تعثر في مسيرة التنمية، يشاهد واقعاً مخيباً للآمال باعثاً للقلق، مثيراً للتذمّر، تتفاقم فيه البطالة ويزداد الفقر وتتراكم الثروة لدى القلة من الناس ليصبح المال دولة بين الأغنياء، بينما تتزايد الأعباء المالية على كاهل المواطن بفرض الرسوم والضرائب، ورفع تعرفة الخدمات من أجل تعويض العجز في التحصيل، وتغطية سوء التصرف في المال العام، في الوقت الذي يتناقص دخله، وتتراكم العقبات أمام وصوله الى فرص العمل المنتج بالأجر المجزئ، وتضيق به سبل الحصول على حقه في مواصلة تعليمه وتأهيله وتطوير مهاراته.

ومما يبدد الثقة ويثير السخط ويبث الإحباط في النفوس، غياب البرنامج المنتظر لإصلاح الإقتصاد وتطويره، واستمرار التصرف في المال العام وإدارته وإنفاقه بما أصاب الميزانية العامة للدولة بالعجز المزمن، فتراكم الدين العام حتى أثقل كاهلها، وبلغ ما ينفق على خدمة هذا الدين ما يقرب من إجمالي ما يخصص في الميزانية العامة للدولة لقطاع التعليم بما في ذلك البحث العلمي في العلوم والتقنية. ويظل الإستثمار العام في التعليم والمعرفة والبحث العلمي والتطوير التقني حبيس نظرة تتجاهل أن التعليم أساس التنمية والسلام الفعال في مواجهة الفقر، وأن المعرفة شرط ضروري ولازم لزيادة دخل الفرد وتحقيق النمو الإقتصادي المطلوب.

والعجزعن الإصلاح المالي والتطوير الإقتصادي أعجز الدولة عن قيامها بمسؤولياتها وأدائها لدورها، حتى كادت التنمية أن تصبح شعاراً يقوم على ممارسة نظرية في بلاد أنعم الله عليها بثروة طبيعية هائلة، وموارد مالية تجعلها قادرة على تنفيذ مشروع التنمية الوطنية وإقامة دولة الرعاية والرفاه والعدل الإجتماعي، وتمكنها من وضع الإنسان، بكل حقوقه واحتياجاته، هدفاً لتنمية حقيقية.

ومن الخطوات البارزة نحو إصلاح الإقتصاد وتنميته، التي دفعتم نحوها، حفظكم الله، إنشاء المجلس الإقتصادي الأعلى تعبيراً عن رغبتكم الصادقة في الإصلاح، وعزمكم القوي على مواجهة التحديات في مسيرة التنمية، وتجاوز العقبات التي تعترضها وذلك ببناء المؤسسات والعمل من خلالها. فبيّن نظام المجلس أن الغرض من إنشائه هو تمكين مجلس الوزراء من أداء مسؤولياته وممارسة اختصاصاته في الشأن الإقتصادي، واتخاذ القرارات اللازمة نحو القضايا المتعلقة به، وذلك بتطوير الإطار التنظيمي والترتيب الإداري ليكون تناول الشأن الإقتصادي في السياسة العامة وفق منهج يقوم

على الدراسة والتحليل والحوار والمعرفة، وتحقيق التنسيق بين الأجهزة الحكومية والتكامل بين أعمالها والترابط بين برامجها التنفيذية.

ومن أجل الوصول الى الإصلاح المالي والإقتصادي، نصّ نظام المجلس على عدد من الأهداف التي يلزم تحقيقها، من بين هذه الأهداف رفع معدل نمو الإقتصاد، وتنويع مصادر الدخل القومي، وزيادة الإستثمار المباشر، وتوفير فرص العمل للمواطنين، وتحقيق العدل في توزيع الثروة، ومعالجة الدين العام وتخفيضه والسيطرة عليه ضمن حدود آمنة ومقبولة.

كما نصّ نظام المجلس على أن من بين اختصاصاته وضع السياسة الإقتصادية ومراجعة مشروع الميزانية العامة للدولة ودراستها، بما في ذلك أسس إعدادها وأولويات الإنفاق، وإيرادات الدولة ومصروفاتها كافة، والسياسة المالية التي تقوم عليها، وتهيئة المناخ الملائم للإستثمار، ويتولى المجلس بموجب نظامه التنسيق بين الجهات الكومية في المجال الإقتصادي، ومتابعة تنفيذ السياسة الإقتصادية، وما تقضي به قرارات مجلس الوزراء في الشؤون الإقتصادية، واتخاذ ما يلزم لإعداد الدراسات والتقارير حول الموضوعات الإقتصادية، وإعداد تقرير دوري عن الإقتصاد الوطني.

وعلى الرغم من مضي نحو أربع سنوات منذ إنشاء المجلس، لم يمارس اختصاصاته ولم يؤد مهماته، ولم يقم بمسؤولياته، ولم يحقق الأغراض والأهداف المنصوص عليها في نظامه، والسبب في ذلك تمكن وزارة المالية والإقتصاد الوطني من تعطيل المجلس، وغياب الإمكانيات البشرية والمالية والإدارية والفنية الضرورية التي نص عليها نظامه، واختزاله في لجنة وزارية تدور في فلك وزارة المالية والإقتصاد الوطني وتخضع لنفوذها وسيطرتها.

ولقد ترتب على كل ذلك غياب السياسة الإقتصادية الواضحة التي تسعى الى تحقيق الغايات المرسومة، والعجز عن تطوير الإقتصاد الوطني والإصلاح المالي، بما في ذلك إصلاح الميزانية العامة للدولة وسياساتها المالية، وبقاء تصريف المال العام وإدارته وإنفاقه دون تطوير وإصلاح، وارتفاع الدين العام الى المستوى الذي يهدد الإستقرار ويعيق الإستثمار، وتفاقم البطالة، وزيادة الفقر، وانحراف التخصيص عن طريق الإصلاح، وخروجه عن الضوابط والأصول المرعية، مما أدى الى لجوء الحكومة الى اتخاذ إجراءات بديلة لا توحدها رؤية إصلاحية، ولا تجمعها غايات مشتركة، ولا يربطها برنامج تنفيذي فعال. ومن هذه الإجراءات، رفع أسعار الخدمات وزيادة الرسوم وفرض الضرائب على المواطنين (مثل ضريبة القيمة المضافة) التي يطالب بها صندوق النقد الدولي في تقاريره ويوصي بها البنك الدولي في دراساته، وتدفع بها وزارة المالية والإقتصاد الوطني.

أما الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في قطاع الإتصالات والكهرباء، فهي ترتيبات إدارية وتسويات مالية لتغطية ما يتراكم من مستحقات نقدية لشركة الإتصالات وشركة الكهرباء نتيجة العجز المستمر عن التحصيل من المستفيدين كافة، مما يصعب معه اعتبار هذه الترتيبات والتسويات تطويراً وإصلاحاً، في حين أنها تكرس الإحتكار وما يلازمه من ارتفاع التعرفة على المستهلك، وزيادة فرص سوء الإدارة وإعاقة تطوير القطاع، الأمر الذي ينعكس سلباً على النمو الإقتصادي. وتؤدي هذه الترتيبات الإدارية والتسويات المالية الى تخفيض دخل الدولة السنوي من قطاع الإتصالات، وهو ما يناقض العمل على زيادة دخلها وتنويع مصادره. ومن نتائج التسوية المالية بين الدولة وشركة الكهرباء، توزيع أكثر من عشرة آلاف مليون ريال على ملاك أسهم الشركة من الأموال العامة المحصلة من المواطنين بموجب النظام.

ويمثل قرار الحكومة بيع أسهمها في شركة سابك، نزع ملكية عامة للصالح الخاص، يؤدي الى مزيد من تركيز الثروة في يد قلّة من الأغنياء لتصبح دولة بينهم. ولا يمكن تبرير ذلك بادعاء العمل على رفع كفاءة الإقتصاد الوطني، ذلك أن شركة سابك تتمتع بمركز مالي قوي، وكفاءة عالية في الإدارة وتوظيف القوى العاملة الوطنية وتدريبها وتأهيلها. وإنشاء الدولة لشركة سابك هو استثمار عام مطلوب في قطاع استراتيجي، وذو عائد مجز يدعم سعي الدولة لتنمية استثماراتها وزيادة دخلها وتنويع مصادره وتعزيز تنمية الإقتصاد الوطني وتطويره.

وضمن مسلسل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة، تمكين الشركات الأجنبية من إنتاج الماء الصالح للشرب بتحلية المياه المالحة، والإعتماد على هذه الشركات لتوفيره بناء على ترتيبات تلتزم الحكومة بموجبها بتقديم الإعانات للشركات الأجنبية، وشراء كامل الإنتاج بأسعار تقبلها هذه الشركات وتضمن معدلاً عالياً من الربح. وهذا الإجراء يحصر دور المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة في تشغيل المشاريع القائمة حالياً وإدارتها، مما يؤدي الى تصفية المؤسسة عند انتهاء العمر الإفتراضي لهذه المشاريع، مما يتعذر معه تبرير هذا الإجراء بأنه إصلاح مالي ورفع لكفاءة الإقتصاد الوطني أو تخفيف من الأعباء المالية على الخزينة العامة، بل إن فيه تفريطاً بالمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة التي وصلت الى درجة عالية من الكفاءة المالية والإدارية والفنية، وحققت نجاحاً ملموساً في تشغيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها وتأهيلها، ومكنت الدولة من توفير الماء قياماً بالمسؤولية العامة التي تفرضها مقتضيات ولاية الأمر، حتى تصدرت دول العالم في مجال تحلية المياه المالحة.

ومن بين هذه الإجراءات أيضاً السماح لشركات البترول الأجنبية باستكشاف الثروة الطبيعية الهيدروكربونية والتنقيب عنها وإنتاجها في مناطق مختلفة من المملكة، دون ضرورة تدعو الى ذلك. فالدولة تملك شركة وطنية (شركة أرامكو السعودية) مكنتها من معرفة مخزون هذه الثروة في البلاد ومكامنها وطرق استكشافها والتنقيب عنها وإنتاجها بكميات عالية ومواصفات فنية متطورة، مما يغنيها عن تمكين الشركات الأجنبية من الموارد الطبيعية التي يجب أن تبقى تحت السيادة الوطنية للدولة، ويجنبها الوقوع تحت نفوذ الشركات الأجنبية في قراراتها الوطنية.

وعندما قامت منظمة التجارة العالمية ظهرت التحديثات والفرص لهذا التطور في تنظيم التجارة العالمية وقواعدها وأثر ذلك على التنمية والإقتصاد الوطني، فقررت الحكومة السعي الى الإنضمام الى هذه المنظمة، وجرت المفاوضات لهذا الغرض برئاسة معالي وزير التجارة، واستمرت المفاوضات على مدى ثمان سنوات حتى توقفت أمام اثنتي عشرة قضية دون إحراز تقدم يشير الى قرب الإنضمام.

ونظراً لما آلت إليه المفاوضات وللضرر المترتب على الإستمرار في تقديم التنازلات في العروض والمواقف سعياً للوصول الى البروتوكول الذي يوثق الإلتزام والقبول والتنازل ليتم الإنضمام بموجبه بعد أن يصادق عليه مجلس الوزراء، قرر المجلس في جلسته المنعقدة في ١٤٢٠/٢/٣٠هـ تكليف لجنة وزارية برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية، بدراسة موضوع المنظمة والإنضمام إليها من كل جوانبه ومتابعته وإيضاح الفرص والمرونات المتاحة والمكاسب المتوقعة من الإنضمام، والأضرار المترتبة عليه، ومتابعة جميع ما يتخذ من قرارات وما يرسم من سياسات وقواعد في النظام التجاري العالمي، ورفع ما يلزم اتخاذه من خطوات في هذا الشأن لضمان الإستفادة القصوى من مزايا الإنضمام، وتجنّب الإضرار بمصالح المملكة.

وتنفيذاً لذلك وبناء عليه وتأسيساً على ما توصلت إليه اللجنة في هذا الصدد، وفي ضوء التقارير التي أعدتها الجهات المختصة، رفع صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رئيس اللجنة تقريراً شاملاً ومفصلاً، وضع الإستراتيجية التي تحدد المسار المؤدي الى الإنضمام بما يتفق وسياسات المملكة ويخدم مصالحها، وتجعل السعي للإنضمام على أساس يضمن تعظيم المكاسب وزيادة المنافع، وتقليص الأضرار والحدّ من نتائجها وذلك بتنفيذ (برنامج استعداد وطني) بصفة عاجلة تصبح المملكة بموجبه جاهزة للإنضمام وقادرة على تحقيق المكاسب محصنة ضد الأضرار والمخاطر.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، وحيث تضمن التقرير برنامج عمل محدد للإنضمام بما يخدم مصالحها دون فرض قيود على سيادتها في صياغة سياساتها العامة واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لدفع الضرر وتحقيق المصلحة العامة وحماية المصالح الوطنية العليا وتجنب أي التزام يترتب عليه مخالفة للشريعة الإسلامية وتعاليمها وأحكامها، فقد أكد صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رئيس اللجنة على ضرورة عرض التقرير على مجلس الوزراء تنفيذاً لما وجه به. ولقد مضى على رفع التقرير أكثر من سنة دون عرضه على مجلس الوزراء ليتخذ القرار الملائم حسب اختصاصاته وبموجب نظامه.

صاحب السمو: إن تعطيل المؤسسات، واتخاذ القرار خارجها، وانفراد وزارة المالية والإقتصاد الوطني بالشأن المالي والإقتصادي وعجزها عن إصلاح الميزانية العامة للدولة ومعالجة الدين العام، وانزواء وزارة التخطيط وانشغالها بتجميع أوراق خطة التنمية والتأمل فيها.. كل ذلك أضاع فرصة العمل بناء على منهج الدراسة والتحليل والنقاش والحوار والمساءلة والتحقق من أن المصلحة العامة هي الغاية من وراء كل قرار في السياسة العامة، وأعجز الحكومة عن الإصلاح الذي يستدعيه واقع الحال والأداء الذي يتطلبه الإستقرار والتنمية التي تمليها المسؤولية بتوفير الأموال اللازمة من الخزينة العامة لتطوير التعليم وتوسيعه والإستثمار في المعرفة واكتسابها ودعم البحث والتطوير في مجال العلوم والتقنية.

إن الحال السائدة في الداخل والظروف التي تمر بها المنطقة والمتغيرات التي تجتاح العالم بأسره تدفع الى المطالبة بالتغيير. والدولة القوية المستندة على تنمية وطنية تقوم على العدل وتحقق الرفاه وتضع الإنسان بكل حقوقه واحتياجاته هدفاً لها، هي الدولة القادرة على جعل التغيير إصلاحاً وتطويراً لا تنازلاً وتفريطاً.

صاحب السمو: منحني خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وأدام عزه ثقة أعتز بها، وتفضل بتمكيني وزيراً في حكومته فاجتهدت في خدمة بلادي وأداء واجبي الوطني بقوة وإخلاص، مستنداً الى دعمكم ساعياً للإصلاح الذي تدعون إليه، فكانت الوزارة مسؤولية ورسالة، والعمل محبة وولاء.

لما سبق، ولأن مناخ العمل لم يعد ملائماً للإستمرار ويتعذّر معه أداء الواجب الوطني، فإن الأمانة تستوجب بيان ذلك والمسؤولية تدعو أن أقدم استقالتي.

أرجو من سموكم الكريم تأييد طلب الإستقالة ورفعه الى خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وسأظل خادماً لبلادي معتزاً بثقتكم، داعياً المولى عزّ وجل أن يديم عليكم نعمه وأن يمدكم بعونه وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إبنكم

وزير الدولة عضو مجلس الوزراء

محمد عبد العزيز آل الشيخ

توقيع

١٤٢٣/١٢/٣٠هـ

.. ويتواصل ضغط التطرّف والقمع على الحجاز

في سياق مخطط الحكومة لتدمير وإزالة الآثار الاسلامية في الحجاز، تتجه نواياها الى إزالة جبل الرماة وكذلك مقبرة حمزة (شهيد أحد) بهدف تحويلها الى ساحة عامة وينقل رفاته ورفاة شهداء أحد إلى مكان آخر.

والأنكى من ذلك، هو العودة لإحياء وتنفيذ المخطط القديم الرامي الى إخراج القبر الشريف من المسجد النبوي، حيث بدئ بوضع فواصل تمهيداً لتنفيذ المخطط المشؤوم. وفي السياق نفسه، هناك مخطط آخر في منى وتحديداً بالقرب من مسجد العقبة حيث تعتزم الحكومة ازالة الجبال التي تحمل رمزية تاريخية ودينية لدى المسلمين عامة ووضع جسور مكانها.

نلفت هنا الى أن هذا المخطط التدميري غير المبرر قد زاد في سخط الأهالي بعد أن عبثت أيدي الدمار في أهم وأقدس آثار الاسلام في الحجاز، فلم تسلم بيوت الرسول وأهل بيته وزوجاته ودور الصحابة ولا أماكن العبادة، ولا مواقع شهداء الاسلام الابطال، وأخيراً تتجاسر تلك الأيدي لتمتدّ الى قبر المصطفى لتخرجه من المسجد بحجة أن وجود القبر داخل المسجد من البدع التي يجب محاربتها.

منذ أن تسلط الوهابيون على الحجاز، ومعاول الهدم تعمل بدون إنقطاع في آثاره العزيزة على قلوب المسلمين عموماً وسكان الحجاز خصوصاً الذين تفطرت قلوبهم وهم ينظرون الى أثر ديني يزال هنا ومعلم اسلامي خالد يندثر هناك، ومنارة للعبادة تهدم هنالك، أول مرة بحجة أنها تعبد من دون الله وحده لا شريك له، ومرة ثانية بإسم مشروع توسعة الحرمين الشريفين الذي كان وبالاً على تراث هذه الأمة وآثارها ورموز دينها.

على صعيد آخر، تتواصل الضغوط على المواطنين في الحجاز، فقد وضعت أجهزة الأمن حواجز عسكرية في الطريق الى المدينة المنورة وإخضاع سائقي السيارات للتفتيش الدقيق. وفي الرابع من أبريل الماضي ظهر مئات الجنود التابعين لقوات الامن الخاص بملابس الميدان وحضر بعضهم بخراطيم المياه ووراءها سيارات الاطفاء وعسكروا بالقرب من المسجد النبوي الشريف، وقد تكرر المشهد في كل يوم جمعة تحسباً لمظاهرات قد تخرج في الشوارع ضد الحكومة.

مصادر خبرية خاصة ذكرت بأن المدينة المنورة شهدت في أواخر مارس الماضي ظاهرة جديدة حيث بيعت شحنات من الاسلحة في سيارات، وقد إكتشفت أجهزة الأمن الأمر متأخراً. وقد انتشرت شائعات في بادىء الأمر منسوبة لأجهزة التحقيق بأن الشيعة في المدينة المنورة اشتروا السلاح الا انه تبين وبعد التحقيق والتحري والتفتيش عدم صحتها. يذكر بأنه بات مألوفاً هذه الايام اعلان الحكومة المتكرر عن إكتشاف كميات أسلحة مهربة وخصوصاً من العراق ومن مستودعات الجيش.

ظاهرة انتشار السلاح ليست مقتصرة على الحجاز وحده، بل تكاد هذه الظاهرة تتفشى في أنحاء المملكة بأكملها، ولعل أبرزها الكشف عن كميات كبيرة من السلاح بحوزة المجموعة التي جرى الكشف عنها مؤخراً في الرياض اضافة الى عمليات المواجهة المسلحة التي تجري في مناطق عديدة حتى قيل بأن مناطق في الشمال قد خرجت من سيطرة الحكومة بسبب إنتشار السلاح واستعماله على نحو غير مسبوق ومفرط بما فاق قدرة أجهزة الأمن على الضبط.

التغيير الوزاري: لماذا جاء هزيلاً؟

هناك الكثير من الموضوعات الهامّة التي تطرح للنقاش في مواقع سعودية على شبكة الإنترنت، حيث يفصح المتحاورون عن بعض من مكنوناتهم الداخلية وضمن هامش معقول من الحرية، بحيث يمكن رصد هذه الحوارات واعتبارها بشكل عام مؤشراً على اتجاهات الرأي العام السعودي، بأكثر مما تعبر عنه الصحافة والإعلام المحليين.هناك على شبكة الإنترنت، يقوم أفراد ممن يمكن اعتبارهم منتمين الى الطبقة الوسطى العريضة في المملكة بالتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم وآرائهم. هؤلاء في مجملهم وكما يبدو من الحوارات العديدة مسكونين بأنواع مختلفة من الهموم الجمعية، لم تجد لها متنفساً في الإعلام المحلي، ولا يمكن طرحها إلا بكثير من الحذر حتى لا يحظر الموقع محلياً، مع أن أكثر المواقع الحوارية السعودية أصبحت محظورة.

ما يهمنا هنا، هو استجلاء للآراء المختلفة بين السعوديين في قضايا وطنية مصيرية بالغة الحساسية. وسنقوم في كل عدد بعرض قضية من القضايا، وآراء المختلفين، الذين لم يجدوا إلاّ مواقع الإنترنت لطرحها على بساط النقاش. الموضوع التالي منقول عن منتدى طوى:

http://bb.tuwaa.com/

تـبـايـنت الآراء بشأن التـغـييرات الـوزاريـة الجديـدة، فـمـن قـائـل أنـهـا دون الحد الأدنـى من الـتوقـعـات والمطـامـح الشـعبـيـة، والقـائـل أنهـا لم تراعي التـطورات المحلية والإقليمية، إلى القائل انـهـا اسـتـطـاعـت بـنـجـاح إعـادة هـيـكـلـة بعض الوزارات في الدولة.. السؤال: ما الجديد في هذه الوزارة؟. ألا ترى من النجاح تقليص صلاحيات بعض كبار المسؤولين عبر الغاء المجالس العليا كالمجلس الاعلى للحج، والمجلس الاعلى للاعلام، وسحب الثقافة من مسؤولية الرئيس العام لرعاية الشباب؟. ألا ترى ان إلحاق الثقافة بالإعلام أمر جـيـد وتـطـور مـنــاسب، وكـذلك الأمـر في شــأن الـكـهـربــاء والماء؟ ثـم ـ وعـلـى طـريـقـة الإتـجاه المعـاكس ـ هـل نـحـن بـحـاجـة الى حكـومـة وفـاق وطني؟ هل نحن بحاجة الى حكومة سياسية؟ هل نـحـن بـحـاجـة الى حـكـومـة تمثـيـلـيـة، أي تمثل اتجاهات ومناطق واقاليم، او على الاقل تحقق الشراكة الوطنية؟. وأخيراً .. هل زادتك التغييرات الـوزاريـة تـفـاؤلاً أم أسـهـمت في تـأكيد الإحـبـاط لـديك؟ شـارك بــالـرأي .. فـالـرأي قـبـل شـجـاعـة الشجعان.

* * *

الـتشـكـيـل الجديـد دون المسـتـوى، وتـقـلـيـص الصـلاحـيـات "صـوري"، فـهيمـنـة الداخـليـة على الاعلام لازالت قائمة، أما رعاية الشباب فتعتبر كسيحة من الناحية الثقافية، و نقلها الى حضن الإعلام ماهو إلا تأكيد لوفاتها. من جهة أخرى، فـإن الماء والـكـهـربـاء وجـهـان لـعـمـلـة واحـدة، ودمجهما في وزراة واحدة كان متوقعاً. واعتقد ان المواطن يعرف غازي القصيبي جيدا لهذا لايزايد عليه. نعم نحن بحاجة الى حكومة وفاق وطني تمثيلي ولسنا بحاجه الى مزيد من السياسيين، فهم السبب الرئيسي في تدهـو الإنتـمـاء الـوطنى وضعف الولاء او قل إنعدامه. الباقون في مجلس الوزراء هم الأكثر تفاؤلاً، لان المواطن وتطلعاته لم ولن تدخل في حساباتهم يوما من الايام (مزيدا من الاحباط).. ولعل المثال الأكثر وضوحاً: تـعـيين وزيـر الاشـغـال الـعـامـه والاسـكـان وزيـرا للبلديات! تصفح حديثه في جريدة عكاظ وسترى حجم الألم الذي اصاب المواطن.

* * *

طرح جيد وتساؤلات مشروعة. كنت متأكدة أنـه لـن يـحصـل تـغـيير وزاري نـوعـي في تشـكيل مجلس الـوزراء الأخير، قـيـاسـاً عـلـى تجاربـنـا السابقة. كنا نمني أنفسنا بأن التغيير قادم مع كل هذه الأحداث المحيطة بنا ولكننا أصبنا بخيبة أمل مـريرة. لـو رجعنا إلى الوراء قليلاً لـوجدنا تشاؤمنا وإحباطنا في محله:

اولاً – الغزو العراقي للكويت ووجود قوات أمريكية بشرعيه دينيه في بلادنا.

ثانياً– بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وجد ١٥– ٢٠ مـنـفـذاً لـهـذه الأحـداث مـن أبـنـاء وطننا.

ثالثاً ـ وجود تغييرات وتبديلات ديمقراطية في وطننا العربي وخلو بلادنا من ذلك.

رابـعـاً ـ دخـول الـقـوات الأمـريـكـيـة لـلـعـراق والقضاء على نظام الطاغية صدام وأعوانه.

خامساً ـ وجود مشكلات اقتصاديه في بلادنا من بطالة، وعدم وجود تكافؤ فرص.

سادساً ـ عدم توفر مقاعد جامعيه لكل خريج ثـانـوي، كذلك عـدم حـدوث أي تغيير لمنـاهـجنـا الدراسية.

سابعاً ـ خلو التغيير الوزاري من أي تغييرات أومشاركات تخص المرأة.

كل هذا جعلني أشعر بإحباط كبير من أي قرار ومن أي تغيير. أنا أؤمن بأن التغيير في بلدنا لن يكون إلا من الخارج ومن ضغط أجنبي، كما حصل للعراق.

* * *

إضحك مع التغيير الوزاري!

– إذا لم يـقـم عـزرائـيل عليـه السلام بـزيـارة كريمة لمجلس الوزراء فلن يكون هناك أي تغيير.

– تم إلغاء وزارة الاشغال العامة والاسكان وتعيين وزيرها وزيراً للشؤون البلدية والقروية وذلك لتحسين وضعه المالي!

– بـطـلـب وإلحـاح مـن وزيـر الاعـلام الدكـتور الفارسي، تم تمديد خدمته وإضافة الثقافة لمسمى وزارتـه لـكـي يـثـبـت أنـه أفضـل مـن محمد سعيد الصحاف!

– الـوزيـر القـصـيـبـي وزيـر "المـاء والـكـهـربـاء" يـبـحـث هـذه الايـام عـن شـعـار يطلقه على غرار شـعــاره الـبـائـد "كـن سـعـوديـا واشتر بضـاعـه سعودية". اقترح عليه أحد مساعديه "تجنب الماء والكهرباء"!

– وزيـــر الصــحـــه المعين ضــاق ذرعـــا بما تـتـنـاقـلـه مـنـتديـات الانترنت حول انه رسب في تجاوز إخـتـبـارات الإقـامـة، وبـقـي مـن سـنـة ٨٤ الى ٩٤، رد على منتقديه بانه لم يجد كفيلاً!

* * *

يبدو أن غياب عزرائيل عن مجلس الوزراء سوف يطول أكثر مما نتصور، وليس لنا إلا الصبر (صبر أيوب).

فهد – عبدالله – سلطان – نايف – متعب – سعود – عبدالعزيز.. ٧ فقط في المجلس! لكن أنظر عدد الأمراء الواقفين المنتظرين في الطابور. أبناء عبدالعزيز الموجودين في المجلس أعلـى شـهـادة عـنـدهـم الـثـانـويـة الـعـامـة، في حين أن حـمـلـة الدكتوارة يبحثون عن عمل!

* * *

إحتجاج على التجديد لـ "أبوضحكه جنان"
كتب شاعر سلفي هذه القصيدة:
لا هنئيا ولاقراراً ســـــعيداً
يا رشيدٌ وليس رأياً رشيداً
حينما جُددت لك الوزارة هلا
سبق الموت ذلك التجديدا
ليت أن المنون دارت رحاها
وأرتنا به النكال الشديدا
ليت أن السماء شقت عليه
ثم صبت صواعقاً ورعودا
ليت ريحاً من صرصر نحسات
شتت شمله الشتات البعيدا
عدت يا أبغض الأنام علينا
عود حي يعالج السفودا
عدت لا أفلـح المحـيـا ولا
حيــا إلـهي زعــانفـا وقــرودا
عدت كي تقتل المناهج محقاً
وتعيد الشباب مسخا مريدا
عدت كي تكمل المسار مليا
وتتم التنصير والتهويدا
أمربٍ يا أفشل الخلق طراً
فتولى لذاك صرحاً مشيدا
أمربٍ ويـلاه أي مربٍ
ووزير نرى غبيـاً بـليدا
لا وربي لو أنصفوك لشدوا
في جبين الحمار نسعاً وقيدا
إن من يبتغي من العير خيراً
مثل باغٍ من قرده التغريدا
أي علم كسبتـه فتربي
غير ما استفدت من فرويدا
وبحضن الصليب ربيت طفلاً
وبحجر اليهود عشت وليدا
وترعرعت في عيون يهود
ورضعت الإلحاد قيحا صديدا
وقضيت الحياة طاعة أعمى
وركوعاً لرجسهم وسجودا
ما من الكعبة استفدت علوماً
بل أخذت الشرور من مدريدا
ما من المصحف اهتديت ولكن
قد حفظت الإنجيل والتلمودا
تنقد المصحف الشريف جهاراً
وتعيب التحفيظ والتجويدا
كلنـا شـاهـدٌ عليك بـهذا
وكـفى الله حـافظـاً وشهيـدا
عندما طالعت صحيفة شرٍ
أوسعٍ تعرض الكتاب المجيدا
زاعماً كل حافظ ببغاءً
وسوى الحشـو عقله لن يجيدا
ثم أعلنت حرب حقدٍ لتلغي
منهج الدين سيما التـوحيدا
يا رشيدٌ وأي رشد وكيسٍ
عند من حاد في السفاه شريدا
بعد كابوس استمر علينا
جـاثـم فـوقـنا ثقيلاً كـؤودا
في ثمان من السنين عجاف
قد زحفنا بهن زحفاً وئيدا
وشربنا الحميم شوباً دهـاقاً
وجرعنا عـلاقما وهبيـدا
ثم عاد البغيض عهداً جديداً
ليس أهلاً وليس عوداً حميدا
وأتى رامسفلد يرعى عميلاً
وعلى القوم شـدد التأكيدا
أي خير في عبد سوء يربي
نشأنا الفذ لليهود عـبيدا
ليت بعد العميل عنا بـلادٌ
شاسعات وليت بيداً وبيـدا
هل نرى يوم موته فنهنا
ونسـمي ذيالك اليوم عيـدا
يا رشيدٌ يا جرح قلب عميق
وسقام قد فت منا الكبـودا
أنت من برمك بمقعد صدق
فلذا كنت في المكان تليدا
لا جزى الله من أتى بك إلا
حسرة العمر والعذاب المزيدا

* * *

لمزيد من الضحك:

- على غرار الرسومات التي تقول إكتشف عشر فروقات أو سبعه ضمن رسمين متشابهين، هناك جـائزه لمن يكتشف خمسه فروق بين التشكيل الوزاري الحالي والسابق؟

- أيضــاً عـلـى ذكـر ايـوب، يـقـال بـان الأمير عبدالله ذهب للأحوال المدنيه بغرض تغيير إسمه إلى ايوب، مل الصبر قبل أن يصير ملكاً، فأجابه موظف الأحـوال: إيش سـالـفـتـكم اليوم يـا أولاد عبدالعزيز مع الأسماء قبل شويه كان عندنا أخوك فهد يطلب تغيير إسمه إلى نوح.

* * *

إقرأ للوزير الأمير مقابلة وقل: إذا كانت هذه قيادة فأي مستقبل ينتظرنا؟

س/ كيف تنظرون الى الثقه الملكيه بتعيينكم وزيراً؟

ج/ على كل حال هذه ثقه من ولي ألامر أعتز بها كثيراً وأسأل الله أن يعينني ويوفقني وهذا المهم.

س/ ماهي أولوياتك للتطوير؟

ج/ كما تعلم لم أباشر مسؤلياتي حتى الآن ولم أفكر في هذه الأشياء وبعدها أوّدي اليمين أمام الملك وأباشر مسؤلياتي.

س/ هـل في ذهـنك شـيء بما أن الـوزاره لـيست غريبه عليك؟

ج/ هذا طبيعي ولكنني تغيبت عن الوزارة سنوات طويلة، ولا أعرف بالدقه ماذا يحدث وقد تكون هناك مشاكل لا أعرف بالضبط ولا أستطيع أن أحدد ما في الذهن.

س/ لكنك كنت وزير للبلديات من قبل؟

ج/ هـذا صحـيـح ولـكن الآن حدث الـكثير من المتغيرات بمعنى أن ألامور اختلفت علي.

س/ كنت وزير للبلديات. كيف ترى الفارق بين الماضي والحاضر؟

ج/ حدث تطور لكني لا أستطيع أن أبدي أية آراء الى أن أبـاشـر مسـؤلـيـاتـي وأطـلـع عـلـى الأمـور وأدرسها .. يمكنني هنا أن أعطي رأيي أما الأن فصعب أن أبدي ثمة آراء في أشياء لم أطلع عليها.

س/ مـاذا يـعـنـي إلـغـاء وزاره الأشـغـال الـعـامـه والأسكان؟

ج/ حلت الوزاره لأنه وجد ضرورة التأصيل لكل شيء وروعي الأهـم عـلى المهم وتقليص بعض الأشياء مع أنتفاء بعض الجوانب الأساسية.

س/ ماذا عن مستقبل موظفي الوزارة؟

ج/ على كل حال هناك جهات معنية هي المسؤلة عن تنظيم هذه الأمور حسب النظام.

س/ الى أي مدى أنت مطمئن على مصير موظفيك؟

ج/ إن شاء الله مطمئن على ذلك.

س/ أين يقودهم هذا المصير؟

ج/ لا أعرف بالضبط ولا أدري عما لدى وزير الخدمة ولم أبحث الموضوع معه.

س/ هل كنت تتوقع حل هذه الوزارة؟

ج/ بالعكس ولا أستطيع أن أقول لك شيئا، وقد يـكـون لدي عـلـم بـذلك، وإن كـان أمـرا عـائدا لي، وبالنسبه للمعرفة فأنا أعرف بطبيعه الحال.

س/ المملكه لا تعاني من أزمة إسكان ربما لذلك ألغيت الوزارة؟

ج/ اذا كان الإسكان سيربط بوزراة المواصلات، لن يقال عليه إسكان سيقال نقل.

س/ في الأشغال هناك وكيل وزارة أين سيذهب؟

ج/ أنا لا أستطيع أن أقول لك أن النظام سينفيه.

س/ قـبـل إلـغـاء الـوزارة ألم يـبـحـث مـسـتـقـبـل الموظفين؟

ج/ عليك أن تسأل الجهة المسؤلة.

س/ ما هي الخطوة الأولى التي ستتخذها؟

ج/ أول خطوة سأقول بسم الله الرحمن الرحيم.

س/ هل أنت راضي عن الغاء وزارتك؟

ج/ إذا كانت هذه الوزارة ليس لها أشغال فلا لزوم لها.

س/ وهل كانت هذه رغبتك؟

ج/ لا ليست رغبتي لكن هل من المعقول أن تكون وزاره الأشغال بدون أشغال؟

س/ ولماذا؟

ج/ لماذا؟ هذا الذي حصل.

(الأمير متعب وزير البلديات الجديد في لقاء مع صـحـيـفـه عـكـاظ الـعـدد ١٣٤٠٠ لـيوم الأثـنـين ١٤٢٤/٣/٤هـ).

* * *

يحكى أن أحد الوزراء دخل يوماً مكتبه، فوجد عليه لوائح مكدسة وهي لكثرتها وتعقدها لا تُنهي أمراً ولا تُنجز عملاً. ولاحظ أن هناك لوائح ناسخة ولوائح منسوخة، ومادة في لائحة تناقض مادة في لائـحـة أخـرى، ومـادة في الـلائـحـة الـقـديمة والجديدة لا تتفق والعدالة، ومادة في لائحة أخرى منـتـهـيـة الصلاحية، والوزارة كلها من أصغر موظف إلى الوزير مستعبدون لهذه اللوائح، وقد

وضعت في الأصل لتنظيم العمل. فأمر مدير مكتبه أن يحضر في المساء لأنه هو سيحضر، فلما كان الموعد حضر المدير وحضر الوزير، فأمره أن يحمل هذه اللوائح إلى حجرة خالية ففعل، وذهب الوزير بنفسه إلى الحجرة وأخرج من جيبه علبة كبريت وأشعل منها عوداً في اللوائح، ووقف يتلذذ من رؤية النار تلتهمها.. ثم عاد إلى مكتبه وقال: الآن لنبدأ العمل "على نظافة"!.

فما أحوجنا الآن إلى أن يتفق الوزراء على موعد يجتمعون فيه في وزارة المالية أو مجلس الوزراء، ويأمر كل وزير أن ترسل كل لوائحه إليها، ويُحدد موعد يعلن عنه في الصحف ويدعى إليه كبار الموظفين، وتكدس اللوائح كلها في فناء، ويصب عليها البنزين، ويخطب الوزراء خطب رنانة تقابل بالتصفيق، ويكون موضوعها: توديع عهد استعباد اللوائح، واستقبال عهد الحرية والعقل والعدالة وإنجاز الأعمال! ثم يتقدم وزير المالية ويشعل الكبريت في اللوائح، فتنبعث منها نار جميلة حارة كحرارة أنفاس المكروبين، ثم يهنئ بعضهم بعضاً بعهد لا بطء فيه ولا تعقيد، تسير أمور الناس فيه سير البرق، ولا يقف أمام الإصلاح شئ، فتقطع الأمة في سنة ما كانت تقطعه في مائة سنة.

* * *

مالفائده من التشكيل الوزاري الجديد إذا لم تتغير معه اللوائح والأنظمة العقيمة التي أكل عليها الدهر وشرب؟. يجب أن يكون التغيير جذري.

* * *

ها قد تبدد الشك مع التغيير الوزاري والذي تم فيه إقصاء وزير الدولة محمد آل الشيخ من التشكيل الوزاري بلا ذكر لخروجه وبدون شكر! الوزير محمدالشيخ أحد الكفاءات المشهود لها بالعلمية والإخلاص ولطم وجه "الحرامية" بيد من حديد، خصوصاً حينما كان وزيراً للشؤون البلدية والقروية.

* * *

وهنا تعليق إيلاف على التغيير الوزاري

التشكيلة الوزارية السعودية الثالثة خلال ما يقرب من ثلاثين عاماً جاءت مختلفة على ما يبدو هذه المرة. هذا الاختلاف لم يكن في الأشخاص، وإنما في التغيرات التي طرأت على هيكلية ومهام بعض الوزارات. حيث جرى إلغاء بعضها، ودمج مهام أخريات، وتغيير مسميات، وحل مجالس إدارية، واستحداث هيئات جديدة، الأمر الذي أعطى هذا التغيير بعداً إدارياً عميقاً سيلقي بتبعاته على نفوذ وقوة وضعف بعض الوزارات، هذا فضلاً عن أن هذه التغييرات جاءت مواكبة للاتجاه نحو الإصلاح والتغيير الذي أصبح مطلباً ملحاً من قبل الفعاليات النافذة والمؤثرة سعودياً.

ورغم هذه التغيرات، إلا أن عامة السعوديين اعتبروها أقل مما كانوا يتوقعون. لا سيما وأنهم كانوا ينتظرون أن يطال التغيير عدداً أكثر من الوزراء، فهم تعودوا على أن الإصلاح يبدأ من الأفراد وليسَ من المؤسسات، ولعل هذا هو السبب الذي جعلهم يقابلون التشكيل الوزاري الأخير بشيء من الفتور.

* * *

أما تعليق القدس العربي فكان كالتالي:

اصيب الاصلاحيون السعوديون بخيبة امل كبيرة عندما جاء التعديل الوزاري المنتظر خاليا من اي مفاجآت، حيث بقيت الحقائب الوزارية الاساسية علي حالها دون اي تغيير، وظل الوزراء الامراء في المواقع التي يشغلونها منذ اكثر من ثلاثين عاما. وقالت مصادر سعودية ان الاصلاحيين كانوا يتوقعون ان يعكس التغيير الوزاري الحالي المطالب التي تقدم بها اكثر من مئة مثقف ورجل اعمال وسياسي سعودي الي الامير عبد الله بن عبد العزيز وطالبوا فيها بتوسيع دائرة المشاركة في الحكم والمساواة ومجلس شوري منتخب وحقوق المرأة، وقضاء مستقل، ولكن ما حدث ان الوزارة الجديدة لم تضم اي وجوه اصلاحية جديدة، وجاء التغيير شكليا، الامر الذي طرح العديد من التساؤلات حول الاسباب التي حالت دون ذلك. المصادر نفسها فسرت ذلك متكهنة بانه قد يعود الي وجود خلافات داخل الاجنحة المتصارعة في الاسرة الحاكمة. فبينما يريد الامير عبد الله ادخال اصلاحات ووجوه جديدة، يعارض الجناح الآخر هذه الخطوة، ويري انها غير ملائمة في الوقت الحالي بسبب ظروف الاوضاع في العراق، وتوتر العلاقة مع الولايات المتحدة.

وكان لافتا ان الوزارة الجديدة لم تضم اي وزير من الطائفة الشيعية. ولعل الخطوة الاهم التي مرت دون توقف العديد من المحللين السياسيين عندها، هي الغاء ثلاثة مجالس عليا، وهي المجلس الاعلي للاعلام والمجلس الاعلي للاوقاف وشؤون الحج. وجري تأسيس هذه المجالس لكي تكون مشرفة علي الوزارات التي لا يتولاها اعضاء في الاسرة الحاكمة، مثل وزارات البترول والاعلام والاوقاف، وبهدف ان لا يتفرد الوزراء من العامة في وضع سياسات وزاراتهم وخضوعهم بالكامل لهذه المجالس.

* * *

أحاول جاهدا أن أعرف سببا مهنيا واحدا للإبقاء على كل من العنقري والفارسي في وزاراتيهما ولا أجد؟

* * *

الشيوخ أبخص.. فلو كانت الاسباب موقوف عليها لطال السؤال غيرهما.. لكن هل ترتيب الوزراء من العامة تم بناء على العمر؟

* * *

وهل كان لدينا وزاره إسمها الاشغال العامه والاسكان؟!

* * *

لا اله الا الله محمد رسول الله! وزارة (إسكان) مرّة واحدة! ربما هذا هو السبب في أزمة المساكن وارتفاع اسعار الايجارات! لاردها الله من وزاره فلتذهب غير مأسوف عليها!

* * *

محمد بن على الفائز وزيراً للخدمة المدنية! وهذا الرجل ألا يزال حياً يرزق؟! بهذه المناسبة يسعدني أن أبارك لمعاليه التجديد، وأتمنى الافراج عن معاملتي التي تبلغ من العمر ٣ أعوام فقط!

* * *

وزارة الاعلام أصبحت وزارة الثقافه والإعلام.. وزارة المعارف أصبحت وزارة التربيه والتعليم. أتمنى أن يتحسن الأداء بعد أن تغيرت المسميات، أذكر أن أحد الأصدقاء غير إسمه من محمد الى محمود.. ومنذ ذلك اليوم وكل الناس تشكر أخلاقه وحسن صنيعه!

* * *

العنقري متزوج اخت الجوهرة زوجة الملك. للذين يقولون ان المراة عندنا ضعيفة أقول: أنظر كيف أن امرأة تعين وزيرا لمدة تزيد على ٢٠ سنة، وهو من أكسل الناس وأكثرهم تناحة!

* * *

يا الله.. كم احسست اننا لم تفعل بنا كوارث هذه الاعوام القليلة الماضية وعلى الاخص ما بعد ١١ سبتمبر شيئا.

كل شيء كما هو ولن نتقدم بل سنتراجع. الفارسي والعنقري وغيرهم بقوا! والأكثر أن رسائل شكر لهم قد تم بعثها بدلا من يحولوا الى النيابة العامة.

* * *

ياوطني .. انت
هذا الوطن يسير باتجاه الخلف..
هذا الوطن يسير باتجاه الكارثة..
هذا البعض لا يتعظ من الكارثة التي حلت بالعراق وقادته..
هذا الوطن مايزال يؤمن بالعمليات التجميلية..
هذا الوطن: جنس ثالث!
هذا الوطن ملعون حتى جده السابع بعد المليون وواحد!
أنا حزين حتى السكر!
أنا حزين بلا أمل!
أنا صامت بين ثقافة الثرثرة والنكاح!

* * *

تشكيل وزاري عادي جدا. يعني لاجديد فالنظام لن يتغير. المشكلة ان الجميع أخذ يراهن

على مجلس جديد وصرنا نشيد ونسخط ونعين ونقل.. أخذنا ننظر الى ما هو أكبر من طموحنا. أتمني ان تنظروا الى بداية السلم، وان نبدأ اول الخطوات بالنظر حول مجلس الشورى السعودي الذي هو بداية التخطيط السليم متى ما أخذ دوره الحقيقي وتم اختيار أعضاءه من قبل الشعب.

* * *

الأوطان الحرة تنتظر الانتخابات التشريعية.. تلك التي تختار الحكومات! الأوطان الحرة لا تنتظر التعيين بالمراسيم الملكية! الشعوب المستعمرة هي التي تنتظر الصدقات الملكية! الشعوب المنكوبة تسبح باسم السلطان!

وسلام أيها الجبن السعودي!

* * *

خيبة أمل كبيرة والله المستعان.. شي واحد أسعدني في التشكيل الجديد، وهو تغيير رئيس ديوان المظالم.

* * *

أريد أن أسأل: ماذا يريد الدكتور الخويطر قاعد (للحين). قبل أن نخلق وهو في الوزارة والآن جعلوه وزير دولة!

* * *

الحمد لله ما في الوزارة ولا وزير رافضي. الشيعه يمثلون ما يقارب ١٥٪ الى ٢٠٪ من مجموع الشعب ولكن لا كرسي لهم في الحكومة الرشيدة. لا أدرى ما هو رأي المطاوعة والليبراليين حول هذا الموضوع؟

* * *

دعهم يحصلون أولاً على كرسي في الجامعة لأولادهم، ويعدين الكراسي في المجلس سهلة! أقرب نجار يصنع لهم مائة كرسي!

* * *

بقاء الدكتور الرشيد كوزير للتربية والتعليم هزيمة للتيار الصحوي المتأسلم! رغم انني أؤمنُ بالتغيير، ورغم أن حجم التغيير في التشكيل الوزاري الجديد جاء مخيباً للتوقعات، إلا أن ما أثلج صدري كان إبقاء الدكتور محمد الرشيد وزيراً للتربية والتعليم، إذ لم ترضخ القمة السياسية لإبتزاز المتأسلمين، الذين جعلوا من الدكتور الرشيد شيطاناً رجيماً. إبقاء الرشيد رغماً عن الأصوليين، هو بكل المقاييس انتصارٌ لتيار الليبرالية في نهاية المطاف .. ليس لأن الرشيد مثالياً كوزير، ولكن لأننا إعتدنا من الأمير عبدالله أنه يخضع للإبتزاز عندما يلبسُ هذا الإبتزاز لباس الدين، في مقابل التضحية بالعقلانية والموضوعية، رغبة منه في إستقطاب هذا التيار إلى جانبه. والمهم أن يدرك الدكتور الرشيد أن الذي أبقاه هو عداوة التيار المتأسلم الصحوي له، والمفارقة أن هذا التيار ما صنعه إلا تلك المناهج والمدارس والمدرسين التي تنتمي لوزارته. والسؤال: هل سيتحرر معاليه في وزارته الجديدة من الخوف من الأصوليين، ويعيدُ صياغة المناهج التعليمية بما يجعلها مواداً علمية محايدة، لا وسائلَ أدلجة ؟ وهل سيكبحُ جماح المد الأصولي ومشرفيه ومدرائه ومعلميه في مدارسنا، ويمنعهم من أن يحولوا أبناءنا إلى قذائف مدمرة في يد إبن لادن وطغمته؟

* * *

مع احترامي لرأيك إلا أن عدائك للتيار الصحوي جعلك تقع في هذا الخطأ الشنيع. الرشيد لم يبقيه إلا قربه للتويجري - برامكة العصر - وصدق من سماهم كذلك. الرشيد ياعزيزي علامة من علامة فشل السياسة السعودية.. وصمة عار في تاريخ التعليم. من قال لك أن المتأسلمين لا يريدونه؟ هذا الرشيد كان يسعى في كل وقت لكسب رضاهم. أنا من سلك التعليم، وأعرف ماذا فعل هذا الرشيد. أعرف كيف مكنهم.. كيف حكمت أنت ببعد نظر عبدالله في هذه المسألة؟

* * *

ألم تنتبه إلى تشكيل وزارة المعارف؟ ستكون بنائبين وميزانيتين، يعني بصراحه استسلموا ونص للمطالبين بالفصل، ولكن من باب حفظ ماء الوجه أبقوها وزاره واحدة، لكن الحقيقه انها وزارتين بوزيرين سميا نائبين بميزانيتين داخل وزارة واحدة.

* * *

بقاء الرشيد نصر للتيار الصحوي المتأسلم! وليس هزيمة له!

ألم يأت بالدكتور خضر القرشي، الأصولي الإخواني حتى النخاع، ليعينه نائباً له لشؤون تعليم البنات!

والخبر الأكيد أن قرشي قد رفع خطابا لوزير التعليم العالم يطلب (ندب) وتكليف عدد من الأساتذة الأصوليين بجامعة الإمام ليعملوا وكلاء لديه في شؤون تعليم البنات!

انتظروا وسترون الأعاجيب!

لم تشهد جامعة البترول أصولياً دفع بالأخونجية كما شهدته في عهد عمادة خضر لشؤون الطلاب فيها!

* * *

إن كنت من سلك التعليم فسوف تعرف أن هذه الدشير هو طلب من مطالب من تسميهم بالمتأسلمين. أنظر إلى ندواته.. دعك من مهابيل الساحات.. أنظر إلى الحركيين.. إلى الحزبيين، وسوف تعرف أي خدمة وأي مصالح قدمها لهم هذا الرجل. إن كنت في سلك التعليم، فأني أسألك ماذا قدم هذ الرجل للتعليم؟ أجبني بالله عليك!

* * *

خيبة أمل، بلا حدود!!

كعادة حكومتنا الرشيده، لا تقرأ الوضع كما هو بل كما تتمنى. أن الوزارة الجديده كانت فرصة عظيمه، اهدرت، لاثبات الحكومه لشعبها انها تتفهم الوضع كما يجب وان اهتماتها نحو المسار المطلوب.

نحن في وقت وظرف مختلف الان.. وليس لدينا كثير من الوقت لاهدار الفرص الثمينه. أن حكومتنا مطالبه بالمصالحه مع شعبها بجميع فئاته واختلافاته. يجب ان تنحى الحكومه بالوسائل الماضيه للحكم على جنب و تقرأ الوضع الحالي جيدا و بناء عليه تتخذ القرارات التي تضمن لها الاستقرار و لشعبها الازدهار.

في الماضي كانت الحكومه تعتمد في حمايتها الى قوة خارجيه، امريكا، التي كانت توفر لها الحمايه من الاخطار الخارجيه والى قوى داخليه: رجال الدين من المذهب الوهابي، وثمنهم هو تعميم فكرهم ومحاربة غيره.. و هذا ما يجب عليهم الان معالجته. و قوة المباحث والاستخبارات بوسائلهم التقليديه وثمن ذلك هو عدم وجود جيش ولا قوة دفاع يمكنها الذود عن الوطن.

الان اختلفت الامور، فامريكا لم تعد حليفا يعتمد عليه بالنسبة للسعوديه، والاعتماد على الوسائل التقليديه في حماية النظام اصبحت غير فاعله، ولنا في نظام صدام أكبر مثال.. اذن: فلنعتبر.. انا احد مواطني هذه البلاد، واخاف على مستقبل وطني، الذي هو مستقبلي ومستقبل ابنائي. كانت هذه التشكيلة الوزاريه بالنسبة لي منتهى خيبة الامل، حيث لم تأت بجديد.. و لم تثبت لي ان الحكومه تعي، بعد، اهمية الجبهة الداخليه ووجوب التصالح معها بكافة فئاتها، المذهبيه، القبليه، الحضريه الاقليميه و المناطقيه... الخ!

يجب ان نسمع ما يشير الى ان حكومتنا ليست جامده و ليست مرهونه لدى فئة معينه دون الفئات الاخرى في البلاد .. و اننا جميعا مواطنين نتمتع بكافة حقوق المواطنه وعلينا جميعا واجباتها بدون تمييز. اتمنى ان ارى الخطاب اللاهوتي يبدأ في الخفوت مقابل خطاب واقعي مستقبلي يراعي المواطنين كافه والظروف الاقليميه والدوليه. نريد ان نسمع عن دور فعال لمجلس تشريعي منتخب، وان يعطى صلاحيات اكبر لمحاسبة ومراجعة خطط الحكومة.

نريد ان نسمع عن دستور يصاغ ليحمي حقوقنا ويحدد واجباتنا.. فلنتطلع الى من حولنا! آن الاوان أن نعي اننا لسنا في جريرة لا نتاثر بمن حولنا.. بل نحن نتأثر وافكارنا تتغير.. ومتطلباتنا تتبلور.

على الحكومه ان تعيد نظرها فيما يجب فعله وان تسمع من شعبها ما يريده.. فالشعب هو من سيذود عن نظامه عندما يكون ذلك النظام من الشعب وللشعب وعبر الشعب. و اقول ذلك والله بكل اخلاص وحسن نوايا ورغبة في ان نغير امورنا نحن لا أن يغيرنا الغير رغماً عنا!

* * *

جولات السفير الأميركي

خلال أيام الحرب على العراق، لاحظتُ ازدياد زيارات سفير الولايات المتحدة الأمريكية الصديقة إلى مقار بعض الصحف السعودية، حيث اجتمع مع رؤساء تحرير تلك الصحف المختارة، كما قام بزيارات مجاملة لنخب اقتصادية وممثلي إحدى لجان مجلس الشورى الموقر. وفي كل تلك الزيارات لاحظتُ شيئاً هاماً استنبطته من نتائج جولات السفير ومما تمخض عن لقاءاته مع هذه الجهة أو هذا الشخص. ملاحظتي هي: أن كل ما نُقل عن محتوى الاجتماعات واللقاءات جاءت من طرف واحد، أو لنقل انه خيل لنا أن المتحدث في هذه اللقاءات لم يكن إلا شخص واحد والباقي مستمعون له دائماً.

د. سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز
عكاظ ٢٠٠٣/٤/١٩

* * *

بين السقوط والتحرير!

لا أعتقد أن من بيننا من ذرف الدموع على غياب صدام حسين ونظامه.. لكننا حتماً فعلنا ذلك على سقوط بغداد.. وليس في هذا أي تناقض.. لأن بغداد جزء من تاريخنا الجمعي، والتاريخ هو الثابت.. في حين أن النظام هو المتحول!

هؤلاء الذين يلحون بضرورة انتهاج خطاب واقعي ويعتقدون أن ما حدث في العراق هو تحصيل حاصل، ويصفون الوقوف إلى جانب بغداد بأنه وقوف إلى جانب نظام صدام حسين وطغيانه.. يتجاهلون أن من أتاح الفرصة لمثل هذه الأنظمة التوتاليتارية للوصول إلى السلطة.. هو الغرب الاستعماري نفسه الذي كرس في الأمة ثقافة القطرية.. من خلال تمزيق أوصالها.. وبالتالي دفع هذه الشعوب للجري خلف الشعارات، وقد كانت كل شعاراتنا للأسف، وعلى الدوام أكبر من فوهة بنادقنا.. وهذي هي الكارثة!

فهد السلمان
الرياض، ٢٠٠٣/٤/١٨

* * *

الصحافة المحلية والحرب

اتجاهات الصحف السعودية نحو الحرب على العراق تميزت بالتنوع والاختلاف بدرجة نسبية. وفي ثنايا ذلك ظهرت تباينات مختلفة في أعمدة الرأي داخل هذه الصحف باتجاهات متعددة عكست التعددية الفكرية والسياسية داخل المجتمع السعودي. ومن حسن الحظ أنه لم يكن هناك أي تدخل لوزارة الإعلام في توجيه أو ضبط أي رأي أو توجه مهني أو سياسي في تغطية الحرب أو معالجة آثارها، مما جنب المجتمع السعودي موقفاً أحادياً يمكن أن يتفق معه التاريخ أو يناهضه. فلقد جربنا في السابق وضع البيض في سلة واحدة في نظرتنا للمشكلات العربية، ولم نجن من ذلك إلا سخط الرأي العام العربي، والنظر إلينا في المجتمعات الغربية على أننا مجتمع شمولي. لقد كان هناك موزاييك من الآراء التي نظرت في كثير من الحالات إلى أن ما يجري في العراق كان غزواً واحتلالاً وتدميراً للدولة العراقية، وهجمة استعمارية على المنطقة. لكن هناك من رأى أن إزاحة صدام من الحكم أمر مبرر مهما كانت التضحيات نظراً لما أوصلته سياسة صدام من نتائج كارثية للعراق والمنطقة.

سليمان العقيلي
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٢

* * *

وحدة الأرض والهوية الوطنية

الثروة الحقيقية التي ينبغي الحفاظ عليها والنضال من أجلها هي وحدة الأرض.. القائمة على مفردات الدين والتاريخ والقواسم الثقافية وتلخيص كل ذلك في مسألة (الهوية) التي من خلالها تخرج وتضيء ملامح الوطن في تجلياته المختلفة. ينبغي الاتجاه نحو إحداث لغة جديدة عليها ان تنهض على مشروع تحديثي كبير تحاول ان تدشن لرؤية اجتماعية وثقافية تتمثل في الاستمرار في بناء هيئات ومؤسسات المجتمع المدني الذي يأتي ليس استجابة للضغوط الأمريكية وسطوة ثقافة العولمة لكن الوعي يتشكل من الداخل كحساسية اجتماعية ترى بضرورة الخروج من حالة البيروقراطية والوعي بحجم المتغيرات المحيطة به.

أحمد عايل فقيهي
عكاظ ٢٠٠٣/٤/٢٤

* * *

نموت من أجل مَنْ؟

شخصياً لم أتفق يوماً مع ذلك الخطاب (الدعوي السائد) في توظيفه ثقافة (الموت) والوعيد والتهديد في العمل الدعوي، فهو أمر مخالف تماما لفطرتي الإنسانية! ولم يدعُ النص القرآني أو ما توارث من السيرة النبوية، إلى قتل الإنسان لنفسه أبدا. الإسلام والأديان السماوية لم تدع يوماً للموت 'اعتباطاً' وبدون سبب، لأن الموت لا يكون إلا من أجل (الحياة الكريمة)!، فنحن نقاتل المعتدي والظالم والباغي من أجل الحياة الكريمة، ونعمل ونتعلم ونبتكر ونبتدع ونتقرب لـ (الله) من أجلها، وليس من أجل أن نموت!.

علي الظفيري
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٥

* * *

الخطاب الرسمي

في الحرب نفتخر بالكذب نجعله انشودتنا القومية، قوتنا التي تغطي كل عوراتنا وضعفنا الحاد جدا، وتخلفنا الخطير جدا وحالنا الهزيلة. الخطاب الرسمي يمارس الكذب بدرجات متفاوتة في الغباء، ويمارس التورية بشكل يفضح حتى التورية نفسها، خطاب مترهل في الصياغة والاسلوب وطريقة العرض، في النفي والاشادة، ميت لا اثر له، لا تأثير، حتى رسائله التي يوجهها للناس للتعبير عن نفسه تصاغ بطرق مخجلة وبليدة لا يمكن لها ان تنجح في درس التعبير، خطاب مغلق على حاشيته ومنغلق امام شعوبه واهله ووطنه، لا يشارك لا يسمع، لا يقنع الا نفسه، او يشك حتى في ذاته، لا يستخدم الا لغته، لا ينتقي الا الغباء واشكاله وصوره، لا يحترم العقل والانسان والتفكير وحتى الذوق والتاريخ، يراهن على الجهل وتسطيح الشعوب، شعوب يفضل ان يبقيها في محيط الخرافة والجهل واضيق حدود ممكنة للأفق، حتى يبقى هذا الخطاب الرسمي بكذبه ومواراته وتجهيله قديماً متردياً كما هو، لكنه لا يدرك انه بدا يترنح، بدا في فقد نفسه والسيطرة على كلماته وغموضه وتفرده بحقيقة يبحث عن تغيبها، في الوقت الذي اصبحت به الحقيقة او احدى اوجهها متاحة، والمعلومة قادرة على النفاذ بين متاريسه ورقابته بين حجبه وطمسه وتشويهه.

ناصر الصرامي
الرياض، ٢٠٠٣/٤/١٦

* * *

هموم الطبقة الوسطى ليست إصلاحية سياسية!

أزعم أن تماسك الجبهة الداخلية يعتمد إلى حد كبير على مدى قدرة الدولة على المحافظة على (الطبقة الوسطى) التي كانت قوة اجتماعية صلبة واجهت بها الدولة الكثير من الأزمات الداخلية والخارجية وتجاوزتها بسببها. إن المراقب لهذه الشريحة، لا بد أن يلحظ البون الشاسع بين تطلعاتها وآمالها وأحلامها ونظراتها لنفسها ولدورها في الحراك السياسي والاجتماعي وبين ما تحاول الشرائح التي تحاول «تنصيب» نفسها ممثلة للطبقة الوسطى وهي في حقيقة الأمر أبعد ما تكون عن هذا التمثيل الصادق والأمين.. علينا التوجس والحذر قليلاً ممن يسوق فكرة أن في مقدمة أولويات الطبقة المتوسطة والعريضة في المجتمع السعودي طروحات مثل المشاركة السياسية، والحريات العامة، وآليات التمثيل السياسي الغربية وحريات الإعلام، الحركة والتجمع، واطلاق العنان للحرية الشخصية في التصرفات والسلوكيات ومعالجة وضع المرأة إلى آخر القائمة التي يتم تداولها عند حلول كل نازلة سياسية أو اجتماعية. الطبقة الوسطى في المجتمع السعودي ليست كذلك إنها بالوصف البسيط شريحة محافظة سياسياً واجتماعياً وثقافياً وتطلعاتها تتجه إلى أمور مختلفة تماماً وواضحة جداً للحد الذي يستغرب معه عدم قدرة – أو رغبة – «المشاغبين» ملاحظتها وتقمص همومها والاستماع إلى همسها.

د. يوسف أحمد العثيمين
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/١١

* * *

عن الإعلام السياسي السعودي

الفارق بين الصحافة العربية والصحافة الغربية، ليس فارقاً مهنياً، وإنما في التوصل إلى مصادر المعلومات. فالصحفي العربي – وبالذات السعودي – ضعيف التواصل مع رجال السياسة. ومن المحزن أن جل المعلومات التي يحصل عليها يتلقاها من مصادر دبلوماسية أجنبية. وليست مصادر وطنية. وحتى الصحفيون في

المملكة ممن يراسلون وكالات الأنباء والإذاعات الدولية يلجأون كثيراً إلى السفارات الأجنبية للحصول على المعلومات. في ظل التكتم الذي تبديه الدوائر الدبلوماسية السعودية. مما يرشح عن هذا العمل بعض المعلومات غير الدقيقة. أما المصادر السعودية التي ترغب في مساعدة الصحفيين فهي تمتنع عن ذكر أسمائها ومواقعها في المعلومات المنشورة. مما يضعف مصداقية هذا النوع من الأخبار ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى نفيها.

سليمان العقيلي
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٩

* * *

الإهتمام بالإنسان أولاً

لو عدنا الى خطاب بعض الفعاليات الإسلامية العربية الذي كان سائداً قبل الحرب الامريكية على طالبان، لوجدناه نفس الخطاب الذي واكب الحرب على النظام العراقي، وان نفس فتاوى الجهاد كانت هي وبحذافيرها نفس الفتاوى. غير ان تهليل أهل بغداد للقادم اليهم من الجنوب، كان تماماً مثل تصفيق أهل كابل للقادم اليهم من الشمال، فقد اظهر الوضع على حقيقته، وأكد ان الإنسان دائماً وأبداً يبحث عن مصالحه، ويرفض الأغلال ويتوق الى التحرر ويكره العبودية، حتى وإن اضطره ذلك لأن يتحالف مع الغزاة. ومشكلة الخطاب العربي السياسي الشعبي بكل ألوان طيفه أنه لا يهتم بالإنسان قدر اهتمامه بالايديولوجيات والشعارات. متى ما اقتنعنا أن الإنسان ومصالحه وأمنه وعيشه ورفاهه وكرامته هي التي يجب أن تكون لها الأولوية المطلقة في كل خطاباتنا وتعاملاتنا، نكون في رأيي قد تخلصنا من أهم أمراضنا التي جعلتنا في آخر الأمم تحضراً، وأولهم تخلفاً.

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/١٢

* * *

أميركا لا تحمي النظام

على الحكام ان يؤسسوا وجودهم داخل شعوبهم بالحب المتبادل ومنح الشعب الثقة في تسيير حياته وفتح أبواب الحوار لاختيار الحلول الصحيحة للتنمية وادارة شؤون الحياة وفق قوانين تكفل لهم حياة كريمة وأن يحدث التلاحم بين الشعوب وقادتها من خلال الشفافية وكشف الأوراق. الشعوب هي الوحيدة القادرة على صد أي اعتداء على بلادهم متى كان الشعار المرفوع هو اسم الوطن وليس الشخص. سقوط بغداد قدم لنا درساً مضاداً مفاده ان الشعب هو الذي يحمي النظام وليست أي قوة خارجية.

عبده خال
عكاظ ٢٠٠٣/٤/١١

* * *

اعتبروا من العراق

لم يكن لدى معظم الأنظمة العربية أية رغبة أو نوايا لإصلاح بلدانها من الداخل، وعندما جاءت مبادرة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لإصلاح البيت العربي من الداخل تبعتها مطالبات شعبية للإصلاح الداخلي في بعض البلدان العربية، وقبلها وبعدها كانت المطالب الأمريكية المعروفة بإقرار الديمقراطية وحقوق الإنسان ونحو ذلك من البديهيات والمسلمات التي أصبحت حقاً طبيعياً مشروعاً لكل شعب على هذه الأرض وفق الآليات والبرامج والقواعد التي تنسجم مع مبادئه وتحقق تطلعاته. هل يعيب أي دولة محتاجة للإصلاح إصلاح نفسها استجابة لتنبيه أو مطلب من خارجها أو من داخلها؟ أرجو ألا تصبح الضغوط ذريعة للاستمرار في الاتجاه نحو الهاوية، ومرة أخرى وعاشرة 'اعتبروا من العراق' كما يقول الأمريكان لا جزاهم الله خيراً.

قينان الغامدي
الوطن ٢٠٠٣/٤/٢٣

* * *

المشكل في الإنسان العربي والديموقراطية!

ظاهرة تشتت ذهنية الإنسان العربي، وهزالة مواقفه السياسية يشير إلى ركاكة ثوابته المعلنة، ففي اليوم الأخير قبل سقوط بغداد، كان ذلك الإنسان المغلوب على أمره، ينشد بفداء الروح للزعيم الأوحد، وفي اليوم التالي بعد سقوطه، مزق صوره وحطم أصنامه.. وهذا الإنسان المتردد وغير المدرك لأهمية ثباته على موقف محدد من قضاياه، هو أحد أسباب الأزمة العربية. هناك من يرجع أهم أسباب الممانعة للديموقراطية، للهوية الثقافية، التي ربما ساهمت تأويلات خاطئة في تطبيعها، لكنها بالتأكيد ليست مكمن الخلل الرئيسي. الوضع العربي السياسي تنقل من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، ومن حكم الإسلام إلى علمانية واشتراكية العسكر، ومن حكم شيخ القبيلة إلى ليبرالية وبرجوازية الأقلية، ومع ذلك لم يتطور الوضع، ولم يطالب ذلك الإنسان بالحل الديموقراطي، ولم يؤمن به، ولم يكترث بحقوقه، وقد يكون وراء ممانعته أحياناً تأويلات واجتهادات ترفض تلك المبادئ المستوردة من الغرب، وفي أحيان أخرى عدم إدراك لأهمية المشاركة.. ومن يروج لنظرية إيمان شعوب المنطقة بالديموقراطية، غابت عنه جزء من الحقيقة، فالرأي الشعبي يتلقى تعاليم وأقوال واجتهادات تحذر من حكم الأكثرية أو تقلل من أهمية المشاركة في إدارة شؤون البلدية أو السياسية، وتلقن أن الشورى ليست الديموقراطية.

عبدالعزيز السماري
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/١٩

* * *

السنة والشيعة قبل أن تنفتح الثغرات!

سبب الثغرات الدول الحاكمة التي تقدم فئة على أخرى ولا تنظر إلى رعاياها من المسلمين نظرة واحدة في تعاملها معهم. إن واقع "الشيعة" اليوم في معظم الأوطان العربية يقول إنهم يعيشون مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة، وهذا فوق كونه يتناقض مع فكرة إقامة الدول، ومع أسس بناء الأوطان، فإنه يهيئ الأرضيات المناسبة لوجود مثل تلك الثغرات التي ولج منها أعداء الأمة وحطموها على مر التاريخ. ولعل في هذا ما يعظ بقية الأنظمة العربية ويجعلها تلتفت إلى الثغرات الموجودة في بناء دولها وأوطانها من خلال إصلاحات سريعة تضع جميع مواطنيها على درجة واحدة من الحقوق والواجبات. قبل أن تنفتح ثغرات لا قبل لها بها.

قينان الغامدي
الوطن ٢٠٠٣/٤/٢١

* * *

أسلوب التعليم العشائري

معظم النظم التعليمية القائمة اليوم كالقيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ، فالملايين من الطلاب يؤمون مدارسهم كل يوم دون أن يجدوا التعليم النوعي الذي يعيد تشكيل عقولهم وسلوكياتهم – اللهم إلا من نتف متفرقة من معلومات تحشر في جماجمهم حشراً، معلومات تتجاهل تحديات حاضرهم وتنكب على تليد ماضيهم. لقد أدى سيادة هذاالنمط من التعليم إلى ظهور جيل فاقد للقدرة على التفكير الحر وعاجز عن تحليل وتركيب واستنتاج وتوظيف المعرفة. وطالما رضينا أن نقدم لأبنائنا هذا النمط التعليمي فسنبقى أمة مستهلكة تعيش في الظل منتظرة ما يصنعه ويقرره الآخرون. الحلقة الأولى في سلسلة الاصلاح الطويلة والمعقدة تتمثل في اختيار القيادات القادرة على إشعال شرارة التغيير وتوفير مناخاته المناسبة.

د. عبدالعزيز بن سعود العمر
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/٢٠

* * *

السعودية أولاً

أهل الدار أولى بالرعاية من غيرهم. فمصالحنا المحلية يجب أن تكون مقدمة على ما عداها إذ من غير المعقول أن تغيث البعيد قبل القريب. علينا أن نلتفت الى الداخل وهو الأهم في هذه المرحلة وذلك ببناء منابر العلم والمعرفة وتوفير الخدمات والقضاء على منابع الفقر وتزويد الأفراد بالخدمات المتميزة من طرق وماء وكهرباء وإسكان ووسائل نقل واتصال. لقد ضحينا بما فيه الكفاية من أجل الاخر الخارجي سابقاً ولكن حان الوقت الذي يجب أن نلتفت فيه إلى الداخل وأن نبني مستقبلا زاهراً لأجيالنا لأنها بحاجة إلى أجواء مهيأة كي تعيش بسلام.

د. عبدالله محمد الفوزان
الوطن، ٢٠٠٣/٤/١٩

* * *

تبرير الهزيمة

بعد الهزيمة، طفق غالبية المحللين العرب كعادتهم معلنين المبررات الجاهزة: ثمة لعبة قذرة.. خيانة.. مؤامرات غادرة تحاك ضدنا في الظلام.. الخ، اما نحن فقوم طيبون لنا بعض الاخطاء التي لا تذكر.. انجزنا ما ينبغي انجازه من مشاهدة الفضائيات والسهر والتحليل الثرثار والمنطق العاطفي، وأن لنا ان ننام مرتاحي

الضمير، وأخزى الله القوم الظالمين!! ولا تزال المحاولات تجري من هذا الصنف من المحللين لتبرير الهزيمة الماحقة بصنع خيالات تآمرية وشائعات من جنس ان هناك صفقة تم تعاطيها بين الرئيس العراقي والروس والجيش الامريكي او ان هناك خيانات ورشاوى ضخمة دفعت لبعض القادة. الخط السابق الذي كان عليه التحليل وكذلك الذي كان عليه نظامنا الحضاري او السياسي او جيشنا العربي كان سليما.. وبالمحصلة، لا نحتاج لإصلاح جذري او مراجعة اخطائنا، سوى ان نحتاط للخونة والمتآمرين والتمسك بايديولوجياتنا!

عبد الرحمن الحبيب
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/٢١

* * *

تسامح الأمس وتطرف اليوم

في حرب تحرير الكويت انشطر مجتمعنا بفضل الخطب والدروس إلى: علمانيين، وإسلاميين. امتطى البعض هذه المطية حيناً من الدهر، وعادوا أدراجهم بعد حين من انحسارها. كانت موضة وتقليعة خفت حدتها كثيراً ولم تزل بعد، ولكن آثارها المدمرة لم تزل باقية وضحاياها باقون مقيمون بيننا. أذكر في تلك الفترة كيف أنه كان يقام في إحدى المدن مأدبة بعد صلاة العشاء لإحراق أجهزة التليفزيون، أحياناً يكون الضحية جهازاً واحدا، وربما أحرقت مجموعة من الأجهزة. أعرف بنتاً من أقاربي رفضت أن تنام في الدور العلوي الذي تقيم فيه مع أهلها لوجود جهاز التليفزيون وفضلت أن تنام عند المدخل تحت الدرج. كانت تخشى أن يأتيها الموت وهي في مكان يحوي آلة لهو محرمة. الخطورة تكمن في جعل مساحة المباح، و(العفو) منطقة مشبوهة ومنذرة بشر؛ بحيث نسمع أحياناً أن الإغراق في المباحات ليست من سيما الصالحين اعتماداً على احتمالات وفهوم شاذة لنصوص القرآن ووقائع السنة.

منصور النقيدان
الرياض، ٢٠٠٣/٤/٢٤

* * *

شعب العراق العظيم

ما هو مطلوب من شعب العراق الذي رفع رأس العرب أن يستمر في اثبات أنه مقبرة للغزاة، ولا يترك للغازي أن يفرقه بأن هذا سني وهذا شيعي، وهذا عربي وذاك كردي، وهذا آشوري وذلك تركماني، فكلهم شعب واحد أقام على العراق حضارات سادت ولم تبد، وستبقى حتى لو سُرق المتحف والمخطوطات فبغداد والموصل والبصرة والكوفة ولدت أعظم العلماء وستبقى أماً منجبة للعلماء ورحماً معطاءة للعلم.

عائض الردادي
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/٢١

* * *

حرب العراق دروس وعبر

هل على هذه الشعوب أن تنتظر كارثة جديدة أم إن عليها أن تتحرك قبل وقوعها؟! من العبر التي ينبغي الالتفات إليها ألا تثق بالأجنبي مهما قال ومهما ادعى. علينا أن ندرك أن هؤلاء يعملون من أجل مصالحهم ولا شيء غيرها. هم جاءوا من أجل نفط العراق ومن أجل تحقيق بعض المصالح الصهيونية أما شعب العراق وحريته فهذه مسألة لا أحسبها من صميم اهتماماتهم. علينا أن نعمل من أجل مصالحنا كما الآخرون وألا نكون مفعولا بهم على الدوام.

محمد علي الهرفي
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٥

* * *

تغييب الأمة عن المعركة سبب الخسارة

لو أن أحدنا استعاد الرضخة (الحزيرانية) وما تمخضت عنه من ذلة وهوان وخوف، لعرف أن ما تعايشه الأمة اليوم، لا يختلف عما سلف، ولكن لكل حدث أسلوبه وطرائق أدائه. والهزائم الموجعة محسوبة على الأنظمة الثورية المجازفة، وليست على إمكانيات الأمة، فقد منيت الأنظمة العربية بسلسلة من الهزائم، ولما تتح للأمة ممارسة امكانياتها. ولو أن المنظومة العربية: قادة وشعوباً وعت الدروس، وفكرت في أمرها، وقدرت واقعها، لما آلت أمورها إلى ما هي عليه الآن. وبدهيًا أنه ليس من صالح القوى المستبدة، ولا الأنظمة المتسلطة أن تعي الأمة ما هي عليه، لأنها لو وعت، لوضعت المصالح والأنظمة أمام مسؤولياتها.

حسن بن فهد الهويمل
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/٢٢

* * *

احذروا المصالح العربية العليا!

على شعب العراق الآن أن يمضي في مسيرته الراشدة لدحر المحتلين وبناء دولته الحديثة التي سيكون عنوانها "وطن واحد" للجميع. على شعب العراق أن يحذر كل الحذر من تدخل بعض الأنظمة العربية القائمة، إنها ستحاول عن طريق المساعدة والنصح والاستدراج والمصلحة العربية العليا. فاحذروها، إنها إن تدخلت فستعيدكم إلى المربع الأول، مربع التوازنات المتفجرة والمصالح الضيقة، والنفوذ المؤقت، والتعاون المهزوز، ستعيدكم إلى التشرذم والطائفية باسم النصح وباسم المصلحة... احذروا لغة المصالح العربية العليا فهي التي أوصلت أمتكم العربية المجيدة إلى الدرك الأسفل من الذل والهوان والتخلف والخوف.

قينان الغامدي
الوطن ٢٠٠٣/٤/٢٠

* * *

من يعرف النتيجة لا يغامر بمستقبل الشعب

لماذا، إذن، حدث كل ذلك؟! ، لماذا سقط ذلك العدد الكبير من القتلى والمعاقين والمشوهين؟ لماذا نشأ جيل من الأيتام والثكالى والمصابين بجروح وأحزان لن تندمل؟! لماذا جاء الدمار والخراب؟! إنها أسئلة نازفة تلحّ علينا بشكل خاص بعد أن شاهدنا تلك النهاية الدرامية السريعة في بغداد بعد أيام من التهديد والوعيد والتحذير في لغة الخطاب الإعلامي لصدام حسين.. فإذا كان الأمر سينتهي هكذا فلماذا أصرّ صدام على إحراق العراق وأهل العراق بشكل سادي وعبثي. إذا كان يعرف بأن لا سبيل للتصدي ولا تسعفه إمكاناته لأدنى قدر من المقاومة، فلماذا كان ذلك الإصرار الطويل الفجّ، وعلى ماذا كان الرهان؟

حمود ابو طالب
عكاظ ٢٠٠٣/٤/١١

* * *

خطوة نحو المجتمع المدني

تم في المملكة قبل عدة شهور إقرار لوائح اللجان العمالية التي تماثل في الدول الأخرى النقابات العمالية. وتعمل لحماية مصالح العمال والموظفين والتنسيق في ذلك مع إدارة المنشأة التي يعملون فيها. وقد حققت هذه الخطوة تقدماً ملموساً في إنشاء مؤسسات وأنماط مدنية تمثل مصالح الشرائح المهنية في المجتمع. من الغريب حقاً أن الشرائح المهنية في المجتمع ليست مهتمة بهكذا فرصة تمنحها حق الدفاع عن حقوقها. مما قد يعكس ضعف الوعي القانوني والمؤسساتي بمثل هذه الهيكلية. إن من الضروري والملح اليوم أكثر ممن أي وقت مضى أن نحرص على الاستفادة من كل الفرص التي يوفرها النظام والقانون لإنشاء المؤسسات والهياكل التي قد تشكل مظهراً من مظاهر المجتمع المدني، وتوفر فرص المشاركة في الدفاع عن حقوق الأفراد والجماعات داخل المجتمع. أو تفعيل مشاركتهم في صنع التوجهات والخطط المستقبلية المتعلقة بأعمالهم وحياتهم ومصيرهم المستقبلي.

سليمان العقيلي
الوطن ٢٠٠٣/٤/٢٠

* * *

جولات بإذن وغير مثمرة

يطالب بعض أعضاء مجلس الشورى رئيس المجلس أن يسمح لهم بالقيام بجولات ميدانية منظمة للتعرف على قضايا واحتياجات المناطق والمدن والمحافظات، وما لدى أعضاء مجلس المناطق من مقترحات وأفكار بهدف دراستها والسعي إلى تحقيقها عن طريق المجلس! لأن سمعة مجلس الشورى وأعضائه تهمنا جداً، فإننا ننصح بعدم القيام بجولات إلا إذا كان هناك أمل في توفير الإمكانيات، لأن أهالي المحافظات البعيدة (خاصة) قد سئموا من الجولات غير المثمرة.

محمد أحمد الحساني
عكاظ ٢٠٠٣/٤/٢٥

* * *

(نيجاتيف)!

أصحاب رؤية نفي الآخر وعدم الاتفاق معه على طول الخط، لا يتكئون على الرصيد الكافي من الوعي لاستيعاب تمايز الألوان واختلافها، ويتضح ذلك من رفضهم القاطع للأفكار الأخرى والنقاش أو الاختلاف حولها!، وتظل نظرتهم

تحتكم دائماً إلى مبدأ (النيجاتيف) في تصنيف الأمور، فهي إما بيضاء شديدة النقاء والطهر، أو سوداء عفنةً ملوثة!، لا مجال للموازنة أبدا، أنا الحق وأنت الباطل، أنا الإيمان وأنت الكفر، أنا الصواب وأنت الخطأ!، ولا يتوقف الأمر عند نفي الآخرين فكريا أو مجرد الاختلاف معهم، بل قد يتجاوزه إلى أساليب أخرى في الهجوم والتعدي!.وأمام أزمة الوعي هذه، وعقدة المواقف المسبقة والتطرف في الدفاع عنها، لابد من مراجعة شاملة للتنشئة الاجتماعية والمنهج التعليمي والموروث الفكري بأكمله، من أجل التأسيس لوعي يقوم على الاختلاف وليس على الخلاف!.

علي الظفيري
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٧

* * *

ديمقراطية القصف

كنّا نحلم ان نرى حقيقة هذه الديمقراطية.. فجاءوا بكرازاي محمولاً على دبابة ابرامز وتفرش أمامه البي٥٢، بقنابلها الذكية، وغير الذكية، سجادة طويلة.. حمراء، من جماجم أطفالنا، ونسائنا، وركام منازلنا.. وبعض من أنقاض مآذن مساجدنا! كنا نحلم أن نرى الديمقراطية.. حيث الحرية درة تاجها فإذا بنا أمام ديمقراطية الكيان اليهودي.. التي رعتها أمريكا، ودعمتها بطائرات الأباتشي.. لتقتنص أطفالنا في فلسطين! لقد أفقنا على عملاء الإف.بي.آي ينزعون الكرامة.. ويصادرون الحريات. ان تكون مسلما في نظرهم، فأنت (لا إنسان).. مطرود ومعاقب أينما كنت.. يتكفل بك (كروز) ذكي.. يتبعك حيثما سرت.. ويحيلك إلى شظايا.. باسم مكافحة الإرهاب!

محمد الحضيف
الجزيرة ٢٠٠٣/٤/٢٤

* * *

العدوان على العراق: تدمير أم تمدين

الثابت تاريخيا هو أن الصراع بين السكان المحليين في بلدان العالم الثالث ودول الاستعمار التقليدي ليس صراعا بين التخلف والحداثة، بل هو في نتيجته تكريس للتخلف واحتكار للحداثة للوطن الأم (المركز). إن الاحتلال الأمريكي للعراق هو حرب على التحديث، وإن الاحتلال الأجنبي لأي بلد لا يمكن، بأي شكل من الأشكال، أن يكون مدخلا إلى التحديث والمدنية. ولعل من الأهمية، بالنسبة لنا نحن العرب، أن يكون ذلك حاضرا دائما في الذهن خاصة أن ذلك العدوان لم يكن سوى محطة وبوابة لتحقيق مشروعات أخرى أكثر خطورة.

يوسف مكي
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٦

* * *

العقبى لكم

شكلت مظاهر الفرح العراقية بسقوط النظام والترحيب الشعبي بالجنود الأمريكيين في بغداد صدمة عنيفة لدى كل الذين كانوا يعارضون (الغزو) ويغالون في تبني المواقف العراقية الرسمية الداعية إلى المقاومة وتصوير الغزاة على أنهم محتلون للأرض لا مُحررون من النظام الفاسد!! لقد انطلق العراقيون في كل أنحاء العراق يرجمون صور الطاغية ويحطمون أصنامه إيذاناً بفجر جديد يبزغ في العراق.. فجر لا يظللهم فيه الخوف ولا يحيط بهم الرعب ولا يتجرعون حب الطاغية مع كل رشفة شاي أو لقمة طعام!! لقد أرسل العراقيون رسالة فرح واضحة إلى من نصبوا أنفسهم قيمين وأوصياء على القومية والوطنية والمثالية والحقيقة يقولون لهم فيها (العقبى لكم)!!.

خالد حمد السليمان
عكاظ ٢٠٠٣/٤/١٢

* * *

لا نعذر وزارة المواصلات

السؤال المطروح على وزارة المواصلات بقوة منذ سنوات... ولا نزال بانتظار الإجابة عليه بإلحاح... عن غياب أو استثناء المنطقة الجنوبية في دراساتها المكثفة لمد شبكة السكة الحديدية والتي أعلنت أنها ستنطلق من شرق ووسط المملكة إلى غربها وشمالها فقط. وجزء آخر من السؤال عن البطء الشديد في تنفيذ الطرق السريعة لكل من الرياض – أبها، والطائف – أبها، وجدة – جازان، وأبها – نجران... وعقبة ضلع التي تعيش على الترميم الكسيح منذ ربع قرن دون نتيجة تذكر. ونحن على ثقة بأن الوزارة لا تنقصها المعلومات والخرائط والإحصائيات عن منطقة تشكل ثلث المملكة مساحة وسكانا إن لم تكن أكثر... ومن أجل ذلك لا نعذرها بأي حال فيما هو عليه وضع الطرق الضيقة المتآكلة... وما ينجم عنها من خسائر فادحة في الأرواح والأموال على مدار كل يوم.

محمد بن عبد الله الحميد
الوطن ٢٠٠٣/٤/٢٠

* * *

رسالة الى مواطن قلق

اسمحوا لي أن نضع على مشرحة التساؤل هذه الأفواه الكثيرة من الداخل التي تدفعنا إلى حالة من العداء وتجرنا إلى معادلات غير محسوبة النتائج، تضع أطفالنا وأجيالنا واستقرارنا في مهب الريح، توصلنا إلى نهاية الجرف وتضع على كف المجهول كل ذلك المشوار في بناء الإنسان والوطن. نحن بأمس الحاجة، إلى خطاب عقل مستنير بديلا لعبارات "التجييش" والاندفاع التي يمارسها اليمين واليسار بلا استثناء. زمام الأمر في أيدينا ونحن نريده لنا. هذه هي رسالة السواد الأعظم التي تبدي وجلها من نتائج حسابات مغلوطة لفئة قليلة تمكنت من فرض وصايتها ولتجرنا بالخطاب المتشنج إلى مشروع كوارثي.

علي سعد الموسى
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٣

* * *

نظام بدون جماهير

ما جرى في العراق قد يتكرر ويطول بلداناً أخرى قريبة أو بعيدة وإلا فما معنى ومضمون التهديدات والضغوط المباشرة التي تتعرض لها سوريا وإيران اليوم وربما بلدان أخرى في فترة لاحقة لم تكن تأتي في سياق استراتيجية أبعد وأشمل من موضوع العراق. الحل لمواجهة تداعيات ما جرى في العراق يتطلب التغيير والإصلاح الجذري والحقيقي والشامل لكامل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. النظام العراقي السابق تهاوى وانهار سريعاً لأن قاعدته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هشة وضعيفة وأن اعتماده الأساسي كان على الأجهزة الفوقية المنعزلة والمعادية للشعب مثل الأجهزة الأمنية والاستخباراتية والمؤسسات السلطوية الفاسدة.

نجيب الخنيزي
الوطن ٢٠٠٣/٤/١٨

* * *

فضيلة الحوار.. وفهم الآخر

إننا ضحية من ضحايا مناهجنا التربوية السقيمة، وتربيتنا المنزلية التي تقوم على الزجر، والنهي، والعنف، والرؤية الأحادية للأشياء تربية لا تؤمن بالحوار، ولا تؤمن بالخلاف، وتقوم على استلاب كرامة الآخر بلغة تقريرية مسطحة تخلو كثيراً من القيم الإنسانية المتسامحة. فننشأ مُشبعين بهذه الروح التصادمية لكل من يُخالفنا الرأي، وتخرج من محاجرنا نظرات الشك والريبة والعداء لكل رأي لا ينسجم مع آرائنا وطروحاتنا. من هنا، نشأ جيل من أنصاف المثقفين الذين لا عمل لهم إلا إلصاق التهم وتوزيع النعوت على كل كاتب أو مُفكر يُقدّم طرحا متفرداً فيه عمق الرؤيا وصدق البوح، لا لشيء إلا لأنه يُخالف ما يراه ويؤمن به. الخلاف فضيلة.. خاصة إذا كان خلافاً خلاقاً يفضي في النهاية إلى نتائج علمية مفيدة تقودنا إلى فهم الآخر واحترامه.

تركي العسيري
عكاظ ٢٠٠٣/٤/١٨

* * *

دعوة الموت المجانية

منذ مطلع الثمانينات وتحديدا في حرب الأفغان ملأ الفضاء العربي خطابا تثويريا ، يدعو للجهاد ويضعه في منزلة فرض العين، وتأنيب كل متقاعس عنه. هذا الخطاب كلفنا ثلاثة بلايين دولار اقتطعت من ميزانية نمائنا، ومن خطط مستقبلنا. دمر هذا الخطاب كل خطاب فكري آخر، وقضى على كل مناهض له وكل متروٍ عنه، صادر حق من يختلف عنه، وصار ما عداه كفرا وإلحادا، اعتزل بعض جماعاته مجتمعاتهم وكفروا حكوماتهم المنهزمة عن تحقيقه، أخرجوا أبناءهم من مدارسها، واعتزلوا المجتمع في قرى وأرياف، وضاقت حلقته الشرسة حتى أشعلت الحرب بين الأخوة في البيت الواحد، تمرد الأبناء على آبائهم ورموا طوقهم بحجة أن نضالهم شرعي ولا يحتاج لمسوغ عائلي.

بدرية البشر
الرياض، ٢٠٠٣/٤/١٧

بعد تغييب طويل للصوت الديني الحجازي المعتدل

المدينة المنورة يحولها المتطرفون الى مصنعاً للتطرّف والتشدّد

المملكة ليست مصدراً للفكر المتطرف فحسب. إنها مركز الثقل الجاذب إليه ولأصحابه أيضاً. هناك مراكز تصنيع للفكر المتشدد في الجامعات والمراكز الدينية وحتى في المساجد.. بعضها بغرض الإستهلاك المحلي: أي توفير الطاقم الديني ليحتل مواقعه في إدارات الدولة الدينية وفي المؤسسة الدينية بمختلف فروعها، إضافة الى القضاء والتعليم وغيره. والبعض الآخر يستهدف التصدير للخارج، حيث أنشئت الجامعة الإسلامية لترويج المذهب الرسمي، فكان الناتج قاتماً أشعل فيه المتخرجون الحروب والفتن الداخلية في بلدانهم وفي كل بلد وصلوا إليه.

إن مركز التطرف والتشدد الديني لا يعدو المنطقة الوسطى، وبالخصوص القصيم بنجد.. فهذه المنطقة وبحكم جغرافيتها وانغلاقها التاريخي حيث تطوقها الصحراء كانت منتجاً للفكر المتشدد، مقبلة عليه، وبعد أن قامت الدولة صارت مصدراً له فارضة رأيها على الجميع. مثل هذا التشدد لم تألفه مناطق المملكة الأخرى في الشرق والغرب والجنوب. والحجاز باعتباره الثقل الديني، تزخر كتب التاريخ بالحديث عن تسامحه واعتداله وقبوله بالتعددية الفكرية والحرية الدينية. ولكن بعد إقصاء النخبة الدينية الحجازية وسيطرة الوهابيين على كل المعاقل الدينية واحتكارهم للتعليم الديني والإفتاء والقضاء وغيره.. يراد من الحجاز أن يكون بؤرة تفكيك لا توحيد، ومنتدى لنشر التطرف والإرهاب بعد أن كان حاضناً لكل أصوات العقل والإعتدال.

فيما يتعلق بالمدينة المنورة فإنها كانت بيئة معتدلة ومتسامحة، وكان لوجود شخصيات دينية واعية من أمثال الشيخ عبد العزيز بن صالح ـ رحمه الله ـ والشيخ عطية سالم، ومحمد المختار الشنقيطي، وعمر محمد جاد.. كان لهؤلاء وغيرهم من المتعمّقين في الشريعة ومقاصدها أثر ملحوظ في الحفاظ على هذه البيئة العلمية بكل مميزاتها الطيبة.

ولكن الذي قلّل من فرص استمرارية هذه البيئة وبأجوائها المعتدلة وجود بعض الشخصيات التي هاجرت الى المدينة المنورة أو نزحت إليها تحت غطاء أنها شخصيات مضطهدة في بلادها الأصلية، وفي مقدمة هؤلاء: ناصر الدين الألباني الذي غالى أتباعه في اتباع مذهبه التشددي، حتى أطلقوا عليه لقب محدّث العصر. ولقد بدأ الألباني حياته العلمية في المدينة المنورة مدرساً بالجامعة الإسلامية، وكان من أوائل الذين نادوا بإخراج قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم من الحرم، وهذه بداية القضية التي لازال أتباعه يثيرونها حتى اليوم.

استغلّ الألباني وجود أتباع له وقام معهم بالإعتداء على معرض ناصر العامر الرميح في شارع العينيّة ـ سابقاً ـ وتهشيمه بحجّه أن المعرض يبيع أدوات المذياع والتسجيل. كان ذلك في بداية الثمانينيات الهجرية، وكان التلفزيون لم يصل بثه بعد الى المدينة المنورة والذي بدأ حوالى عام ١٣٨٧هـ. حينها قام الشيخ عطية سالم ـ أحد علماء المالكية بالمدينة المنورة ـ بالردّ على الألباني في أكثر من قضية، ثم اختلف الألباني مع الجامعة الإسلامية بعد صدور كتابه المعروف (حجاب المرأة المسلمة) وطُلب منه مغادرة الجامعة الإسلامية، لكن خليّة متشددة من أتباعه بقيت في داخل الجامعة.

المملكة منتج ومستقطب ومصدّر لأفكار التشدد والتطرّف السلفي والطائفي

أما الشخصية الأخرى المتشددة فهو أبو بكر الجزائري والذي قدم من الجزائر ولم تكن له صلة بالعلم فهو في الأصل صحافي، ولكنه استطاع إختراق البيئة العلمية في المدينة المنورة والتأثير عليها سلبياً، وهو يكفّر مخالفيه صراحة وأطلق عليه أتباعه واعظ القصر، فأصبح لدينا محدّث القصر وواعظ القصر، وبالتالي فإن الجزائري أخذ دور الألباني، والتفّ جيل من الدارسين في الجامعة الإسلامية من سلفيي الداخل والخارج حوله. وقد سنّ الجزائري وروّج لثقافة الجفاء للمصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وكان ينقل عنه قوله المتكرر والمفاخر بالإثم: لقد قضيتُ كذا من السنين والعقود في المدينة ولكنني لم أقفْ على القبر مسلما (ويقصد قبر الرسول صلى الله عليه وسلم). وأخبر الجزائري أحد طلابه المقربين أنه ـ أي الجزائري ـ رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يشيحُ بوجهه عنه.

ولكي يكسب ثقة الشارع النجدي السلفي المتشدد وما يتضمنه من جماعات متنوعة يميل أكثرها الى التشدد، زعم الجزائري أن المسلم ـ حقاً ـ هو الموجود في منطقة القصيم، وكأنه بهذا يشير الى أن الناس في المدينة المنورة قد خالط عقائدهم الشرك، أو هم مشركون فعلاً.

ومن نتائج تشدد هذا التيار السلفي الذي أسسه الألباني وطوّره الجزائري خروج حركة (جهيمان) وقيام أتباعه باحتلال المسجد الحرام بقوة السلاح في محرم ١٤٠٠هـ. ومعلوم أن جهيمان كان أحد المقربين الى الجزائري، بل هو تلميذه ومريده، وكان الجزائري يذهب الى المسجد الذي يخطب فيه جهيمان ـ وقد كان أحد طلاب الجامعة الإسلامية ـ وكان موقع المسجد في الحرّة الشرقية. الجزائري كان يذهب الى هناك ويشارك في الإجتماعات التي تدار في المسجد، ونشر جهيمان للجزائري رسالته المعروفة حول (الدولة الإسلامية) ضمن الرسائل التي كان جهيمان يختار موضوعاتها والتي تناسب توجهه ومقاصده المتطرفة. لقد وجد الجزائري ذو الخلفية العلمية الضيّقة والمتشددة ضد غير السلفيين من المسلمين ضالته في جهيمان، ولكن ما أن أطلّت فتنة

الأخير حتى توجهت الأصابع الى كل من الألباني والجزائري.

ومع أن الشيخ عبد القادر شيبة الحمد منتسب الى التيار السلفي، إلا أنه أخبر المسؤولين بأن مركز الفتنة هو الألباني وفكره، فمنع الأخير من دخول البلاد.. أما الجزائري - الذي كانت له صلات قوية مع أجهزة المباحث - فقد تنصل من جهيمان وحركته ونقده نقداً عنيفاً، وأقرّ بأنه كان طالبه ولكنه خرج عليه كما خرج واصل على الأشعرية وأنشأ مذهب المعتزلة في العصور الماضية!

بعد ذلك برزت شخصيتان أخريان قادتا الخط السلفي المتشدد: الأولى شخصية مقبل الوادعي، وهو يمني الجنسية، درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكانت رسالة تخرجه عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ووجوب إخراج القبر الشريف من المسجد. بعد تخرجه ذهب الوادعي الى اليمن فكان وراء نشأة التيار المتشدد، وانقلب على رفيقه عبد المجيد الزنداني وكفره كما كفر الشيخ القرضاوي. ولما جاءت حرب الخليج الثانية، قام الوادعي بتكفير الدول التي حاربت ضد العراق، فمُنع من دخول السعودية، ولكن الوادعي - مثله مثل الألباني - نجح في تأسيس تيار متشدد منغلق خلق زوبعة كبرى في اليمن، وكان له نصيب في توتير العلاقات بين السعودية واليمن. وقد قام بعض السلفيين السعوديين بزيارته أو الإقامة لديه في اليمن لتعلم الدين! ومحاربة المنكرات وعادوا للقيام بأعمال عنف داخل السعودية نفسها.

الشخصية الأخرى هي ربيع بن هادي المدخلي، والذي أصدر كتابه (القطبية) كفر فيه سيد قطب وجميع الحركات الإسلامية الأخرى ما عدا حركات السلف وتياراته المتشددة المنبثقة من الألباني والجزائري والوادعي. ومن محاسن الشيخ ابو بكر بن زيد أنه ردّ على هذا الكتاب، ولكن أتباع الوادعي من آل المدخلي - من الجنوب - تكاثروا الى الحد الذي يصعب معه لجمهم.

هناك شخصيات أخرى برزت لتبلور مواقف التشدد في الحجاز وخاصة في مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام والتي أتخذها التيار السلفي المتشدد موقعاً لترويج أفكاره وبثها الى العالم. من بين هذه الشخصيات محمد سرور زين العابدين، ويطلق على جماعته (السرورية/ السروريون) وهؤلاء يتبنّون مواقف ابن تيمية في العقيدة، ورأي الإخوان المسلمين في النواحي السياسية.. وما كانت قضية الأخذ بآراء ابن تيمية إلا ستاراً لحركة



صورة للمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة

سياسية، والغريب أن محمد سرور زين العابدين كان هو الآخر نتاج بيئة غير علمية أو فكرية فهو فنّي كهربائي، واستطاع أن يجمع حوله المتشددين الذين لم يجدوا بعد الألباني والوادعي ولكبر سن الجزائري من يقودهم.. وكالعادة تنبهت الحكومة متأخرة لهذا التيار، فتمّ ترحيل محمد سرور زين العابدين، وفصل عدد من أساتذة الجامعة الإسلامية كان من بينهم د. عبد العزيز قاري. واليوم توجد قيادة السروريين ومركز توجيههم في برمنجهام بالمملكة المتحدة، ويصدرون مجلة (السنّة).

الألباني والجزائري والوادعي وزين العابدين نماذج للتطرف الذي رعته السعودية

هناك مجلة أخرى - اسمها البيان - وهي تصدر من لندن من جناح سلفي متشدد نشأ في السعودية، وهو مدعوم من رجل كفيف إسمه صالح السحيمي وأتباعه وهم من يمول البيان ومركز التيار السلفي في لندن. وقد استقطب هذا المركز عناصر التشدد القادمة من الجزائر وغيرها، ولكن القيادة والتمويل والإدارة لاتزال بيد سعودية سلفية (أمينة!). السحيمي آنف الذكر، يدعو علانية الى هدم الآثار الإسلامية في الحجاز وخاصة في المدينة المنورة من خلال درسه المرخص به رسمياً داخل الحرم النبوي الشريف، وهو يأخذ على المسؤولين تجديدهم لعدد من المساجد مثل مسجد: الجمعة، وذي الحليفة، ومسجد القبلتين، ويجاهر بهذا الرأي في دروسه.

هذه هي جذور حركة التشدد في المدينة المنورة، وهي كما نرى حركة وافدة من نجد أولاً، استعانت بعناصر خارجية اتخذت من الجامعة الإسلامية (وهي جامعة غرضها تخريج الدعاة السلفيين بغرض مناصرة الحكم السعودي في كل أنحاء العالم) موقعاً لها. في حين لم تعرف مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الغلو والتشدد سواء ضد المواطنين أو غيرهم إلا بعد أن سيطر الوهابيون على الأماكن المقدسة واستخدموها لترويج دعوات مذهبية انقلبت في الأخير على نظام الحكم نفسه وتولته بالتكفير ودعت الى إسقاطه. والجامع بين كل تيارات السلف المتشددة حقدهم على آثار الرسول وآل بيته وصحابته، فكل جماعة تزايد على أختها وتريد أن تسحق ما تبقى من تلك الآثار، التي لم يبق منها إلا القليل جداً بعد أن تولتها معاول التدمير والتطرف بالتدمير والسحق. حتى قبر الرسول يريد المتشددون إخراجه من المسجد النبوي، وهم لا ينتظرون إلا الفرصة المناسبة للقيام بذلك.

على العكس من ذلك تماماً، عرفت المدينة المنورة بالتسامح والإعتدال والوسطية خاصة في عهد المشايخ: صالح الزغيبي، وعبد العزيز بن صالح، وعطية سالم، وعبد المجيد حسن جبرتي، ومحمد المختار الشنقيطي، وعبد الرحمن أبو مضّاي، وعمر جاد فلاتة عليهم جميعاً رحمة الله.

تاريخ المكتبات في مكة المكرمة

مكة المكرمة، مهبط الوحي، ومنبع العلم ومنطلق رسالة السماء الى سكان المعمورة، كانت ومازالت مستودعاً لمختلف المعارف الاسلامية. هذه المعارف بدأت بتتابع نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل من مكة والمدينة، وكانت بداية التدوين قد جرت بعد رحيل المصطفى، حيث جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهد الخليفة عثمان بن عفان فكان أول كتاب تضمه المكتبة الاسلامية في الحجاز، ثم تلى ذلك تدوين الحديث النبوي والسيرة النبوية وبقية العلوم الشرعية وعلم اللغة العربية والتي تكونت منها منظومةالعلوم التي تضمها المكتبة الاسلامية. وتنافس الخلفاء والعلماء على تأسيس مكتبات خاصة بهم وتزويد مكتبات المساجد بما تحتاجه من نسخ للقرآن الكريم، وكتب الحديث، والفقه الاسلامي والسيرة النبوية. كما إتسعت فيما بعد دائرة التأليف والتدوين ونسخ الكتب واتسع تبعاً لها حجم المكتبة الاسلامية وما تحتوي عليه من كتب قيّمة في مختلف المعارف الاسلامية، وتأسست على أثر ذلك المكتبات الخاصة في المساجد وبيوت الخلفاء والعلماء. وقد أسهم بعض خلفاء الدولة الاسلامية على مختلف العصور التاريخية في تأسيس مكتبات عامة مثل: دار الحكمة، وبيت الحكمة، وكانت ترقد بداخلها آلاف الكتب المخطوطة بيراع الرعيل الأول من علماء المسلمين في شتى صنوف المعرفة.

لقد كانت مكة المكرمة ولازالت منبعاً للعلم وملتقى العلماء، فالمسجد الحرام هو أول مراكز الاشعاع العلمي والمعرفي الذي منه انطلق في الآفاق ليزيح ديجور الجهل، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس فيه ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم، وإستمر المسجد الحرام كذلك على مر العصور الاسلامية يؤدي رسالته التعليمية في حلقات الدرس في مختلف العلوم الاسلامية على يد علماء أعلام ضالعون في علوم الدين، وكانت لديهم مؤلفاتهم ومكتباتهم الخاصة.

تطور المكتبة الاسلامية

يتفق كثير من المؤرخين والباحثين في شؤون المكتبات الاسلامية على أن نشأة المكتبة في الاسلام كانت وليدة المسجد وملتحمة به بصورة وثيقة. ففي المسجد تأسست المكتبة الاسلامية، وكانت تعقد فيه حلقات الدرس في مختلف العلوم الاسلامية وذلك منذ ظهور الاسلام، فكان المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة وكذلك المساجد الأخرى في البلدان المفتوحة، مراكز علم يفد اليها الأفراد والجماعات لمعرفة الدين الاسلامي وقيم الرسالة، ويتعلمون تلاوة القرآن الكريم وعلومه وهكذا السنة النبوية المطهّرة والفقه الاسلامي. فكان العالم يجلس في المسجد الحرام بمكة المكرمة، أو المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، او المسجد الأموي بدمشق وغيرها من المساجد في مختلف البقاع الاسلامية المفتوحة، ويتحلقون من حوله تلاميذه فيقوم بتدريسهم علوم الشريعة الاسلامية، وأحياناً يملي عليهم ما وقر في صدره من علوم الدين والدنيا، وهم يكتبون عنه بالطريقة وحسب المواد الكتابية المتوفرة لهم في ذلك العصر، ثم يجمعون تلك الآمالي فتصير كتباً ومؤلفات. ولذلك إنتشرت حلقات الدرس ومجالس الآمالي في جميع المساجد، وكان من ثمار تلك المجالس ظهور كتبٍ كثيرة بإسم الآمالي، وقد أفرد لها بعضهم مثل حاجي خليفة فصلاً خاصاً بها في كتابه (كشف الظنون). ومن أشهر تلك الكتب كتب الأمالي للقالي، وثعلب والزجاج، وإبن دريد، وبديع الزمان الهمداني.

وفي بداية القرن الثاني الهجري نشطت حركة التدوين التي إهتمت بالدرجة الأولى بتدوين الأحاديث النبوية، ثم تدوين المغازي والسير، كونها تعضد بشكل كبير الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية. ومن بعد ذلك، تتابع التأليف في مختلف فروع الدراسات الاسلامية والعربية، فانتشرت الكتب وتضاعف عددها. وقد إعتاد الكتّاب في معظم الأحيان على ذكرون الخبر مشفوعاً بسلسلة الأسانيد التي تكشف مدى الثقة به والإطمئنان له.

وكذلك شهد بداية القرن الثاني الهجري إهتماماً كبيراً بترجمة الكتب من اللغات الاخرى غير العربية. فإبن جلجل يروي في طبقاته، أن كتاب أهرن بن أعين في الطب قد ترجم الى اللغة العربية في عهد مروان بن الحكم، فيما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بإخراجه الى الناس للإنتفاع به. وقد أدى كل ذلك الى إنتشار الكتاب في مختلف فروع المعرفة الاسلامية. وكما نشأ الكتاب في قاعات الدرس بالمسجد، كذلك ولدت المكتبة أيضاً في المسجد، فهو مركز العبادة ومنطلق الدعوة ومنبع الفكر والمعرفة.

ويظهر أن مكتبات المساجد كانت أول المكتبات نشوءا في الاسلام. فلقد جرت العادة في العصور الاسلامية أن يودع الناس في المساجد عدداً من نسخ القرآن الكريم وغيره من كتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة التي كتبها أو ألفها الرعيل الأول من علماء الاسلام، كيما تكون تلك الكتب في متناول المتطلعين للمعرفة الدينية من مصلّين ومطالعين ودارسين. فإضافة الى كونه مكاناً للعبادة، فقد كان المسجد مكاناً للدراسة على مختلف مراحلها وفروعها، ولم يبدأ إنفصال التدريس عن المسجد إلا في عصور متأخرة، أي مع بداية نشأة المدارس النظامية منذ منتصف القرن الخامس الهجري. على أنه بالرغم من إنشاء هذه المدارس، الا أن المسجد أخذ في أداء رسالته العلمية، كما كان يحدث في المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، والمسجد الأقصى بالقدس، والمساجد الأخرى في الأقطار الإسلامية ذات المراكز العلمية، كالأزهر بالقاهرة والمسجد الأموي بدمشق، ومساجد بغداد وتونس والمغرب والأندلس واليمن وغيرها.

وكانت توجد في معظم المساجد الكبرى مجموعات ضخمة مهمة من الكتب الخطيّة تشمل مختلف فروع المعرفة الاسلامية من دراسات قرآنية وكتب الحديث والفقه الاسلامي والعقيدة والسيرة النبوية واللغة العربية وآدابها والتاريخ الاسلامي، أمدّها علماء المسلمين بدراساتهم وإنتاجهم الفكري على مر العصور.

وقد إعتاد كثير من العلماء على أن يوصوا ببعض الكتب أو بمكتباتهم جميعها كوقف في مسجد قريتهم أو مدينتهم. ويذكر إبن خلكان أن أبا نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي (توفي سنة ٤٣٧هـ) جمع كتباً كثيرة ثم أوقفها على جامع ميافدقين، وجامع آمد، وحتى أيامه كانت تلك الكتب لا تزال موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي. كما أن بعض الخلفاء والأمراء على طول تاريخ المسلمين إعتادوا أن يوقفوا أشياء كثيرة على المساجد، إبتغاء الأجر، ومن جملة هذه الأشياء "الكتب الخطية".

وعندما نقرأ في تاريخ المكتبات في مكة المكرمة فإننا نجد أن كثيراً من الكتب كانت موضوعة في دواليب في دائرة حائط المسجد الحرام بمكة المكرمة وغيره من المساجد في هذه المدينة المقدّسة. كما كانت نسخ منها محفوظة عند الأهالي في مكتباتهم الخاصة، وفي مكتبات الأربطة أو قصور الحكام والأمراء. ولم يكن لهذه الكتب والمصاحف المنتشرة في المسجد الحرام والمساجد المحيطة به في العصور الاسلامية أماكن مخصصة لحفظها أو فهارس تدوّن فيها أسماءها وأسماء مؤلفيها ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها كما هو الحال في العصر الحاضر، مما عرّض الكثير منها للضياع والتلف وعبث العابثين، وعوارض الزمان كالسيول. ويظهر أن الإهتمام والمحافظة على تلك الكتب يختلف من عصر الى آخر، خاصة إذا ما تعرضت البلاد الى أزمة سياسية أو إقتصادية، تجعلها تعيش فترة من الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي، مما يعرض الكثير من هذه الكتب للسرقة والضياع. وكذلك فإن السيول التي كانت تتعرض لها مكة المكرمة بين حين وآخر وخاصة تلك السيول التي كانت تدخل المسجد الحرام لعدم وجود شبكة تصريف لمياه السيول في تلك الأزمنة، ولوقوع المسجد الحرام في بطن وادي إبراهيم عليه السلام، كل ذلك أدى في غالب الأحيان الى تعرض تلك الكتب الخطية النادرة الى التلف، وبسبب السيول فقدت مكة المكرمة كنوزاً ثمينة من المعرفة.

مكتبة الحرم المكي صمدت في وجه الزمن وبقيت حافظة أمينة لمعارف الإسلام وأعلام الأمة

ولذلك يواجه الباحث بصدمة ندرة المعلومات حول كثير من المكتبات التي إندثرت مع أن المؤرخين ذكروا في مؤلفاتهم الكثير عن المدارس وبيوت العلم التي كانت منتشرة في مكة المكرمة، كما أنهم كتبوا عن سير العلماء وحلقات الدرس في مختلف العلوم الاسلامية والتي كان يعقدها العلماء في المسجد الحرام، ولكن ما هو ساقط عن قصور أو تقصير في تورختهم هو المكتبات الخاصة بتلك المدارس وبيوت العلم أو تلك المكتبات الخاصة التي يقتنيها علماء مكة، هل لأن ذلك نابع من إحساسهم بأن وجود المدارس أو العلماء يوجب بالتأكيد وجود الكتب؟ ربما، ولكن هذا الاعتقاد يستند على حقيقة تاريخية وهي العلاقة الوثيقة بين المسجد وحلقات الدرس والمكتبات، لأنها هي المنهل الذي يستمدون منه معلوماتهم في مختلف فروع المعرفة وفيها يضعون خلاصة عمرهم وعصارة فكرهم. كما أنه يمكننا الاستدلال على وجود الكتب والمكتبات من خلال ما دوّنه بعض مؤرخي مكة المكرمة عن السيول التي دخلت المسجد الحرام، وكان من جملة ما أتلفته خزائن الكتب الموجودة في داخل المسجد الحرام وفي المدارس المحيطة به.

ويتتبع كتب التاريخ التي تحدثت عن مكة المكرمة من قريب أو بعيد نجد أن أقدم المكتبات الخاصة في مكة المكرمة هي مكتبة الأمير شرف الدين والتي تأسست في عام ٣٦٧هـ الموافق ٩٧٧م. وكانت هذه المكتبة جزءا تابعاً للمدرسة التي أسسها في أحد البيوت المطلّة على الحرم المكي الشريف قرب باب السلام، وقد جلب لها مؤسسها كتباً خطيّة كثيرة في مختلف العلوم الاسلامية.

كما أن الملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب دمشق أمر ربيع بن عبد الله بن محمود الماروني بإنشاء رباط في محلة أجياد بمكة المكرمة في عام ٥٩٤هـ/١١٩٧م، جعل فيه مكتبة صغيرة، ووضع فيها نفائس من الكتب الخطية مثل "المجمل" لإبن فارس، وكتاب "الإستيعاب" لإبن عبد البر. وكان هذا الرباط من أزخر أربطة مكة وأحفلها بالكتب في تلك الفترة وقد عرف هذا الرباط برباط ربيع، نسبة الى ربيع الماروني.

وعندما أسس السلطان شرف الدين إقبال الشرابي العباسي المدرسة الشرابية بمكة عام ٦٣١هـ الموافق ١٢٣٣م، بالقرب من المسجد الحرام والمطلة عليه، على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام، جعل بها في عام ٦٤١هـ مكتبة كبيرة أهدى لها عدداً كبيراً من الكتب الخطيّة القيمة ليفيد منها طلاب العلم والعلماء في هذه المدينة.

ويظهر أن الكتب في هذه المدرسة ضاع معظمها مع الزمن نتيجة السطو، ولم تبق منها الا المدرسة دون مكتبتها القيمة، حيث يذكر قطب الدين الحنفي النهروالي، المتوفي في حدود سنة ٩٩٠هـ أن كتب هذه المكتبة لا زالت موجودة في عصره، ولكن كتبها "قد ذهبت شذر مذر والمدرسة صارت رباطاً" كما يقول النهروالي في كتابه (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام).

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري أوقف الشيخ عبد الله بن أبي بكر الكردي المتوفي عام ٧٨٥هـ، بعض الكتب للرباط الذي أسسه ملك اليمن نور الدين بن صلاح الدين مما جعل مكتبة هذا الرباط تصبح من المكتبات المهمة في مكة المكرمة خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري وما بعده.

وأوقف الشيخ أحمد بن سليمان التروجي المتوفي سنة ٨١٢هـ الموافق ١٤٠٩م قبل وفاته كتباً كثيرة لرباط الخوزي بمكة. وكذلك قام الشيخ علي بن محمد بن سند المتوفي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م بإهداء بعض الكتب القيمة للرباط نفسه.

وفي أوائل العقد الثالث من القرن التاسع الهجري أمر ملك بلاد فارس السلطان شاه شجاع بإنشاء مبنى واسع عام ٨٢٧هـ تجاه باب الصفا وجعله رباطاً لسكن المجاورين أوقف فيه كتباً كثيرة في مختلف العلوم الاسلامية، كيما يستفيد منه سكان الرباط من المجاورين وطلاب العلم.

وخلال النصف الأول من القرن التاسع الهجري كانت توجد بمكة المكرمة مكتبة قيمة وهي مكتبة العالم تقي الدين الفاسي المؤرخ المكي المعروف، وكان بها عدد كبير من نفائس الكتب. وعندما توفي في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م تولى أخوه لأمه الخطيب أبي اليمن النويري الوصاية على المكتبة. على أن ما يؤلم حقاً أن هذه المكتبة حين وقعت تحت يد الأخير الذي كان جاهلاً بالكتب، فضاع أكثرها بسبب الاعارة، ثم صارت هذه المكتبة بعد مدة قصيرة نسياً منسياً.

وفي عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م أسس السلطان قايتباي سلطان مصر المملوكي الجركسي مدرسة بمكة المكرمة سميت بإسمه، وأمر أن يدرس بها الفقه على المذاهب الأربعة السنية، وكانت هذه المدرسة مطلّة على المسجد الحرام، على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام، وجعل بها مكتبة كبيرة ضمن مجموعة كبيرة من الكتب الخطيّة القديمة، وقد جعل لها مؤسسها خازناً ليشرف على تنظيمها وحفظها، وأعد لها سجلاً دونت فيه أسماء الكتب الموجودة في المكتبة، وكادت أن تلقى هذه المكتبة نفس مصير ما سبقها من مكتبات،

خاصة وقد تسللت اليها أيدي المستعيرين، فضيعوا منها جانباً كبيراً ولم يبق سوى ثلاثمائة مجلد، لولا أن تداركها قطب الدين الحنفي النهروالي صاحب كتاب "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" حيث قام بصيانة هذه الكتب، وأكمل ما نقص منها، وجلد ما يحتاج منها الى تجليد، ثم أعادها الى الوقف.

وخلال النصف الثاني من القرن التاسع وطوال القرن العاشر الهجريين وجدت بمكة المكرمة مكتبات أخرى أسسها علماء المسجد الحرام، ومن هذه المكتبات على سبيل المثال لا الحصر مكتبة أسرة آل فهد، وهي من أشهر الأسر المكيّة التي أشتهرت بكثرة العلماء.

فقد كانت للشيخ عبد العزيز بن عمر (٨٥٠ ـ٩٢٢هـ) مؤلف كتاب "بلوغ القرى"، مكتبة كبيرة ورثها عن والده وحصل على كتب أخرى عن طريق الشراء أو الإرث. كما كان للشيخ جار الله بن العز بن نجم بن فهد المكي (٨٩١ـ٩٥٤هـ) مكتبة كبيرة ورثها عن والده النجم بن فهد، وكانت تجمع الكتب التي ألفها آل فهد عن مكة المكرمة والتي تتحدث عن تاريخ مكة المكرمة، والمسجد الحرام وعلمائه ورجال مكة وأوديتها وسكانها، وكل ما يتعلق بذلك من حياة إجتماعية وسياسية وعمرانية. وبذلك يمكن القول بأن أفراد أسرة آل فهد قد جمعوا أعداداً كبيرة من الكتب، وكانوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وقد أشاد المؤرخ السخاوي المصري الذي كانت تربطه صلة قوية بهذه الأسرة، بمكتباتها والاشادة بما تحويه هذه المكتبات من مخطوطات والتي كان السخاوي نفسه قد أفاد منها.

وكان للشيخ قطب الدين بن محمد بن أحمد النهروالي المكي (٩١٧ـ٩٩٠هـ) مكتبة كبيرة في مكة المكرمة. وكتب وصفاً حادث احتراق المكتبة مع بيته بما نصه: "مما وقع من افتقاد الله تعالى لي، انني توجهت ليلة الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وتسعمائة الى بركة ماجد مع بعض الأصحاب للتنزه، فوقع الحريق في داري بمكة، لا أدري كيف وقع، غير أنه إبتدأ من القاعة التي بها أسبابي ومكتبي، وكانت زهاء ألف وخمسمائة مجلد من نفائس الكتب التي ملكتها، وورثت بعضها عن أبي ـ رحمه الله ـ فذهبت كلها، وذهب جميع ما في البيت من جليل وحقير، ولم يسلم لي غير الثياب التي على بدني، ولم يتمكن العيال والأولاد ـ وقد كانوا في السطوح ـ أن ينزلوا من الدرج، بل تسلقوا الى سطح الجيران وتوجهوا الى الباسطية، وسلم جميع أولادنا وعيالنا وخدمنا، ولله الحمد والمنة، فعزمت على السفر الى المدينة، وقد جبر الله تعالى علي وعوضني خيراً مما أخذ من الكتب والأسباب وغير ذلك.

وقد وصفه الشوكاني في كتابه "البدر الطالع" قائلاً "وكانوا ـ أي الأتراك ـ يعطونه العطاء الواسع، وكان يشتري بما يحصل منهم نفائس الكتب، ويبذلها لمن يحتاجها من العلماء وطلال العلم للاستفادة بما تحمله من علوم مفيدة، واجتمع عنده من هذه الكتب الخطية القيّمة ما لم يجتمع عند غيره".

يضاف الى هذا أن الشيخ القطبي بحكم مقامه الاجتماعي، تسنمه وظائف كبيرة في مكة، كان على صلة بالمكتبات الموجودة في الحرمين الشريفين، وكان يستنسخ منها ما يريده من كتب ويضمها الى مجموعة كتبه. ومن تلك المكتبات، مكتبتان كان أنشأهما السلطان قايتباي سنة ٨٨٢هـ في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة. وكانتا تضم عدداً من كبيراً من الكتب الخطيّة القيّمة في شتى المعارف الاسلامية واللغة العربية، والسيرة النبوية، والتاريخ الاسلامي. وقد تحدث القطبي نفسه عنهما فقال عن إستمرار مكتبة مكة التي أنشأها قايتباي: "وقد استولت عليها أيدي المستعيرين وضيعوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثمائة مجلد، وجلدت منها ما يحتاج الى تجليد، واستخلصت بعض ما وجدته، وأعدته الى الوقف صانه الله". وقد انتقلت مكتبة القطبي الى أخيه الشيخ عبد الكريم الذي ضمها الى مكتبة والده، ويقال أنه كان فيها آنذاك حوالي أربعة عشر ألف مجلد.

على أن المعلومات عن هذه المكتبة غير متوفرة، الا أن من المؤكد أنها كانت تحتوي على مجموعات طيبة من نفائس الكتب في مختلف العلوم الاسلامية. وربما نقل بعضها الى خارج الحجاز، ومما يؤكد ذلك قيام بعض سلاطين الدولة العثمانية في الفترة الأخيرة من حكمهم بجمع الكتب الموجودة في أروقة المسجد الحرام بمكة المكرمة أو المساجد الأخرى، أو في المكتبات الخاصة ووضعها في مكتبة عامة هي التي عرفت أخيراً بمكتبة الحرم المكي الشريف.

وتعتبر مكتبة الحرم المكي الشريف المكتبة الأم للمكتبات الاسلامي، ويذكر أنها كان توجد بها خزائن تحتوي على أعداد كبيرة من المصاحف والكتب الخطية وضعت حول محيط أروقة المسجد الحرام، وأن سيلاً عظيماً ضرب المسجد الحرام عام ٤١٧هـ/١٠٢٦م ووصل الى هذه الخزائن فأتلف كثيراً من تلك الكتب الخطية النادرة. وهذا يدل على أن وجود الكتب في المسجد الحرام كان موجوداً منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). وكان العلماء وأئمة الفقه يوقفون كتباً على هذه المكتبة كما فعل الامام المالكي الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن فتوح المكناس أوقف في عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م على هذه المكتبة كتاب (المقرب) في ستة مجلدات لمؤلفه محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المالكي، ليقوم علماء المذاهب الأربعة بدراسته على طلابهم في حلقات المسجد الحرام. وكان هذا مسلك غالبية علماء المسلمين والخلفاء والأمراء في مختلف أقطار الدولة الاسلامية، وذلك حتى يستفيد منها العلماء في دروسهم.

المكتبة وليدة المسجد منذ ظهور الاسلام ومكتبات مكّة حوت أنفس المخطوطات وأعظمها

وقد إهتم سلاطين الدولة العثمانية بإثراء هذه المكتبة ورعايتها فقد أمر السلطان عبد المجيد العثماني عام ١٢٥٦هـ/١٨٤١م بالاهتمام بالمصاحف والكتب الموجودة داخل المسجد الحرام وفي مكتبات المدارس والأربطة المحيطة به وتجميعها في مكتبة (كتبخانة) في داخل المسجد الحرام، فكانت تجمع فيها جميع الكتب الموجودة في المسجد الحرام وبعض مكتبات المدارس المحيطة به مثل المدرسة الشرابية. وذلك من أجل أن تكون مرجعاً علمياً يرجع الى كتبها العلماء وطلبة العلم، كما أرسل السلطان عبد المجيد مجموعة مختارة من الكتب الخطيّة والمطبوعة بلغ عددها (٣٦٥٣) كتاباً مجلداً تجليداً فاخراً، فوضعت جميع الكتب التي أرسلها من أسطنبول أو التي جعت من داخل المسجد الحرام ومن خارجه في القبة التي كانت في الساحة (الحصوة).

ومن بين السلاطين العثمانيين الذين أولوا إهتماماً خاصاً بمكتبة الحرم المكي السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ـ١٣٢٧هـ/١٨٧٦ـ١٩٠٩م)، والذي أعطى مكتبة الحرم جزءاً خاصاً من إهتمامه الشخصي في سياق رغبته في إحكام قبضته على منطقة الحجاز وبخاصة بعد سقوط مصر في يد الاستعمار البريطاني عام ١٨٨٢.

وهكذا نجد أن مكتبة الحرم المكي ورغم السيول والاهمال وضياع بعض مقتنياتها ونفائسها الثمينة بسبب الاعارة، فإنها إستطاعت أن تصمد في وجه الزمن وأن تبقى حافظة أمينة لمعارف وعلوم الاسلام وأعلام الأمة.

القاضي العلامة السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي

ولد رحمه الله في رجب عام ١٣٢٠هـ، وفي الثانية من عمره سافر به والده الى لحج لزيارة جده لأمه السيد علوي بن أحمد السقاف، ثم رجع مع والده الى مكة عام ١٣٢٣هـ فنشأ في حجر والده وجده السيد حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية المتوفي عام ١٣٣٠هـ، فبدأ يقرأ القرآن على يد الشيخ أحمد حمام وفي عام ١٣٢٦هـ صحب والده الى لحج ثم رجع والده وظل أبو بكر تحت رعاية جده السيد علوي السقاف.

ولما ولي إمارة مكة الشريف حسين بن علي، طلب السيد علوي من لحج فتوجه مع عائلته ومن ضمنهم حفيده السيد أبو بكر وذلك عام ١٣٢٧هـ، فظل تحت رعاية والده بمكة فواصل قراءة القرآن على يد شيخه أحمد حمام.

وفي عام ١٣٣٠ هـ توفي جده لأبيه السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية وفي عام ١٣٣٢هـ ألحقه والده بمدرسة الفلاح بقسم الحفاظ، فحفظ القرآن وجوّده برواية حفص على الأستاذ حسن بن محمد سعيد، ثم قرأ القرآن وجوّده بروايتي عاصم وحفص على السيد أحمد بن حامد التيجي وأجازه. ثم بدأ في الدراسة وارتشاف شتى العلوم المقررة من علماء الفلاح الأعلام، فكان يترقى في كل عام من صف الى صف، الى أن أكمل دراسته ونال الشهادة الإبتدائية ثم الثانوية وشرع يلقي بعض المواد في بعض الصفوف.

وفي عام ١٣٤٣هـ رحل الى جدة واشتغل بالتدريس بمدرسة الفلاح ثم رجع الى مكة عام ١٣٤٤هـ وعاد الى مدرسته مدرساً بها مقتبساً من أساتذتها ديناً وتقوى وورعاً وزهداً.

وفي عام ١٣٤٥هـ سافر رحمه الله الى حضرموت مع والده، فبهره ما فيها من علماء أعلام، فأخذ ينتقل من بلد الى أخرى طلباً للعلم وارتشافاً من مناهله العذبه، فأخذ عن جملة من علماء حضرموت وأجازه منهم: السيد شيخ بن محمد بن حسين الحبشي، والسيد محمد بن علي بن محمد بن حسين الحبشي، والسيد محمد بن هادي السقاف، والسيد حسن بن محمد بلفقيه، والسيد عبد الله بن عيدروس العيدروس، والسيد عبدالله بن محمد الحداد، والسيد محمد بن سالم السري، والسيد عمر بن محمد مولى خيله، والسيد زين بن عبد الله العطاس، والسيد محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس، والسيد عمر بن طاهر بن عمر الحداد، والسيد عبد الله بن هارون المحضار، والسيد مصطفى بن أحمد المحضار، والسيد عمر بن حسين الحبشي، والشيخ سالم بن أبي بكر با سويدان، والسيد عبد الله بن علوي البار، والحبابة سيدة بنت السيد عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبابة خديجة بنت السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي، والسيد عبد الله بن طاهر الحداد والسيد حسين بن أحمد البار، والسيد أحمد بن محسن الهدار، والسيد المعمر علي بن حسين البيض، والسيد علوي جنيدي، والسيد عبد الرحمن بن محمد من آل الشيخ أبي بكر بالمكلا.

وفي عام ١٣٤٨هـ سافر رحمه الله الى بمباي للعلاج فقام المحسن الشيخ محمد علي زينل علي رضا مؤسس مدارس الفلاح بما يجب نحو خريج مدرسته من عناية ورعاية وعلاج الى أن تم شفاؤه فعاد الى المدينة المنورة عام ١٣٤٩هـ فأخذ العلم عن كبار علمائها وأجازوه، منهم السيد علي بن علي الحبشي والشيخ عبد الباقي اللكنوي والشيخ عبد الرحيم البغدادي والشيخ عبد القادر شلبي، ثم عاد الى مكة المكرمة عام ١٣٥٠هـ حيث عين مديراً لمدرسة الفلاح وظل قائماً بإدارة الفلاح معلما وهادياً وناصحاً ومرشداً متغلباً على العقبات التي وضعها المصطادون في الماء العكر، متكلا على الله معتمداً عليه وحده الى عام ١٣٦١هـ حيث نقل الى القضاء.

ولم تشغله إدارة الفلاح عن مواصلة طلب العلم وانتهال المعرفة، فقد قرأ على عمه السيد محمد بن حسين الحبشي فتح الإله وشرح ابن القاسم على متن أبي شجاع، ومنهاج الطالبين ببعض شروحه، وإيضاح المناسك، ورسائل السيد عبد الله بن حسين طاهر، وبعضاً من الجامع الصغير. وحضر دروس العلامة الشيخ أمين سويد الدمشقي التي كان يلقيها على المعلمين بمدرسة الفلاح في تفسير البيضاوي وجمع الجوامع وشرحه.. وقد أجازه عامة. وقرأ على الشيخ عبد الله زيدان التفسير، وأخذ عن الشيخ عمر حمدان فتح الباري وسنن أبي داود ومسند الإمام أحمد والفقيه السيوطي كما أخذ عنه جملة من السلسلات وأجازه إجازة عامة، وقرأ عليه منتخب كنز العمال وموطأ الإمام مالك.

وسمع منه الأوائل السنبلية، وأخذ عن السيد عبد الحي الكتاني بالمسجد الحرام أربع مسلسلات وأجازه إجازة عامة. كما قرأ الأوائل السنبلية على الشيخ عبدالله غازي وأخذت عنه المسلسلات التي في فتح القوى وأجازه إجازة عامة. وقرأ الأوائل العجلونية على السيد أبي بكر بن سالم العطاس، وأخذ عنه مسلسلات فتح القوى، وسمع منه خطبة عقد اليواقيت.

وهكذا قضى السيد أبو بكر الحبشي معظم حياته في طلب العلم ونشره، وقد شغله التعليم والقضاء عن التأليف، فليس له من المؤلفات سوى:

١ ـ خلاصة السير لسيد البشر (صلى الله عليه وسلم) وهي ألفية في السيرة النبوية نظمها عام ١٣٤٠هـ

٢ ـ رسالة صغيرة في الصلاة لصغار المبتدئين.

٣ ـ ثبت كبير.

ظل رحمه الله في القضاء بمكة قائماً بواجبه في نزاهة وتحر في القضية قبل بت الحكم فيها خشية من الله الى أن توفي عام ١٣٧٤هـ فرحمه الله وأسكنه واسع جنانه.

وجه

نقائض المطالب.. وازدواجية الخطاب

سعود الفيصل يطالب بحكومة وطنيّة في العراق تمثل كافة الطوائف والفئات والأعراق، في حين أن السعودية لا تفعل ذلك، وتفرض حكومة فئوية، حكومة أقليّة على جميع الشعب!

والأمراء السعوديون يطلبون بإنهاء الإحتلال للعراق، في حين أن شعبهم يعيش احتلالاً من نوع آخر تحت مسمّى وطني، لا يستطيع أن يتحكّم في ثرواته ولا أن يتخذ قراراته السياسيّة الوطنيّة إن تناقضت مع المحتل الأميركي، ولا أن يتحكم حتى في مناهج تعليمه!

يطلبون بحماية آثار العراق، في حين أنهم يهدمون كل ما تبقى من تراث المسلمين الخالد، من بيوت الصحابة وبيت النبي وزوجته، والمساجد الإسلامية والمواقع الخالدة للمعارك الأولى في صدر الإسلام وغيرها.

ويطالبون بوحدة الشعب العراقي في مقاومة المحتل وحفظ الوطن ومنع تمزيقه، في حين أنهم يمزّقون شعبهم ويفعلون كل نقيض للمصلحة الوطنية والوحدة بين فئات الشعب المختلفة.

إنها سخرية الأقدار.. وسخرية المطالب الملكية!

الأمراء يطالبون بحفظ الأمن في العراق، في حين أن أمن شعبهم أصبح منفلتاً منذ زمن طويل، وفي كل يوم يكتشف المواطنون حقيقة الأمن السعودي المتضعضع الذي فشل في كل المهام المناطة إليه ولم يعد قادراً حتى على حماية عناصره.

والسعوديون الذين يطالبون برحيل القوات الأميركية بل ويحرّضون من خلال قنواتهم السرية والعلنية العراقيين على مواجهة المحتل.. شعروا بانكسار حين قرر الإميركيون سحب مراكز قيادتهم من السعودية الى قطر، وطاردوا كلّ من تعرّض للوجود العسكري الأميركي في السعودية، وهو وجود لم ينته بعد، بل ويصرّ بعض الأمراء على بقاء جزء منه كدليل على أن السعودية تقدم خدمات لحليفها الأميركي، ومنعاً لقطيعة بين الطرفين تفضي الى ما لا تحمد عقباه.

والأمراء الديمقراطيون جداً الذين ينادون بالديمقراطية في العراق، يرفضونها في السعودية، ويقولون: (نحن غير)! ويحاولون إقناع أميركا بأن الديقمراطية لا تناسب الشعب السعودي، وأنها ستفرز عداءً لهم، وأن من الأفضل أن تبقى العائلة المالكة على استبدادها وتسلطها وإجرامها على رأس السلطة.

فجأة أصبح أمراء الأستبداد يتحدثون بلغة الديمقراطية والتمثيل الوطني والوحدة بين المذاهب ومواجهة المحتل، في حين أنهم صنائع الأجنبي، ولن يطول بقاؤهم بدونه، وبدون نفس ممارسات المحتل من تمزيق الشعب ووحدته، وتكريس الطائفية والواحدية الثقافية، وتغييب العدالة في توزيع الثروة والسلطة، والإستئثار بمقدرات البلاد لأنفسهم وحاشيتهم وقاعدتهم المناطقية.

أما التيار السلفي المدعوم من وزارة الداخلية، والذي أصبح لعبة بيدها، خاصة من يقدمون أنفسهم كـ (وسطيين!) فهؤلاء لا تنته تناقضاتهم التي تفرضها الحسابات المادية والعقدية المتضاربة.

هم يريدون اتحاداً بين الشيعة والسنّة في العراق، وليس في المملكة، وذلك لمقاومة الإحتلال الأميركي.. تحالفاً يكون تكتيكياً لا يلغي الموقف من الشيعة كضالين مضلّين صنعتهم اليهودية واستخدمتهم وتستخدمهم النصرانية! موقف يفتح المعركة بين السنة والشيعة في العراق بعد أن يخرج المحتلّ!

أحدهم وعلى شاشة العربية لم يشأ المقدم ولا الضيف ذكر كلمة شيعة العراق، بل الطوائف والملل والنحل! الذين يجب أن يقاتلوا الأميركيين لكي تصبح أميركا في مستنقع وتُحمى السلفية المتطرفة داخل المملكة!

والسلفيون المعتدلون!! الوسطيون!! وبخبث سياسي يخططه لهم وزير الداخلية يفضلون معركة الخارج على معركة الداخل الإصلاحية. وهم - يا للعجب - يؤمن بالإنتخابات في العراق، ولكن ليس في المملكة، شأنهم شأن العائلة المالكة. وهم يؤمنون بالتعدد - وإن على مضض - في العراق، ولكن ليس في المملكة؛ وأيضاً هم مع مقاومة الأميركان في العراق، وليس في السعودية، حيث أذنابها الكثر!

للقيادة السعودية السياسية متسع من هامش المناورة للعب على المتناقضات أو التناقض مع التناقضات، يحاول وزير الداخلية أن يتقنها. ولكن الفسحة العقدية لدعاة التطرف في المملكة ضئيلة، ولهذا يبدو ما يطرحونه مشوّشاً، والغريب أنهم يطرحونه علنياً أيضاً في منتدياتهم وبكبار شخصياتهم.

يجب أن يقال لهم هنا: إما أن تؤمنوا بالوحدة الوطنية أو بالفئوية، ولا يمكن اللعب على خطابين مزدوجين: خطاب الماضي الطائفي الذي لايزال حاضراً، وخطاب ليس من جنس ثيابكم وتفكيركم. فهذا لا يجعلكم أمام الآخر صادقين مؤمنين، ولا يقبل أتباعكم المتطرفون هذا النوع من الخطاب المزدوج المتسامح في الخارج والمتشيطن في الداخل مع أبناء الوطن.

عودوا الى معاقلكم المنغلقة وانسجموا معها.. أو تحرروا منها بصدق وإخلاص، وليس بالتكتيك، فغيركم أكثر وعياً مما تعتقدون.

الصمت والمعاش

د. عبد الله الحامد

منعوا الكتابةَ والنقاشْ
فاصمتْ وقلْ للصمتِ عاشْ
إنّ اللسانَ إذا سعى
في النارِ يشوى كالفراشْ
فاجعلْ لسانكَ أرنباً
متدثّراً جوفَ الخياشْ
فالرأيُ صارَ رذيلةً
تُخفى وتُلقى في القشاشْ
إنّ الكلامَ جريمةٌ
يا ويلَ مُرتكبِ النقاشْ!
والنصحُ صارَ جريمةً
فكأنّهُ رشُّ الكلاشْ
فإذا تنفّسَ شاعرٌ
كالقِدْرِ فوقَ النارِ جاشْ
وإذا تجرّأَ عالمٌ
أو كاتبٌ قطعوا المعاشْ
ورموهُ في سجنِ البلا
وكأنّهُ بعضُ الخشاشْ
ما بينَ إبرةِ عقربٍ
أو حيّةٍ ذات انتهاشْ
لبسَ القيودَ أساوراً
وخلاخلاً .. يا للرياشْ!
منْ دونِ حُكْمِ محاكمٍ
هلْ ينتفُ الطيرُ المراشْ؟
لو أنّ محكمةً جَرَتْ
عَلَناً قَضَتْ أنْ لا يناشْ
السجنُ للعلماءِ أم
للمجرمينَ به افتراشْ؟
الموتُ حلَّ بأمّتي
كَبِّرْ وقُلْ للموتِ عاشْ
يا مَنْ يُجَرِّمُ عالماً
ومثقفاً فَتَحَ النّقاشْ
مَنْ سوفَ يُوقِظُ أمّةً
تبني على الريحِ الخشاش

ضاعتْ إذا علماؤها
ملأوا الزنازنَ كالكِباشْ
ليس المثقفُ بائعاً
سخَّ الحروف له فراشْ
أو منكراً في قلبهِ
قدْ كَحَّ في جيبِ القماشْ
بلسانهِ أقفالهُ شدّتْ
وبعينهِ والأذنِ شاشْ
إنّ المعافى سالمٌ
في يومِ غاشيةٍ وغاشْ
فالعلمُ ليسَ سلالماً
للرزقِ أو لبسِ الرياشْ
والعلمُ ليسَ كتيّباً
يزهو بمتنٍ أو حواشْ
العلمُ تغطيةٌ إذا
شغلَ المداهنُ بالمعاشْ
يا مَنْ يرومُ ولاءَنا
لسنا قطيعاً مِنْ غواشْ
إسكُبْ لنا حريّةً
إنّا إلى الشورى عُطاشْ
ما نالَ قومٌ عِزّةً
والرأيُ فيهمْ ذو ارتعاشْ
قولوا لِمَنْ قَطَعوا المعاشْ
اللهُ قدْ رَزَقَ الخشاشْ
والرزقُ مضمونٌ أما
شَبِعَتْ فِرَاخٌ في عشاشْ؟
إنّ الحياةَ مبادئٌ
ما عاشَ مَنْ عَبَدَ المَعَاشْ
إنّ الكلامَ جِهادُنا
والرأيُ للشوكِ انتقاشْ
وكلامُنا رأيٌ بَدَا
ما بالشقاقِ ولا الهراشْ
فإذا بَدَا لكَ صائباً
خذهُ فهو لكُمْ رياشْ

الحجاز - Microsoft Internet Explorer



File Edit View Favorites Tools Help

Address http://www.alhijazi.org/ Go

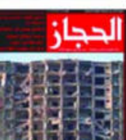
الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات





كيف يحقق إنقسام السكان وحدة السلطة السعودية

في تقريرها الصادر هذا العام (2002) كتبت شركة بي إف سي (Petroleum Financing Company) بأن ليس هناك ما يمكن وصفه بـ (مجتمع سعودي) وانما الصحيح قوله هو مجتمعات متعددة. ويرى التقرير بأن الانقسامات الداخلية على قاعدة مذهبية (سنة وشيعة) او مناطقية (نجد وحجاز وربما بدو وحضر) أو قبلية تحقق ضمانات أكيدة حيال أي ثورة وطنية، وأن أسوأ التحديات التي تواجه السلطة حسب التقرير ستكون في الغالب ذات طابع محلي أي مناطقي.

ينبّه التقرير الى قضية على درجة كبيرة من التعقيد وهي ان انتظام المناطق والجماعات في وحدة سياسية موحدة هي المملكة العربية السعودية لم ينتج عن انصهار جماعي اختياري بل نشأ على أساس استتباع قهري والحاق قسري لهذه المناطق والجماعات.

وحتى قيام الدولة على أساس غلبوي في بدايات تكوينها لا يدحض الحاجة لاحقاً الى اعادة صهر ودمج في بنية الدولة الجديدة، تطوي مرحلة القهر والاستتباع وتوفر قناعات جديدة للملحقين الجدد بجدوى الانتماء لهذه الدولة.

تركي الحمد:
السعودية معتقلة وتواجه أزمة وجود

مقالة الكاتب والمفكر السعودي الدكتور تركي الحمد في الشرق الاوسط في الثالث من ديسمبر الجاري تضمنت جزئياً على الأقل لغة تبريرية لما اعتبر خروجاً غير مألوف عن النسق المعتاد لأحاديث الامير نايف ضد الأخوان بما يعزز ما ذهب اليه الكاتب حين أراد تحميل الاخوان الازمة التي تعيشها المملكة هذه الايام و(أنها مسؤولة عن عنق الزجاجة الذي تجد السعودية نفسها فيه الآن) وهي أزمة (تفوق في شدتها أكثر الأزمات السابقة التي مرت بها البلاد) حسب الدكتور الحمد. فعبارات كهذه تميل الى تعضيد موقف الامير نايف من جماعة الاخوان.

ولكن ما يقف خلف هذا الموقف هو الأهم. فالدكتور الحمد يستعرض صورة الاوضاع الاقتصادية والسياسية للدولة السعودية، فالوضع الاقتصادي يبدو ضعيفاً والاداء السياسي والاداري يعاني من بطء في الحركة والمرونة (ومن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبحت السعودية محط أنظار العالم في كل تفصيل من تفاصيل حياتها).

معوقات الديمقراطية في المملكة العربية السعودية

الحجاز في أول الكلام

قد يؤكد عنوان المجلة انطباعات متضاربة تبعاً للانشدادات الفكرية والسياسية والانتماءات الايديولوجية المتباينة للقراء الكرام. ولعل من ابرز الانطباعات المتوقعة هو ما يستند فيها على النظر الى المجلة من زاوية التمثيل المناطقي بايحاءاته الانقسامية. وهذه النظرة غالباً ما تتعزز في ظل دول تحتضن جماعات متعددة من حيث انتماءاتها الجغرافية واصولها الاجتماعية وموروثها التاريخي والثقافي، وقد تتسع النظرة الى حد اعتبار المجلة كصوت ناشز في الدائرة الوطنية. هذه الهواجس مهما بلغ حجمها لا يمكن تبديدها غالباً بادعاءات سبقية أو مزاعم نظرية قبل خوض امتحان التجربة.

متشددون يهدمون قبر ومدرسة السيد علي العريضي العلوي

جرافات ومعدات هدم عديدة قامت صباح يوم الأثنين الموافق 2002/8/12م بالتجهيز لهدم مسجد السيد على العريضي (766-825م). وكانت اتصالات قد جرت بكبار المسئولين في الحكومة السعودية والمؤسسة الدينية لمحاولة إيقاف هدم هذا المعلم الأثري والديني الهام، ولكن بعض المتشددين من رجال الدين قاموا في مساء ذات اليوم بهدم المسجد وتسويته بالأرض. وكان هذا المسجد وملحقاته إلى ما قبل حوالي خمسين سنة مركزا إسلاميا مهما لتدريس الدروس الدينية وكان يحتوي على مكتبة عامة كبيرة تحوي عشرات الآلاف من الكتب والمصادر الرئيسية للدارسين والباحثين في الدراسات الإسلامية.

حلم لازال يراود البعض:

Done Internet

الحجاز على الانترنت http://www.alhijazi.org

للمراسلة: editor@alhijazi.org